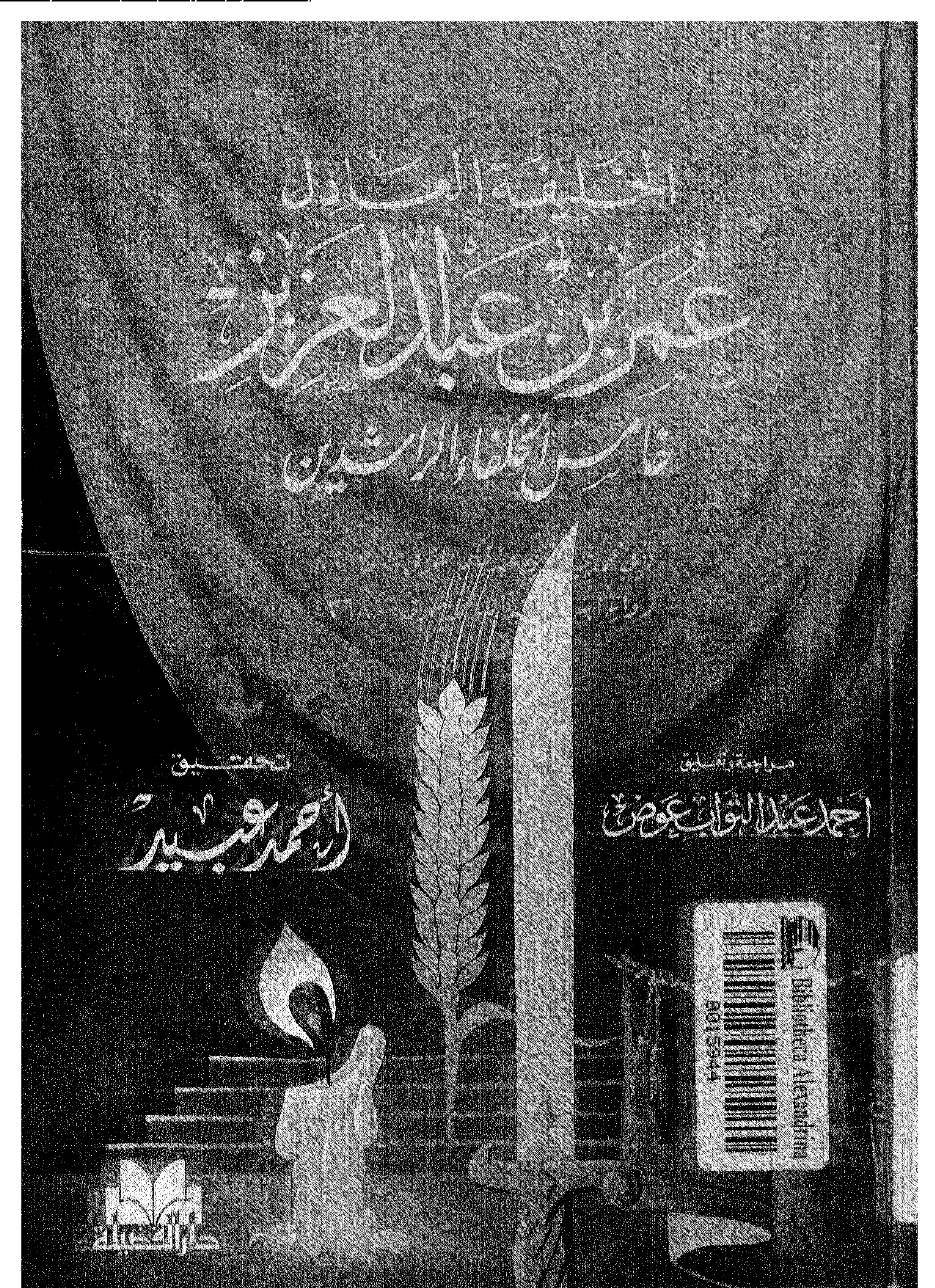


الخليفة العادل
عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه
خامس الخلفاء الراشدين
تحقيق
أحمد عبيد
مراجعة وتعليق
أحمد عبد التواب عوض
دار الفضيلة
Bibliotheca Alexandrina
0015944







الخليفة العادل
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
خامس الخلفاء الراشدين

لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤ هـ
رواية ابنه أبي عبد الله محمد المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

تحقيق
أحمد عبيد

مراجعة وتعليق
أحمد عبد التواب عوض

دار الفضيلة

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي -
كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس ٦٦٢٢٢٢٢
المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
الإمارات: دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدّمة

بين يدي الكتاب [1]

الحمدُ لله كثيراً ، والصَّلاة والسَّلام على من أُرسل كافَّة للناس بشيراً ونذيراً ، وعلى آله وصحابته والتابعين .

موضوع الكتاب وفائدته :

أما بعد .. فهذا كتابٌ [2] جمع فيه مؤلفه عبدُ الله بن عبد الحكم [3] جزءًا مما جمعه الله للخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز [4] من الأخلاق الفاضلة ،

---

(١) اسم الكتاب الأصلى « سيرة عمر بن عبد العزيز » على ماروواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه ، وقد سمَّيْتاهُ الخليفة العادل ، عمر بن عبد العزيز ، خامس الخلفاء الراشدين .

(٢) **عملى فى هذا الكتاب :**

١ - قمت بترجمة من استطعت الوصول إليه من أعلام .
٢ - قمت بتعريف ما يحتاج إلى تعريف من الأماكن والبلدان .
٣ - شرحت بعض الكلمات الصعبة والمستغلقة .
٤ - علَّقت على بعض عبارات النص وموضوعاته .
٥ - ضبطت ما رأيته يحتاج إلى ضبط .
٦ - أضفت زيادات للكتاب وأشرت إلى ذلك بالهامش .
٧ - عدلت فى بعض عناوين الكتاب وحذفت بعضها وأضفت بعضها الآخر .
٨ - وضعت الفهارس الفنية فى آخر الكتاب .

وأسأل الله العلى القدير أن يجعل عملى خالصاً لوجهه ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .
راجى عفو ربه . (أحمد عبد التواب عوض) .

(٣) روى ابن عبد الحكم كتابه هذا عن طريق شيوخه الذين أسند إليهم مادة هذا الكتاب ، وفى مقدمتهم مالك بن أنس - رضى الله عنهما - كما ذكر شيوخه الذين روى عنهم هذا الكتاب فى سلسلة سنده فى أول صفحة من متن كتابه ، ولقد اتَّبع المؤلف فى هذا الكتاب سبيل الرواية ، ولا نعجب إذا وجدنا تكراراً لبعض الأخبار ، فقد يكررها لاختلاف السَّنَدِ واختلاف بعض ألفاظها ، ولذا نجده يحكى لفظ القول فى أول كل رواية مما جمعه لأى من شيوخه .

(٤) **عمر بن عبد العزيز :** هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى =

....

= القريشي ، ذلك الخليفة الصالح ، والملك العادل ، قيل عنه : إنه خامس الخلفاء الراشدين ، تَشَبُّهاً بهم ، مَلَكَ في حِقْبَةِ الدولة الأموية بالشام فهو من ملوكها .

ولد سنة ٦١ هـ بالمدينة ونشأ بها وتولى إمارتها في عهد الوليد بن عبد الملك ، ثم أصبح وزيراً لسليمان بن عبد الملك ، وَوُلِّي الخلافة بعهد سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ فبويع في مسجد دمشق وَسَكَّنَ الناس في أيَّامه ، فمنع سَبَّ عَليّ بن أبي طالب – وكان من تَقَدَّمه من الأمويين يسبُّونه على المنابر – ولم تطل مُدَّة خلافته ، قيل : دُسَّ له السُّمُّ وهو « بدير سمعان » من أرض المعَرَّة ، فتوفى سنة ١٠١ هـ ومدة خلافته سنتان ونصف تقريباً ، والأخبار في سياسته وعدله ، وحُسْنِ سياسته كثيرة ، وسنجد في هذا الكتاب منها قدراً لا بأس به ، وكان يدعى أشجَّ بني أُمَيَّةَ ، رَمَحَتْهُ دَابَّة وهو غلام فَشَجَّتْهُ ، وقيل في صفته : كان نحيف الجسم ، غائر العينين ، بجبهته أثر الشَّجَّةِ ، وخطَّه الشَّيْب ، أبيض ، رقيق الوجه مليحاً .

ومصادر ترجمة عمر بن عبد العزيز كثيرة منها :

١ – سيرة عمر بن عبد العزيز ، عبد الله بن عبد الحكم ، « وهو الكتاب الذى بين أيدينا » .
٢ – سيرة عمر بن عبد العزيز ، ابن الجوزى .
٣ – سيرة عمر بن عبد العزيز ، عبد الرءوف المناوى (مخطوط) .
٤ – عمر بن عبد العزيز ، أحمد زكى صفوت .
٥ – الخليفة الزاهد ، عبد العزيز سيّد الأهل .
٦ – المنتقى الوجيز فى مناقب عمر بن عبد العزيز ، أحمد الأخميمى (فى مخطوطات الفاتيكان) .
٧ – فوات الوفيّات ١٠٥/٢ .
٨ – تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ .
٩ – سيرة أعلام النبلاء ، م ٤ .
١٠ – المحبر ، ص ٢٧ .
١١ – حلية الأولياء ٢٥٣/٥ – ٣٥٣ .
١٢ – ابن الأثير ٢٢/٥ .
١٣ – اليعقوبى ٤٤/٣ .
١٤ – صفة الصفوة ٣٠/٢٠ .
١٥ – ابن خلدون ٧٦/٣ .
١٦ – تاريخ الخميس عن حياة الحيوان ٣١٥/٢ .
١٧ – تاريخ الطبرى ١٣٧/٨ .
١٨ – الأغانى ٢٥٤/٩ .
١٩ – المسعودى ١٣١/٢ – ١٣٧ .
٢٠ – الإسلام والحضارة العربية ٢٧٢/٢ .
٢١ – الجرح والتعديل ١٢٢/٣ .
٢٢ – تهذيب الأسماء واللغات ١٩/٢ . =

والسياسة الحكيمة ، ووصف فيه بعض ما اتَّصَف به ذلك الإمام العادل من قوةٍ فى الحق على الباطل ، وشدةٍ فى الله على الأشرار وأهل الأهواء ، وأتى فى غُضُونه بما كان عليه – رحمه الله – من حلم ولين ، وعلم ودين ، ورحمةٍ للمستضعفين ؛ وبأسٍ على الظالمين وخوفٍ من الله شديد ، ورأيٍ فى الْـمُعْضلات سديد ، حتى استقام له من الأمر بجِدِّه ، ما لم يستقم لأحدٍ من الخلفاء بعد جَدِّه [1] ، فكان هذا الكتاب خيرَ ما يُنشر بين الـجُمهور ، وأفضل ما يَسترشد به الآمر والمأمور . ولا سيما فى هذا العصر الذى قلَّ فيه المعتصمون بِحَبْلِ الإسلام والداعون إليه ، وأمَّرَ فيه المثبِّطون عنه والْـمُغِيرون عليه .

يتعلَّمُ منه المرء – مَن كان – ما يجدى عليه فى أُولاه وأُخراه ، ويستفيد منه – ما عَمِل بما فيه – أفضلَ ما يُستفاد وأغلاه .

فإن كان حاكماً تعلم منه سيرة العدل وسياسة الرعية ، فيكون له من حب الأمة وانقيادها له ما يتمتع بأثره فى حياته ، ثم يجد حين ينقلب إلى ربه بمعدلته حسنَ ثوابه ..

وإن كان عالماً تعلم منه ما يجب على العلماء من الرِّعَةِ [2] فى المنطق والعمل ، وما ينبغى لهم من مناصحة الرُّعَاة وإظهارهم على ما يبدو لهم من زلل أو خَطَل [3] ، حتى يؤدُّوا ما بأعناقهم من حق الله وحق العلم ، ويقوموا بما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وَبَثِّ العلم بين الناس .

وإن كان غنيًّا تعلم منه كيف يستثمر الخير بما أُعطيه من ثروة ، وكيف يضع المال فى مواضعه ، فيجود به على الفقراء الذين لا يستطيعون حيلةً ولا ضرباً فى الأرض ، ويعود به على الضعفاء والمساكين ، وينفقه فى سبيل الله وعمل البر ، فيجد بذلك من اللذة والسعادة فى الحياة الدنيا ، ما تتصل به سعادة الحياة الآخرة ، فيدرك خير الدارين ، وينقلب بكلتا الـحُسْنَيَيْنِ .

= ٢٣ – وفيات الأعيان ١٢٨/٢ .
٢٤ – الشذارات ٨١٩/١ .
٢٥ – الأعلام ، الزركلى ٥٠/٥ .
... وغيرها .

(١) المراد به جد أمه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٢) هكذا فى الأصل وأظنها الرعاية .
(٣) خطل خطلا : أسرع وحاد عن الصواب .

وإن كان من أهل الخَصاصة [١] تعلم منه القناعة والعفاف ، والرضا بالكفاف ، فلم تذهب نفسه حسراتٍ على الغنى ، ولم يَغْشَ فى سبيله غير سبيل التقى ، فيعيش بِعِزِّه عيش الأغنياء ، ويظفر حين يُرْجَعَ إلى الله بأجر الأتقياء .

وإن كان ممن أصابه الدهر بشيء من نكباته فأطار طائر صبره ، وولَجَ به فى ظلمات اليأس وحوالك اللَّجاجات ، علَّمه بما فيه من صنوف الحكمة وضروب الأمثال ، كيف يكون الصبر على الأرزاء [٢] ، والرضا بالقضاء ، فيستشعر قلبه بَرْدَ الراحة واليقين ، ويكون من الذين ﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [٣] .

وإن كان من غير أُولئك وهؤلاء ، فهو لابد واجدٌ فى هذا الكتاب ما يُصلحه فى الحياة ، وينفعه بعد الممات ، وذلك لأن سيرة هذا الرجل العظيم ، والإمام الكريم ، قد جمعت شتَّى الفضائل وأزكى الشمائل . ودلت على أن من الممكن عمارةَ الدين من دون خراب الدنيا ؛ وعلى أن الإنسان إذا ما اتقى ، ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ [٤] هَيَّأَ له الله سبحانه من أسباب العون ما فيه بلاغ .

فلقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رجلًا صالحاً تقيًّا متعبداً ورعاً زاهداً ، وكان مع ذلك إماماً عادلًا رشيداً سائساً ، محبًّا للرعية مشفقاً عليها، رفيقاً بها محسناً إليها ، لم تَشْغَلْه عبادة ربه عن عباد ربه ، ولم تـحُل بينه وبين ما يُصلحهم من جليل الأُمور ودقيقها ، كما أنه لم تقعد به أعباء الـخِلَافة وأوزارها ، وما تقتضيه سياسة الملك من سهرٍ ونصب ، عما عليه لله من تألُّهٍ وطاعة . فكان رضى الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحياناً فى ما يعود على الأمة بالخيرات ، فإذا ما فرغ من ذلك إذا ﴿ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [٥].

لقد ذلَّت أَلْسِنَةُ كثيرٍ من الناس بقول من قال : « كما تكونوا يُوَلَّى عليكم » ، حتى حسبوه سنةً لا تبديل لها ، وحكماً لا نقض فيه ، ولعمرى إن فى ما كان عليه الناس فى عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز ما يؤيد أيضاً أن ولى الأمر كالرأس إن

---

(١) أهل الخصاصة : الذين يحبون أنفسهم ، ويحبون لها الخير دون الناس .
(٢) الأرزاء : الشدائد . (٣) سورة البقرة ، الآية ١٥٦ .
(٤) سورة النازعات ، الآية ٤٠ .
(٥) سورة الزمر ، الآية ٩ .

صلَحَ صَلَحَ الجسد كله ، فقد كان سيدنا عمر حين ولِىَ الخلافة خاشياً أن لا يجد له على الحق معيناً ، فقال له بعض من يحضره من الأبرار : أنت يا أمير المؤمنين كالسوق ، وإنما يحمل إلى كل سوق ما يروج فيها ، لا جرم أن هذا لهو الحق ، فإنه لم يتقدم إليه من الأعوان إلَّا أهلُ الخير . وقد يتزيَّن له بعض من لا خَلاق له بما يعلم أنه يرضيه ، ليظفر بالتقدم عنده ، وتُرفَع لديه منزلته ، فينشر للناس رحمته ، ويطوى فى نفسه وزر رِئَائِه .

رُوى فى بعض الأَخبار أن الوليد بن عبد الملك كان يحب العمران[1] ، فكان الناسُ فى عهده يتساءلون بينهم عن العمران ويتنافسون فيه ، وكان أخوه سليمان ذا رغبةٍ فى الأَكل . فكان حديث الناس فى عهده عن الطعام ، وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز من أُولى الصلاح والتقى ، فكان الناس على أيامه يتساءلون عن العبادة وتلاوة القرآن ، وإذن فكما أن الملوك على غِرار رعيتهم ، كذلك الناس على دين ملوكهم .

وإذا كان العلم كما يقال بالتعلُّم ، والـخُلُقُ بالتخلُّق ، كان حقًّا على كل أحدٍ أن يقرأ سيرة هذا الخليفة الصَّالح ، لما فيها من مكارم الأخلاق ، ودلائل الخيرات ، ويأخذ نفسه بما تحويه من نفائس الحكم ، ومحاسن العظات ، وَلهذا جمعت ثُلَّةٌ من العلماء فى الإِسلام كثيراً من أخباره وفضائله ، وممن أفرد لسيرته كتاباً خاصًّا بها الحافظ أبوالفرج عبد الرحمن بن الجوزى الـمُتَوَفَّى سنة ٥٩٧ هـ ، وُفِّقَ صديقنا الفاضل السيد محب الدين الخطيب إلى نشره منذ خمسة عشر عاماً ، فأدى بذلك خدمةً كان حقيقاً بالشكر عليها[2] .

وها نحن أُولاء نقوم اليوم بطبع هذا الكتاب الذى هو أول ما أُلِّفَ فى سيرته على ما نُرَجِّح ، والذى قال فى حقه الإِمام النووى فى كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) ما نصه : « وقد جمع ابن عبد الحكم فى مناقب عمر بن عبد العزيز مجلداً مشتملاً على جميل سيرته ، وحسن طريقته ، وفيه من النفائس ما لا يُستغنى عن معرفته والتأدب به » . اهـ . ونرجو أن يكون من وراء نشره ما نأمل من تهذيب النفوس ، وإقامة ما فيها من دَرْءٍ وأَوَد [3] .

---

(١) العمران : أى بناء المساكن وزخرفتها وتزيينها .

(٢) هذا كلام أحمد عبيد ـــ رحمه الله تعالى ـــ وذلك سنة ١٩٢٧م .

(٣) الدرء : الدرء فى نتوء فى الجبل ، وشق فى الطريق وميل فيه ، والأود : اعوجاج .

النسختان الوحيدتان من هذا الكتاب وطريقة تصحيحه :

ظفرنا بنسخةٍ من هذا الكتاب منذ سنتين[1] أوْ لِواذُها فعزمنا على طبعه ، ولما نسختها وجدت فيها من التصحيف والتحريف والنقص فى الكلمات والجمل ما لم يظهر لى وجه الحيلة فى تصحيحه ، فطفقت أسأل أهل العلم والفضل ، وذوى المعرفة والاختصاص بالمخطوطات العربية ، لعلى أفوز بنسخة أُخرى أُعارض بها نسختنا ، فعدت من ذلك بلا عائدة ، وعقدت النية على الرجوع إلى كتب التاريخ والأدب ، أصلح منها بعض ما أفسده التحريف ، وأستدرك شيئاً ممَّا أهمله الناسخ ، فكان لا يمرّ بى اسم عمر بن عبد العزيز فى صحيفة إلَّا قرأتها ، ولا يُذكر لى اسم كتابٍ فيه ذكرُه إلَّا عكفت عليه ، فصرفت فى ذلك عاماً وبعض عام تمكنت فيه من إصلاح خَلَلٍ غير يسير ، ولكنه ليس بالذى يسوّغ لنا الشروع فى الطبع ، ثم إن أحد الإخوان فى مصر كتب إلى صديقٍ له من الإنجليز المستشرقين ، يسأله عما إذا كان يعرف لهذا الكتاب وجوداً فى بلاد الغرب ، فأرشده إلى مكتبة برلين ، فكتبنا إليها فعلمنا أن الذى عندها فى سيرة عمر كتابان : أحدهما ، من تصنيف ابن الجوزى ، والآخر ، تأليف الشيخ عبد الرءوف المناوى ، ثم هُدينا إلى الضالَّة المنشودة فى مكتبة باريس ، فأخذنا مثالها بالتصوير الشمسى ، وعارضنا بها ما عندنا ، فكان لنا بها وافر الكفاية ، إذ استفدت منها إصلاحات جَمَّة ، ووجدت فيها زياداتٍ كثيرة ، أضفتها إلى نسختنا فكان منهما نسخةٌ كاملةٌ إلى الصحة على أنه قد بقيت جملٌ نادرة لم يتيسر لى تحقيق الصواب فيها فتركتها على ما جاءت عليه .

إننى كان علىَّ أن أشير إلى كل كلمةٍ أصلحتها ، وإلى كل كتابٍ استفدت منه ، بيد أنى رأيت أن هذا لا يعنى غير الزُّبدة الخالصة من العلماء ، ولا يُفيد إلَّا شيئاً واحداً هو بيان ما صرفت من جهد فى هذا السبيل ، لذلك عدلت عن هذا إلى رأيٍ وسط هو أن أكتفى بذكر بعض الاختلاف فى الروايات ، والتنبيه إلى نزرٍ يسيرٍ من الأغلاط ، والإشارة إلى مواضع الزيادات ، فإن كانت الزيادة فى نسختنا التى رمزت إليها بالحرف « ش » . قلت فى أسفل الصفحة : « زيادة فى ش » والمراد الكلمة الأخيرة ، فإن تجاوزت الزيادة الكلمة الواحدة بيَّنْتُ ذلك . وإن كانت الزيادة فى نسخة باريس التى رمزت إليها بالحرف « ب » وضعت المزيد بين قوسين

(١) هذا كلام أحمد عبيد رحمه الله تعالى وذلك سنة ١٩٢٧ م .

مستطيلين [ ] وقلت : « زيادة فى ب » ، سواءٌ أكانت الزيادة كلمةً أم جملةً أم صفحات ، وإذا كان المزيد عن غير هـذين الكتابين ، وضعته كذلك بين قوسين مستطيلين ، وأشرت فى الأسفل إلى الكتاب المنقول عنه ، وإذا زدت من عندى حرفاً أو كلمةً يقتضيها الكلام ، فأضعها أيضاً بين القوسين المستطيلين . ولا أشير إلى شىء . وقد تتفق الزيادة أو الرواية فى كتب متعددة ، وحينئذٍ أُنَبِّهُ إلى المصادر التى نقلت عنها وقد أَجتزئ بالتنبيه إلى مصدر واحدٍ .

ولما كان هذا الكتاب فى الأصل غير مُرَتَّبٍ على أبواب وفصول ، رأيت من المستحسن أن أفصل بين كل قطعةٍ وقطعة ؛ وأضعَ فى الهامش لكلٍّ منها عنواناً يدل عليها [1] . ومن مجموع العناوين يتكون فهرس الموضوعات .

ثم رأيت أن أُحيط آيات القرآن الكريم بقوسين ﴿ ﴾ وأُنَبِّه إلى مواضعها من المصحف بعد ضبطها بالحركات ضبطاً كاملًا حتى لا يخطئ أحد فى تلاوتها ، وكذلك حرصت على ضبط الألفاظ التى أظن بها حاجةً إلى الضبط .

* * *

---

(١) وقد عَدَّلت ذلك بوضع العنوان فوق القطعة وغيَّرت بعض العناوين وحذفتُ ما لا فائدة منه وأَضَفْتُ ما ظهرت إليه الحاجة (أحمد عبد التواب) .

وصف نسخة دمشق المرموز إليها بالحرف « ش » :

أخذنا هذه النسخة فى عام ١٣٤٣ هـ من الشيخ محمد خير غزال الكتبى فى دمشق الشام [استشهد فى إحدى معارك الغوطة فى المحرم سنة ١٣٤٥هـ قبل أن يبلغ العشرين من عمره] . تغمده الله برحمته .

وهى ذات ٩٨ صفحة فى كل صفحة ١٧ سطراً بالخط النسخى ، طول الصفحة بالسنتيمتر ٢٢ وعرضها ١٦ ، والمكتوب منها طوله ١٤ وعرضه ١٠ . كتب فى الصفحة الأولى منها : « سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله عليه ورضوانه » ، وتحتها كتابة ممحوَّة تبين منها : « وقف بمدرسة لـ . .لـ . .ـه تقبل الله من واقفه وأثابه عنه بمنـه وكرمه إنه على كل شىء قدير » ، وكتب فى الصفحة الأخيرة – بعد الذى أثبتناه من ختامها وتاريخ نسخها – هذه الجملة « بلغ مقابلة بحسب الإمكان » ، وتحتها : « طالعه محمد بن أبو بكر الرا .. غفر الله من داع له بالمعرفة » . وفى الجانب الأيسر منها : « نظر فيه على بن عارى بن على الحنبلى عفا الله عنه وعن واقفه وعن جميع المسلمين » . وليس فى الهوامش إلَّا أحرف وكلمات قليلة سقطت من الأصل فاستُدركت .

والنسخة كما وصفتها آنفاً كثيرة الأغلاط والتحريف والنقص ، ولو أننى ذهبت أُنَبِّـه إلى كل ما فيها من ذلك لملأت صفحاتٍ قد تعادل صفحاتها ، فعنيت بالإشارة إلى كلمات قليلة فى أسفل الصفحات عن الإشارة إلى سائرها ، ليُسْتَدَلّ بمـا ذُكر على ما لم يذكر .

* * *

صورة ضوئية للصفحة رقم ٥٧ والصفحة الأخيرة من نسخة دمشق

وصف نسخة باريس المرموز إليها بالحرف (ب) :

وصف النسخة الثانية ومثال منها :

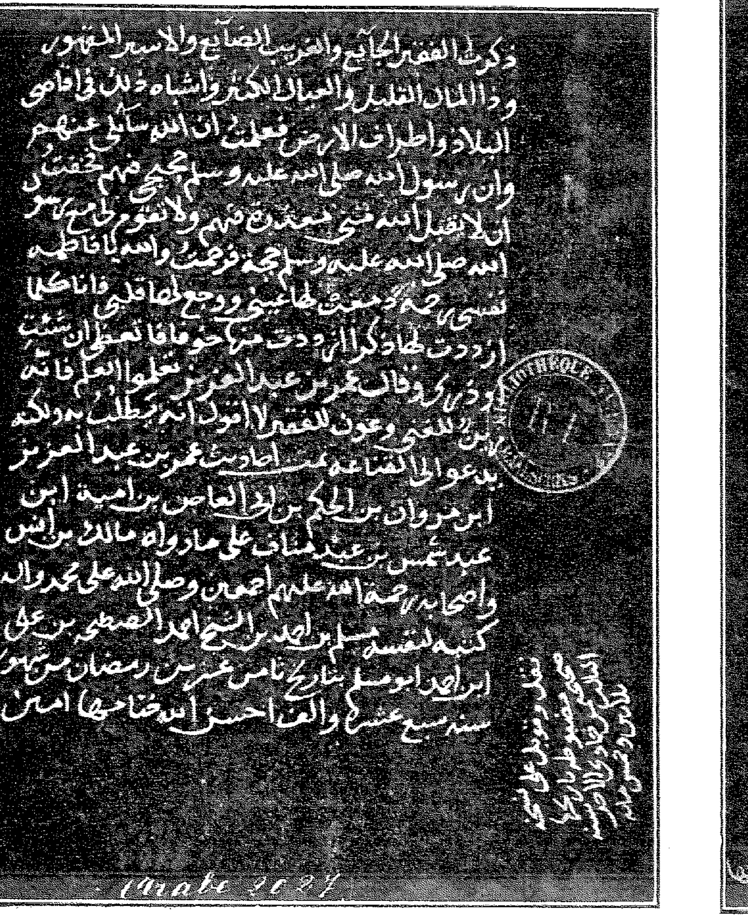
أما النسخة الثانية المحفوظة في مكتبة باريس فقد أخذناها بالتصوير الشمسي وعدد صفحاتها ١٤٣ صفحة ، في كلٍّ منها ١٩ سطراً بالخط النسخي ، طول الصفحة من المثال الفوتوغرافي بالسنتيمتر ١٦ وعرضها ١١ وطول المكتوب منها ١١ وعرضه ٧ كتب في الصفحة الأولى منها : « كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز ابن مروان رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به آمين » . وفي جانبها الأيمن كتبت هذا الجملة : « دخل محمود باشا إلى مصر سنة خمس وسبعين وتسع مائة ، وأقام بها متولياً سنةً وعشر أشهر ، وكان أبو مسلم بن الصطيحة قد بلغ من العمر يوم دخول محمود مصر خمس عشرة سنة » .

وهي نسخةٌ تغلب عليها الصحة ، ضُبط كثيرٌ من كلماتها بالحركات وليس في هوامشها غير كلماتٍ قليلةٍ سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ ، ويلحق بها حرف « صـ » مشيراً به إلى سقوطها من الأصل ، أو روايات مختلفة يُتبعها حرف « ـحـ » إشارة إلى ورودها بنسخة أُخرى بذلك النص ، وفي هوامش بعض الصفحات هذه الجملة : « بلغ مقابلة بحسب الطاقة » ، وقد يكتفي بكلمة « بلغ » إشارة إلى أنها قرئت وقوبلت على الأصل المنقولة عنه .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وآله
قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثني
ابي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني مالك بن انس
والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن
لهيعة وبكر بن مضر وسليمان بن يزيد الكعبي وعبد الله
ابن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وموسى بن صالح وغيرهم
من اهل العلم ممن لم اسم تجميع ما في هذا الكتاب من امر
عمر بن عبد العزيز على ما سمعت ورويت وحدثت وكل واحد
منهم قد اخبرني بطائفة منه وذلك كله فكان مما
ذكر من ذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
نهى في خلافته عن مذق اللبن بالماء فخرج
ذات ليلة في حواشي المدينة فاذا بامرأة تقول لابنة
لها ألا تمذقين لبنك فقد اصبحت فقالت الجارية كيف
امذق وقد نهى امير المومنين عن المذق فقالت قد
مذق الناس فامذقي فما يدري امير المومنين فقالت
ما كنت لافعله وقد نهى عنه فوقعت مقالتها من عمر
فلما اصبح دعا عاصما ابنه فقال يا بني اذهب الى موضع
كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصفها له فذهب عاصم
فاذا هي جارية من بني هلال فقال له عمر اذهب يا بني



ذكرت الفقير الجائع والغريب الضائع والاسير المقهور
وذا المال القليل والعيال الكثير واشباه ذلك في اقاصي
البلاد واطراف الارض فعلمت ان الله سائلي عنهم
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيجي فيهم فخفت
ان لا يقبل الله مني معذرة فيهم ولا تقوم لي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة فرحمت والله يا فاطمة
نفسي رحمة دمعت لها عيني ووجع لها قلبي فانا كلما
ازددت لها ذكرا ازددت منها خوفا فاتعظي ان شئت
او ذري وقال عمر بن عبد العزيز تعلموا العلم فانه
زين للغني وعون للفقير لا اقول انه يطلب به ولكنه
يدعو الى القناعة تمت احاديث عمر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابن
عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن انس
واصحابه رحمة الله عليهم اجمعين وصلى الله على محمد وآله
كتبه لنفسه مسلم بن احمد بن الشيخ احمد المصطفى بن علي
ابن احمد ابو مسلم بتاريخ خامس عشر من رمضان من شهور
سنة سبع عشرة والف احسن الله خاتمتها آمين

صورة ضوئية لأول نسخة باريس وآخرها



ترجمة المؤلف (١)

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم ويُكْنَى أبا عثمان بن أَعْيَنَ بن ليث ابن رافع الفقيه المالكى المصرى .

مولده ووفاته :

ولد فى الإسكندرية سنة ١٥٠ ، وقيل : سنة ١٥٥ وهو الأرجح ، وتُوُفِّى فى شهر رمضان سنة ٢١٤ على الصحيح ، وأرخ ابن حبان (٢) وفاته سنة ٢١٣ وفى حسن المحاضرة للسيوطى ، وقيل : تُوُفى سنة ٢١٥ وخالف ياقوت فى كتابه معجم البلدان مادة « حقل » جميع ما ذُكر فقال : وقال أبو سعد : حقلٌ قرية بجنب أَيْلَةَ (٣) على البحر ونسَبَ إليها أبا محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الْحَقْلىّ

---

(١) مصادر ترجمة عبد الله بن عبد الحكم :

١ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ص ٢٤٨ .
٢ - الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ، لابن فرحون المالكى ص ١٣٤ .
٣ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى ٥/٢٨٩ ، ٢٩٠ .
٤ - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى .
٥ - معجم البلدان : ياقوت الحموى .
٦ - خطط مصر للمقريزى .
٧ - دول الإسلام للذهبى .
٨ - شذرات الذهب ، ابن العماد ٢/٣٤ .
٩ - هدية العارفين ، البغدادى ١/٤٣٩ .
١٠ - الأعلام ، الزركلى ٣/٩٥ .
١١ - الانتقاء ص ٥٢٠ ، وفيه وفاته سنة ٢١٠ هـ .
١٢ - معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٦/٦٧ .

(٢) ستأتى ترجمته قريباً .

(٣) أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر ممَّا يلى الشام ، وقيل : هى آخر الحجاز وأول الشام . (انظر : معجم البلدان ٢٤٧ - ٢٤٩) .

مولى نافع مولى عثمان رضى الله عنه [1] وكان إماماً فقيهاً فاضلاً توفى فى شهر رمضان سنة ٢٢٤ ومولده سنة ١٥٤ [2] اهـ . قال ابن خلكان . وقبره إلى جانب قبر الإمام الشافعي رضى الله عنهما مما يلى القبلة وهو الأوسط من القبور الثلاثة .

صفاته العلمية ومنزلته الاجتماعية :

كان رحمة الله عليه رجلاً صالحاً ثقةً متحققاً ، بمذهب مالك فقيهاً إماماً صدوقاً عاقلاً حليماً ، وكان من ذوى الأموال والرِّباع ، له جاهٌ عظيم ، وقدرٌ كبير ، وكان يزكى الشهود ويجرحهم ، وهو من أَجلَّةِ أصحاب الإمام مالك وأعلمهم بمختلف قوله ، عقد على مذهبه ، وفرع على أصوله ، ثم أفضت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب ، وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الرفعة والتقدم ما لم يبلغه أحد .

صداقته للإمام الشافعي :

وكان صديقاً للإمام الشافعي وعليه نزل حين قدومه إلى مصر فأحسن إليه ، وأكرم مثواه ، وبلغ الغاية في بره . وأعطاه من ماله ألف دينار ، وأخذ له من ابن عُسامة التاجر ألف دينار ، ومن رجلين آخرين من أصحابه ألف دينار ، وكتب كتبه لنفسه وابنه ، وضمّ ابنه محمداً إليه ، ولم يزل على إلطافه وإكرامه إلى أن تُوُفى الإمام الشافعي رضى الله عنه عنده ، فدفنه في تربتهم المعروفة حينئذ بتربة بنى عبد الحكم .

شيوخه والذين أخذوا عنه :

روى [3] عن الإمام مالك ، والليث بن سعد ، ومُفَضَّل بن فُضالة [4] ، وبكر

---

(١) أى مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أُميَّة ، ثالث الخلفاء الراشدين . ولد سنة ٤٧ ق هـ وتوفى سنة ٣٥ هـ .

وفى تهذيب التهذيب ، يقال : إنه مولى عثمان ، وفى الديباج المذهب : مولى عمير امرأة من موالى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ويقال : مولى رافع مولى عثمان .

(٢) ورجَّح الزركلى صاحب كتاب الأعلام مولده بسنة ١٥٠ هـ .

(٣) ستأتى ترجمة معظم هؤلاء الشيوخ فى أول صفحة من متن الكتاب .

(٤) هو : المفضل بن فضالة بن عبيد الحميرى القتبانى المصرى ، من حُفَّاظ الحديث ، وُلِّى القضاء بمصر مرّتين ، نسبته إلى (قتبان) . ولد سنة ١٠٧ هـ وتوفى سنة ١٨١ هـ .

(انظر : البداية والنهاية ١٠/١٧٩ ، والأعلام ٧/٢٧٩ - ٢٨٠) .

ابن مضر ، وعبد الله بن لَهِيعَة ، ومسلم بن خالد الزَّنجيّ [١] ، وعبد الله بن مَسلَمَة القَعْنَبي [٢] ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، وسليمان بن يزيد الكعبي ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وموسى بن صالح ، وغيرهم ، وإليه أوصى الإمام الشافعي وابن القاسم وأشهب وابن وهب .

وروى عنه أولاده : محمد وعبد الرحمن [٣] وسعد وعبد الحكم ، والربيع ابن سليمان الجيزى ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى [٤] صاحب المسند ، ومحمد بن مسلم ابن وارة ، ومحمد بن سهل بن عسكر ، والمقدام بن داود الرعيني ، وأبو يزيد يونس بن يزيد القراطيسي ، وابن حبيب [٥] ، وأحمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، ومحمد بن إبراهيم بن المواز ، والعداس ، وجماعة .

آراء العلماء فيه :

قال فيه أبو زرعة : ثقة ، وقال أبو حاتم [٦] : صدوق ، وقال ابن دارة : كان

---

(١) هو : مسلم بن خالد بن مسلم بن سعيد القرشي المخزومي ، مولاهم المعروف بالزنجي ، تابعي من كبار الفقهاء ، وكان إمام أهل مكة ، أصله من الشام ، لُقِّب بالزنجي لحمرته ، أو على الضد لبياضه ، وهو الذى أَذِنَ للشافعي بالإفتاء ، وهو عند أكثر أهل الحديث ضعيف لا يحتجُّ به . توفى سنة ١٧٩ هـ .

(انظر : طبقات الفقهاء ص ٤٨ ، تذكرة الحُفَّاظ ٢٣٥/١ ، الأعلام ٢٢٢/٧) .

(٢) هو : عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ، من رجال الحديث الثقات ، من أهل المدينة ، سكن البصرة وتوفى بها أو بطريق مكة سنة ٢٢١ هـ .

(انظر : تهذيب التهذيب ٣١/٦ ، الأعلام ١٣٧/٤) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، أبو القاسم ، مؤرخ من أهل العلم بالحديث ، مصرى المولد والوفاة . ت سنة ٢٥٧ هـ ، من كتبه : فتوح مصر والمغرب والأندلس وغيره .

(انظر : فتح العرب للمغرب ص ٣٠١ ، والأعلام ٣١٣/٣) .

(٤) هو : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندى ، من حُفَّاظ الحديث ، له المسند في الحديث وسنن الدارمى والجامع الصحيح .. وغيرها . ولد سنة ١٨١ هـ وتوفى ٢٥٥ هـ .

(انظر : تذكرة الحُفَّاظ ١٠٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٥ ، الأعلام ٩٦/٤) .

(٥) هو : محمد بن حبيب بن أُميَّة بن عمرو الهاشمي بالولاء ، أبو جعفر البغدادى ، من موالى بنى العباس : علَّامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ، مولده ببغداد ، ووفاته بسامراء سنة ٢٤٥ هـ ، كان مُؤَدِّباً ، وله كتب منها : من نُسِبَ إلى أمه الشعراء ، وأخبار الشعراء وطبقاتهم ، وخلق الإنسان .. وغيرها . (انظر : بغية الوعاة ص ٢٩ ، وآداب اللغة ١٩٣/٢ ، والفهرست لابن النديم ص ١٠٦ ، والأعلام ص ٧٨٦) .

(٦) هو : محمد بن حبَّان بن أحمد بن حبَّان بن معاد بن معبد التميمي ، يقال له : ابن حبَّان ، =

شيخ مصر ، وقال العجلي : لم أرَ بمصر أعقل منه ومن سعيد بن أبي مريم ، وذكره ابن حبَّان في الثقات ، وقال ابن يونس : كان فقيهاً حسن العقل ، وقال العجلي أيضاً : مصري ثقة ، وقال بشر بن بكر[1] : رأيت مالك بن أنس في النوم بعدما مات بأيام فقال لي : إن ببلدكم رجلاً يقال له : ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة ، وقال الخليلي في الإرشاد : ثقة كبير مشهور وله ثلاثة أولاد ثقات : محمد وسعد وعبد الرحمن ، ونعته الذهبي في تاريخه بشيخ الفقهاء في مصر ، وقال الساجي في الجرح والتعديل : كذَّبه يحيى بن مَعِين[2] .

بيت ابن عبد الحكم
منزل الكرم ومأوى العلماء (*)

كان بيت عبد الله بن عبد الحكم مقصد كبار العلماء والفقهاء الوافدين إلى مصر ، حيث عُرِف بالثراء ، والكرم كذلك ، ومن الأدلة على ذلك ، أنه تلقى الإمام الشافعي حين جاء إلى مصر سنة ١٩٩ هـ ، وأنزله في داره ، وأعطاه من ماله الخالص ألف دينار ، واستطاع عبد الله بنفوذه أيضاً أن يجمع للشافعي ألف دينار أخرى من بعض المصريين ، ومن أحد مشاهير التجار في هذا الوقت « ابن عسَّامة » ألف دينار ثالثة ، وترك هذا الكرم أطيب الأثر في نفس الإمام الشافعي ، وحبَّب إليه البقاء في مصر بعد أن كاد يغادرها في أول الأمر .

= مؤرِّخ علَّامة ، جغرافي ، محدِّث ، ولد في بست من سجستان ، وتنقَّل في البلدان ، وهو أحد المكثرين من التصنيف ، ومن كتبه المسند الصحيح في الحديث .. وغيره . توفي سنة ٣٥٤ هـ .
(انظر : ميزان الاعتدال ٣٩/٣ ، شذارات الذهب ١٦/٣ ، الأعلام ٧٨/٦) .

(١) هو : أبو عبد الله ، بشر بن بكر التِّنِّيسي البَجَليّ ، الدِّمشقي ، الشامي ، ولد سنة ٢٠٥ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ ، قال عنه الذهبي : أحد الثقات ، من الطبقة التاسعة .
(انظر : تهذيب الكمال ١٤٥/١ ، تهذيب التهذيب ٤٤٣/١ ، البداية والنهاية ٢٥٥/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٩) .

(٢) لعل سبب ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب عن محمد بن قاسم أنه قال : لما قدم يحيى بن معين مصر حضر مجلس عبد الله فأول ما حدث به كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز ، وقال : حدثني مالك وعبد الرحمن بن زيد وفلان وفلان ، فمضى في ذلك ورقة ، ثم قال : كل حدثني هذا الحديث ، فقال له يحيي : حدثك بعض هؤلاء بجميعه ، وبعضهم ببعضه ، فقال : لا حدثني جميعهم بجميعه ، فراجعه فأصر فقام يحيى وقال للناس يكذب . اهـ .

(*) هذا الموضوع وما تحته إضافة من عندنا لزيادة الفائدة (أحمد عبد التواب) .

رئاسة ابن عبد الحكم للمالكية بمصر (*)

ولم يلبث ابن عبد الحكم أن وصل إلى أرقى منصب دينى فى البلاد حين توفى أشهب بن عبد العزيز رئيس المالكية فى مصر سنة ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م فآلت رئاسة تلك الطائفة الكبرى إليه ، نظراً لِسعَةِ علمه ومكانته العالية بين فقهاء المالكية ، واستطاع هذا العالم أن يقوى دعائم فقه مالك فى مصر ، وما جاورها من بلاد إفريقية والأندلس كذلك ، ووفد إليه العلماء والمتعلمون من تلك الأقطار يَتَلَقَّونَ عنه أُصول هذا المذهب وتعاليمه ، وظل عبد الله بن عبد الحكم فى رئاسة المالكية إلى أن توفى سنة ٢١٤ هـ - ٨٢٩ م بعد عمر يناهز الستين عاماً .

ابن عبد الحكم والخصومات السياسية فى عصره (*)

ظهرت فوضى فى البلاد المصرية نتيجة فتنة الخلاف بين الأمين والمأمون ، وذلك بغضب طائفة من الجند فى مصر لخلع الأمين لأخيه المأمون ، وطالبوا بعزل الأمين ، وتزعم هذه الحركة المعادية للأمين السرى بن الحكم ، (أحد قادة الجند فى مصر) . وكان عباد بن محمد بن حيَّان هو المُنَظِّمُ - للدعوة لخلافة المأمون - بمصر سنة ١٩٧ هـ - ٨١٣ م .

فبعث عباد جيشاً لحرب الحزب المعادى له المؤيد للأمين ، وكان قائده عبد العزيز الجروى ، فلقى الجروى هزيمة فادحة .

ولم ينته النزاع بمصر بعدما قتل الأمين وتولى المآمون وبعث والياً لمصر جديد من قِبَلِهِ ، والسرى تطلع للاستئثار بهذا المنصب فغضب وثار على الوالى الجديد ، إذ أن الجروى بَدَأَ بالدعوة لنفسه بحكم مصر ، وانقسمت مصر قسمين : أحدهما تحت يد السرى الوجه القبلى (الفسطاط - أسوان) والجروى شرق الدلتا ، ولم ينته الخلاف بموت هذين القائدين ، بل ورث أبناء هذين القائدين ما كان بين أبويهما

(*) هذا الموضوع وما تحته إضافة من عندنا لزيادة الفائدة (أحمد عبد التواب) .

من خلاف ، وانتهى النزاع فى صالح عبيد الله بن السرى ، حيث اضطر ابن الجروى إلى الفرار إلى العريش سنة ٢٠٩ هـ - ٨٢٥ م وخضعت البلاد كُلُّها لابن السرى ، الذى أسَّسَ لنفسه أُسرة مستقلة فى البلاد .

وانتهى المأمون من مشاكله الدَّاخلية ، فبعث قائده عبد الله بن طاهر على رأس جيش عظيم للقضاء على الفتن بمصر وانضم إليه على بن الجروى ، وهُزِمَ ابن السرى ، ودخل فى مفاوضات من أجل التسليم والحصول على أمان لنفسه من الخلافة وانتدب عبدُ الله بن ظاهر ، عبدَ الله بن عبد الحكم رئيساً لسفارته إلى ابن السرى .

وكشف عبد الله بن عبد الحكم عن مهارة دبلوماسية أثناء توليه مفاوضات الصلح بين الطرفين المتنازعين . ذلك أن عبيد الله بن السرى طلب من عبد الله بن عبد الحكم أن يدون له صيغة خاصة بأمان يوقعه قائد الخليفة المأمون ، وتخلص عبد الله بن عبد الحكم من هذا المأزق الخطر ، بأن قال لابن السرى : « أصلح الله الأمير ، لسنا أصحاب وثائق » ، وقاضى الأمير له علم بذلك ، وتولى القاضى إبراهيم بن الجرَّاح كتابة صيغة الأمان ، ووضع فيها شروطاً علَّق قبولها بأيمان مغلَّظة ، منها أن يقسم عبد الله بن طاهر بالطلاق . وغضب عبد الله بن طاهر حين استلم هذا الكتاب وعرضه على ابن عبد الحكم قائلًا له : أمثلى يُستحلف بهذه الأيمان ؟

وكادت المفاوضات تفشل لولا حكمة عبد الله بن عبد الحكم مرَّة أُخرى ، فقال لقائد الخليفة المأمون ليهدئ من غضبه : « أصلح الله الأمير ، إن الذى يجرى الله عز وجل على يدى الأمير من حقن الدماء وصلاح ذات البين يسهل مثل هذا عليه » ، وأعجب القائد عبد الله بن طاهر بهذا الرد اللبق ، وقَبِلَ أن يشهد على ما جاء فى كتاب الأمان ، ثم منح ابن السرى قدراً كبيراً من المال ، وانتهت بذلك الفتن التى ظلت تقريباً عشر سنوات ، بفضل دبلوماسية ابن عبد الحكم .

وظل عبد الله بن عبد الحكم موضع ثقة القائد عبد الله بن طاهر فلم يقبل إلَّا تولية الشخص الذى يرشحه ابن عبد الحكم وهو القائد عيسى بن المنكدر .

* * *

دخوله السجن لإشتراكه في السياسة (*)

ولم تلبث أحوال ابن الحكم أن تغيرت سنة ٢١٤ هـ حين وردت الأخبار بأن الخليفة المأمون عين أخاه المعتصم على مصر ، إذ ذهبت جماعة من الصوفية بمصر إلى القائد ابن المنكدر ، وطلبوا منه أن يكتب إلى المأمون خطاباً بأن المصريين لا يقبلوا ولاية المعتصم ، ولكن ابن عبد الحكم نصح ابن المنكدر بألَّا يستمع لأقوال الصوفية فأبى القاضى وكتب إلى المأمون ، وعندما ورد الخطاب للخليفة عرضه على المعتصم الذى استبد به الغضب وأقسم لينتقم من أهل مصر . وحين حضر : عزل القاضى وحبسه كما حبس ابن عبد الحكم مُتَّهَمًا بالاشتراك فى العمل الذى سبق أن قام به القاضى على الرغم من عدم ثبوت الأدلة . وظل عبد الله فى السجن أيَّاماً مرض بعدها ، وتوفى إثرها سنة ٢١٤ هـ - ٨٢٩ م .

* * *

أثر الاشتراك في السياسة يمتد أذاه إلى ذريته (*)

فى « القول بخلق القرآن » بعد موت ابن عبد الحكم بثلاثة عشر عاماً .

فى سنة ٢١٨ هـ أصدر الخليفة المأمون بتأثير القاضى المعتزلى ابن أبى دواد ، إعلانه الخطير الذى قرَّر فيه مبدأ خلق القرآن مخالفاً فى ذلك رأى أهل السنة الذين يقولون بأزليته ، وكان والى مصر إذ ذاك هو كيدر نصر بن عبد الله نيابة عن المعتصم فأمر بامتحان الناس فى القول « بخلق القرآن » وعندما توفى المعتصم وتولى الخلافة بعده الخليفة الواثق ، أمر بامتحان الناس فى قوة وصرامة ، وأصاب أفراد أُسرة ابن عبد الحكم كثيراً من الأذى فى هذه المحنة ، لأنهم كانوا من رؤساء المالكية ، وبالتالى من أنصار السنة ، الذين لا يقولون بخلق القرآن ، وضربوا بالسياط وألقى ببعضهم فى السجن خاصة عبد الحكم ومحمد الذى آلت إليه رئاسة طائفة المالكية فى مصر حتى أُبطلت المحنة بحمد الله سنة ٢٢٤ هـ .

(*) هذا الموضوع وما تحته إضافة من عندنا لزيادة الفائدة (أحمد عبد التواب) .

تصفية الوضع السياسي منذ ثورات

أبناء السري وأبناء الجروي (*)

وعقد القاضى أبى الليث جلسة للنظر فى أموال ابن الجروى وهى قضية (بنى عبد الحكم) وحكمت المحكمة بدفع بنى عبد الحكم ١,٤٠٤٠٠ مليون دينار وزج بهم فى السجون ولاقوا من التعذيب بغية الإقرار بما لديهم من الأموال . ومات عبد الحكم بن عبد الله بسبب التعذيب ، وصودرت ممتلكات الأسرة ولكن الخليفة المتوكل أمر بعد شهرين بإطلاق سراح الأسرة ومعاقبة أبى الليث . وهكذا عاشت هذه الأسرة بين الاضطهاد والظلم والقتل والسجن والتشريد من بعض الحكام الظلمة جزاء علمهم وإخلاصهم .

فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟؟!! ، ولكن كان الله فى عون المظلومين . وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – خير مثال للحاكم المسلم المعاون للمظلومين والضعفاء والمكبوتين .

بعض مؤلفاته :

ولعبد الله بن عبد الحكم تصانيف كثيرةٌ فى الفقه وغيره منها : المختصر الكبير نحابه اختصار كتب أشهب ، والمختصر الأوسط ، والمختصر الصغير . وقال ابن عبد البرّ : سمع من مالك سماعاً نحو ثلاثة أجزاء ، وسمع الموطأ ، ثم روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيراً من رأى مالك ، وصنَّف كتاباً اختصر فيه تلك الأسمعة بألفاظٍ مقرَّبة ، ثم اختصره وعليهما معوّل البغداديين المالكية ، وإياهما شرح أبو بكر الأبهرى ، وله أيضاً كتاب الأهوال ، وكتاب القضاء فى البنيان ، وكتاب المناسك ، وكتاب فضائل عمر بن عبد العزيز هذا .

وأختم القول بالرجاء ممن يطلع فى هذا الكتاب على خطأ لم أُوفَّق إلى صوابه ، أو نقصٍ لم أتمكن من استدراكه ، أو يعثر على نسخةٍ ثالثةٍ منه أن يرشدنا إلى ذلك خدمةً للعلم والله ولى التوفيق .

أحمد عبيد

(*) هذا الموضوع وما تحته إضافة من عندنا لزيادة الفائدة (أحمد عبد التواب) .

سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤ هـ

رواية ابنه أبي عبد الله محمد المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

تحقيق

أحمد عبيد

مراجعة وتعليق

أحمد عبد التواب عوض





وبه نستعين

[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحمَّد وآله [1]]

سند المؤلف :

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم [2] : حدثنى أبى عبدُ الله بن عبد الحكم [3] قال : حدثنى مالك بن أنس [4]، والليث بن سعد [5]، وسفيان بن عُيَيْنَة [6] ، وعبد الله بن لَهِيعة [7]، وبكر بن

---

(١) زيادة فى : (ب) .

(٢) **هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم** المصرى ، فقيه عصره ، ولد سنة ١٨٢ هـ ، انتهت إليه الرياسة فى العلم بمصر ، كان مالكى المذهب ، ولازم الإمام الشافعى ، ثم رجع إلى مذهب الإمام مالك ، وحُمل فى فتنة القول بخلق القرآن ، فلم يُجبْ إلى ما طلبوه ، فَرُدَّ إلى مصر وتوفى بها سنة ٢٦٨ هـ .

(انظر : وفيات الأعيان ٤٥٦/١ ، وميزان الاعتدال ٨٦/٣ ، والأعلام ٢٢٣/٦) .

(٣) **هو مؤلف هذا الكتاب** وسبقت ترجمته فى المقدمة .

(٤) **هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى** ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة ، وإليه تُنسب المالكية ، وأخباره كثيرة ، ومن تصانيفه « الموطأ » .

(انظر : تهذيب التهذيب ٥/١٠ ، صفة الصفوة ٩٩/٢ ، الأعلام ٢٥٧/٥ - ٢٥٨ .. وغيرها) .

(٥) **هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهرى** بالولاء أبو الحارث ، إمام أهل مصر فى عصره حديثاً وفقهاً ، أصله من خراسان ، ومولده سنة ٩٤ هـ من قلقشندة ، وفاته فى القاهرة سنة ١٧٥ هـ وكان من الكرماء الأجواد .

(انظر : وفيات الأعيان ٤٣٨/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٥٩/٨ ، والأعلام ٢٤٨/٥) .

(٦) **هو سفيان بن عيينة** بن ميمون الهلالى الكوفى ، مُحَدِّثُ الحرم المكى ، من الموالى ، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ ، وسكن مكّة ، وتوفى بها ، كان حافظاً ، ثقة ، واسع العلم كبير القدر .

(انظر : تذكرة الحفَّاظ ٢٤٢/١ ، الأعلام ١٠٥/٣) .

(٧) **هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة** بن قرعان الحضرمى المصرى ، قاضى الديار المصرية ، وعالمها ومحدثها فى عصره ، ولى قضاء مصر للمنصور العباسى سنة ٥٤ هـ وصرف سنة ١٦٤ هـ =

مضر [١] وسليمان بن يزيد الكعبى [٢] ، وعبد الله بن وهب [٣] ، وعبد الرحمن بن القاسم [٤] ، وموسى بن صالح [٥] ، وغيرهم من أهل العلم ممن لم أسمّ [٦] بجميع ما فى هذا الكتاب من أمر عمر بن عبد العزيز على ما سميت ورسمت وفسرت ، وكل واحدٍ منهم قد أخبرنى [٧] بطائفة فجمعت ذلك كله .

حكاية عمر بن الخطاب مع الهلالية وتزويج ابنه إيَّاها :

فكان مما ذكر من ذلك أن عمر بن الخطاب [٨] - رضى الله عنه - نهى فى خلافته عن مذق [٩] اللَّبن بالماءِ فخرج ذات ليلةٍ فى حواشى المدينة [١٠] فإذا بامرأة تقول لابنة لها : أَلا تمذُقين لبنك فقد أصبحت ؟

= واحترقت داره ومكتبته سنة ١٧٠ هـ ، وكان من الكُتَّاب للحديث الجمَّاعين للعلم والرَّحَّالين فيه ، ولد سنة ٩٧ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ١٧٤ هـ . (انظر : الولاة والقضاة ص ٣٦٨ ، والنجوم الزاهرة ٧٧/٢ ، وميزان الاعتدال ٦٤/٢ ، والأعلام ١١٥/٤) .

(١) **هو أبو محمد أبو عبد الملك أبو عبد الله بكر** بن مضر بن محمد بن حكيم بن سليمان المصرى القرشى ، توفى يوم عرفة سنة ١٥٤ هـ أو ١٧٣ هـ ، وقيل : ١٧٤ هـ ، من الطبقة الثامنة وهو ثقة ثبت .

(انظر : تهذيب الكمال ١٣٦/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٨٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٥/٨) .

(٢) فى (ش) والكعبى وهو خطأ والصحيح ما ذكرنا إذ هو أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبى .

(٣) **هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى** بالولاء ، المصرى ، فقيه من الأئمة ، من أصحاب الإمام مالك ، جمع بين الفقه والحديث والإمامة ، له كتب منها : « الجامع فى الحديث ، والموطأ فى الحديث » عرض عليه القضاء فخبَّأ نفسه ولزم منزله . ولد سنة ١٢٥ هـ وتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ . (انظر : تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، والأعلام ١٤٤/٤) .

(٤) **هو أبو محمد عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدِّيق** التيمى القرشى ، من سادات أهل المدينة فقهاً وعلماً وديانة ، وحفظاً للحديث وإتقاناً . توفى بالشام سنة ١٢٦ هـ .

(انظر : تهذيب التهذيب ٢٥٤/٦ ، والأعلام ٣٢٢/٣ - ٣٢٣) .

(٥) **موسى بن صالح** لم أقف عليه .

(٦) فى (ش) ما أسمهم .

(٧) ونلاحظ : أنه بدأ كتابه بإسناده وعزوه ، لأنه استند فيه على الرواية .

(٨) **هو أبو حفص عمر بن الخطاب** بن نفيل القرشى العدوى ، ثانى الخلفاء الراشدين ، يضرب بعدله المثل . ولد سنة ٤٠ ق هـ ، وتوفى سنة ٢٣ هـ .

(٩) **مذق** : مزج وخلط (المعجم الوسيط : مذق) .

(١٠) **المدينة** : اسم لمدينة رسول الله ﷺ خاصة .

(انظر : معجم البلدان ٩٧/٥ - ١٠٤) .

فقالت الجارية : كيف أمذُق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق ؟ فقالت : قد مذق الناس فامذقى فما يدرى أمير المؤمنين ، فقالت : إن كان عمر لا يعلم فَإِلٰه عمر يعلم ، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه . فوقعت مقالتها من عمر ، فلمَّا أَصْبَحَ دَعا عاصماً [١] ابنه فَقَالَ : يَابُنى اذْهَبْ إلى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا ، فاسْأَلْ عَن الجارية ــ وَوَصَفَهَا له ــ فَذَهَبَ عَاصِمٌ فإِذَا هى جاريةٌ من بنى هلال ، فَقَالَ له عمر : اذهب يا بنى فَتَزَوَّجْهَا ، فما أَحْرَاهَا أَنْ تَأْتِىَ بفَارِسٍ يَسُودُ العَرَبَ ، فتزوجها عاصم بن عمر ، فَوَلَدَتْ له أُمَّ عاصم [٢] بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فَتَزَوَّجَهَا عبد العزيز بن مروان بن الحكم [٣] فَأَتَتْ بعمر بن عبد العزيز .

وأخبرنى اللَّيث بن سعد أنه كان يقال : الفِراسة فِراسة العزيز فى يوسف النبى عليه السلام حين قال [٤] : ﴿ **اِئْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾ . وفراسة عمر بن الخطاب ف الهلالية [٥] فأتت بعمر بن عبد العز

وأخبرنى من أَرْضَى [٦] عن الليث أنه

عبد الملك [٧] فى عمر بن عبد العزيز .

---

(١) **عاصم بن عمر بن الخطاب** القرشى العدوى : شاعر ، كان من أحسن الناس خلقاً ، وكان طويلًا جسيماً ، وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه ، ولد سنة ٦ هـ وتوفى سنة ٧٠ هـ بالربدة . (انظر : الإصابة ت ٦١٤٩ ، الأعلام ٢٤٨/٣) .

(٢) فى تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى أن اسمها « ليلى » ، وفى مسامرات الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى أن اسمها « قريبة » .

(٣) **هو أبو الأصبغ عبد العزيز بن مروان** بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، أمير مصر . ولد بالمدينة ، وولى مصر لأبيه استقلالاً سنة ٦٥ هـ ، فسكن حلوان وأعجبته ، فبنى الدور والمساجد ، وكان يقظاً عارفاً بسياسة البلاد ، شجاعاً جواداً ، وتوفى بمصر سنة ٨٥ هـ . (انظر : ولاة مصر للكندى ص ٤٩ ، خطط مبارك ٧٦/١٠ ، تاريخ الطبرى ٥٣/٨ ، الأعلام ٢٨/٤) .

(٤) سورة يوسف الآية [٥٤] ، وفى هامش (ش) بعد قوله : « حين قال » : ﴿ **أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنْفَعنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** ﴾ . يوسف الآية [٢١] .

(٥) بنت بائعة اللّبن .　　　(٦) أى أرضى روايته .

(٧) **سليمان بن عبد الملك** بن مروان أبو أيوب الخليفة الأموى ، ولد فى دمشق سنة ٥٤ هـ ، =

واستيقظ عمر من نومه فمسح النوم عن وجهه وَعَرَكَ عينيه وهو يقول : من هذا الذى من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر ؟ يُرَدِّدُها [١] مرات .

خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة :

وُلد عمر بن عبد العزيز بالمدينة [٢] ، فلمَّا شَبَّ وَعَقَلَ وهو غلامٌ بَعْدُ صَغير ، كَان يأتى عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أُمِّهِ منه . ثم يرجع إلى أُمِّهِ فيقول : يا أُمَّه أنا أُحِبُّ أن أكون مثل خالى — يريد عبد الله بن عمر [٣] — فتؤفّف [٤] به ثم تقول له : [اغرب [٥]] أنت تكون مثل خالك ؟ تُكَرِّرُ عليه ذلك غير مَرَّةٍ . فلمَّا كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر [٥] أميراً عليها ، ثم [٦] كتب إلى زوجته أُمِّ عاصم أَن تقدمُ عليه وتقدم بولدها ، فأتت عمَّها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها ، فقال لها : يابنة أخى هو زوجك فالْحِقِى بِهِ ، فلما أَرادت الخروج قال لها :

= وولى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ ، وكان بالرملة ، فلم يتخلف عن مبايعته أحد ، فأطلق الأسرى ، وأخلى السجون وعفا عن المجرمين ، وأحسن إلى الناس ، وكان عاقلًا فصيحاً طموحاً إلى الفتح وفى عهده فتحت جرجان وطبرستان . توفى سنة ٩٩ هـ .

(انظر : تاريخ الطبرى ١٢٦/٨ ، الأعلام ١٣٠/٣) .

(١) فى ب : « فرددها » .

(٢) فى هامش ب : أنَّ مولده كان بحلوان (قرية فى مصر) وأبوه أمير عليها سنة إحدى وستين ، وقيل : ثلاث وستين . وقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات : إنه وُلد بمصر سنة ٦١ ونقل فيه أيضاً عن تاريخ البخارى أن أصل عمر مدنى فلينظر .

(٣) هو أبو عبد الرحمن **عبد الله بن عمر بن الخطاب** العدوى : صحابى من أعز بيوتات قريش فى الجاهلية ، كان جريئاً جهيراً ، نشأ فى الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه ، لما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى ، كُفَّ بصره فى أواخر حياته ، وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة ، له فى كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً . ولد سنة ١٠ ق هـ ، وتوفى سنة ٧٣ هـ .

(انظر : الإصابة ت ٤٨٢٥ ، طبقات ابن سعد ١٠٥/٤ - ١٣٨ وفيه وفاته سنة ٦٣ هـ ، ونكت الهميان ص ١٨٣ ، والأعلام ١٠٨/٣ وغيرها) .

(٤) فى هامش ب : « فترفق » .

(٥) زيادة فى : ب ، **وأغرب** : ارتحل ، وأتى بالشىء الغريب . (الوسيط [غرب]) .

(٦) زيادة فى ش .

خلِّفى هذا الغلام عندنا ــ يريد عمر ــ فإنه أشبهكم بنا أهلَ البيت فَخَلَّفَتْهُ عِنْدَهُ ولم تُخَالِفْه ، فلما قَدِمَتْ على عبد العزيز اعترض[1] ولده فإذا هو لا يرى عمر ، قال لها : وأين عمر ؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها مِنْ تَخْلِيفِهِ عنده لِشَبهه بهم ، فَسُرَّ بذلك عبد العزيز ، وكتب إلى أخيه عبد الملك بن مروان[2] يخبره بذلك ، فكتب عبد الملك أن يُجْرَى عليه ألف دينارٍ فى كل شهرٍ ، ثم قَدِمَ عمر على أبيه بعد ذلك مسلِّماً عليه ، فأقام عنده ما شاء الله ، ثم إنه ركب ذات يوم حِمَاراً فَسَقَطَ عنه فَشُجَّ ، فَبَلَغَ ذلك الأَصْبَغَ بن عبد العزيز[3] وكان غُلَاماً ، فضحك لسقوطه فبلغ سقوطُه وضحكُ الأَصْبَغ من عبدَ العزيز فاغتاظ على[4] الأَصْبَغ وقال له : يسقط أخوك فَيُشَجُّ فتضحك سروراً [منك[5]] بما أصابه ؟ قال : لَيْسَ ذلك كذلك[6] أيها الأمير . لم يُضحكنى شَمَاتَةً بِهِ ، ولا سرورٌ بسقوطه ، ولكنى كُنت أرى العلامات من أَشَجِّ بنى أُميَّة مُجْتَمِعَةً [فيه[5]] إلَّا الشَّجَّةَ ، فلما سقط وشُجَّ سَرَّنى ذلك لتكامل العلامات فيه فأضحكنى وهو والله أَشَجُّ بنى أُمَيَّةَ . فَسَكَتَ عنه عبد العزيز وقال : ما ينبغى لمن كان يُرْجَى لِمَا يُرْجَى لَهُ أن يكون تَأْدِيبَهُ إلَّا بالمدينة ، فَبَعَثَهُ إلى المدينة .

قال : ثم ولِيَ عمر المدينة ، فَسَارَ بِأَحْسَنِ سِيرَةٍ ، وكان مع ذلك

---

(١) **اعترض الشىء :** صار عارضاً . (الوسيط [عرض]) .

(٢) **هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان** بن الحكم الأموى القرشى ، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم ، ولد بالمدينة سنة ٢٦ هـ ونشأ بها فقيهاً ، واسع العلم متعبداً ناسكاً ، شهد يوم الدار مع أبيه ، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة ، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة ، وتوفى بدمشق سنة ٨٦ هـ . (انظر : تاريخ الطبرى ٥٦/٨ ، وميزان الاعتدال ١٥٣/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٨٨/١٠ ، والأعلام ١٦٥/٤) .

(٣) **الأَصْبَغُ بن عبد العزيز بن مروان** أمير ، من بنى أمية . كان لأبيه إمرة مصر ، واستخلفه عليها مُدَّةً ، توفى بالإسكندرية شاباً قبل وفاة أبيه (توفى سنة ٨٦ هـ) .
(انظر : النجوم الزاهرة ١٩٣/١ ، والأعلام ٣٣٣/١) .

(٤) أى اغتاظ منه .

(٥) زيادة فى ب .

(٦) أى لم أقصد ذلك .

يَعْصِفُ ريحه[1] ، ويُرْخِى شعره[2] ، [ويُسبل إزاره ، ويتبختر فى مشيته[3]] وهو مع ذلك لا يغمص[4] عليه فى بطن ولا فرج ولا حكم .

قدوم رجل على عمر بن عبد العزيز لتعزيته ونصحه :

قال : وأتى رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز حين هلك سليمان ، فقال [له[3]] : ارْض بِقَضاء الله ، وَسَلِّم لأَمْرِهِ ، وَارْج ما عنده ، فإنَّ عند الله الخيرَ الدَّائِم ، والعِوَضَ من المصائب ، انظر إلى الذى كنت تَخْشَاهُ على سُليمان فَاخْشه على نَفْسِكَ ، ثُمَّ قام الرجل ، فقال عُمَر : علىَّ به[5] ، فلما جاءه قال له عمر : لأى شىء قلت لى هذا ؟ قال الرجل : إن أَمَّنتنى[6] حَدَّثْتُكَ ، قال : أَنْتَ آمن . قال : رأيتك بالمدينة تُذيل إِزَارَكَ ، وتُرْخِى شَعْرك ، وَتَعْصِفُ ريحك ، فَكُنْتُ [أعجب كيف[3]] يَدَعَكَ الله فى سُكَّانِ أَرْضِهِ ، فلما جاءت حالتك هذه رأيت علىَّ من الحق تَعْزِيَتُكَ وَأَدَاءَ حَقِّكَ . فقال له عمر : ياأخى إن كنت مُقِيماً مَعَنَا[7] بأرضنا فَتَعَاهَدْنَا ، وَإِنْ خَرَجْتَ فَفِى حِفْظِ الله .

المشية العمرية وإفراط عمر قبل الخلافة فى النعيم :

قال : وكان عمر بن عبد العزيز من أعظم[8] أموى تَرَفُّهاً وَتَمَلُّكاً . غُذِّىَ[9] بالملك ونشأ فيه ، لا يعرف إلَّا هو[10] ، تَعْصِفُ ريحه فتوجد رائحته فى المكان الذى يَمُرُّ فيه ، ويمضى له مشية تسمى العُمَرِيَّة ، فَكَانَ

---

(١) **يعصف ريحه** : أى تُشَمُّ رائحته الطيبة من بعيد .
(٢) **يُرخى شعره** : أى يسدله تنعماً وزينة .
(٣) زيادة فى ب .
(٤) فى ش ، ب : « يغمض عليه بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة أى يعاب به ويطعن به عليه » .
(٥) **علىَّ به** : أى ردُّوه علىَّ لحاجتى إليه .
(٦) فى ب : « آمنتى » والمعنى واحد .
(٧) زيادة فى ش . (٨) فى ش : « اعم » .
(٩) فى ش : « غرى » . (١٠) فى ب : « لا يعرف إلا وهو » .

الْجَوَارِى يَتَعَلَّمْنَهَا من حُسْنِهَا وَتَبَخْتُرِهِ فيها . وإنه تَرَكَ كُلَّ شَىْءٍ كان فيه لما استُخْلِف غير مَشْيَتِهِ ، فإنه لم يَسْتَطِعْ تَرْكَهَا فَرُبَّمَا قال لمزاحم : ذَكِّرْنِى إِذَا رَأَيْتَنِى أَمْشِى فَيُذَكِّره فَيُخْلِطها [1] ثم لا يستطيع إلَّا إيَّاها فيرجع [2] إليها ، وكان يُسْبِلُ إِزَارَهُ حتى ربما دَخَلَتْ نَعْلُه فيه فيتحامل عليه فَيَشُقّه ولا يَخْلَعَها ، ويسقط أحد شقّى ردائه عن منكبه فلا يَرْفَعُهُ ، وَتَنْقَطِعُ نَعْلُه فلا يُعَرِّجْ عليها ، وربما لحقه بها الْمَمْلُوك فَيُعَنِّفه وَيَطْبَعُ بخاتمه فَتَتَّسِخُ الطِّينَةُ من العنبر ، فلم يزل على ذلك حتى ولى الخلافة فزهد فى الدنيا ورفضها .

اعتذار عمر إلى سعيد بن المسيب :

قال : وأرسل عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة رسولًا إلى سعيد بن المسيب [3] يسأله عن مسألةٍ ، وكان سعيد لا يأتى أميراً ولا خليفة ، فأخطأ الرَّسُولَ فقال له : الأَمِيرُ يَدْعُوكَ ، فأخذ نعليه وقام إليه [من وقته [4]] فلما رآه قال له [5] : عزمت عليك يا أبا محمد إلا رجعت إلى مجلسك حتى يَسْأَلَكَ رَسُولُنا عن حاجتنا ، فإنا لم نرسله لِيَدْعُوك ، ولكنه أَخْطَأَ ، إنما أرسلناه ليسألك . وَلَمْ يَرَ سعيد أنه يَسَعه التخلّف عنه .

تنحى عمر فى المسجد مَرْضَاةً لابن المسيب :

قال : وخرج عُمر بن عبد العزيز ذَاتَ لَيْلَةٍ إلى المسجد فقام لِيُصَلِّى [وكان حسن الصوت فصلى [4]] قريباً من سعيد بن المسيّب فقال سعيدٌ

---

(١) فى هامش ب : « فيدحضها » .

(٢) فى ش : « إلا هى ويرجع » .

(٣) **هو سعيد بن المسيب** بن حَزْن بن أبى وهب المخزومى القرشى ، أبو محمد : سيّد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ، لا يأخذ عطاءً ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى راوية عمر ، ولد سنة ١٣ هـ وتوفى بالمدينة سنة ٩٤ هـ .

(انظر : طبقات ابن سعد ٥ / ٨٨ ، والأعلام ١٠٢/٣) .

(٤) زيادة فى ب .   (٥) زيادة فى ش .

لغلامه بُرْد : يا بُرْد نَحِّ [١] عنا هذا القارئ فقد آذانا بصوته وتمادى عمر فى صلاته فعاد سعيدٌ لبُرْد فقال : بُرْد ويحك ألم أقل لك نَحِّ هذا القارئ عنا ؟ فقال بُرْد : ليس المسجد لنا . فسمع ذلك عمر فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ وتنحّى إلى ناحية من المسجد .

خروج عمر مع سليمان بن عبد الملك :

قال : وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان بن عبد الملك إلى مخرج من مخارجه لم يكن عمر قدم فيه ثَقَلًا [٢] فبلغ المنزل وصار كل رجل إلى مضربه الذى قدّمه ، وصار [٣] سليمان إلى حُجْرةٍ ثم فَقَدَ عمر فقال : اطلبوه فما أراه قدَّمَ شيئاً ، فطُلب فوُجد تحت شجرة باكياً ، فأُخبر بذلك سليمان فدعاه فقال : ما يُبكيك يا أبا حفص ؟ قال : أبكانى يا أمير المؤمنين أنى ذكرت يوم القيامة من قَدَّمَ شيئاً وَجَدَهُ ، ولم أُقَدِّمْ شيئاً فلم أجدْ شيئاً .

تبرؤ عمر من الكذب وتجهزه لفراق سليمان :

قال : وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان يريد الصائفة ، فالتقى غلمانه وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا ، فضرب غلمانُ عمر غلمانَ سليمان ، فشكوا ذلك إلى سليمان ، فأرسل إلى عمر فقال له : ضرب غلمانُك غِلمانى . قال : ما عَلِمْتُ ! ، فقال له سليمان : كَذِبْتَ . قال : ما كَذِبْتُ مُذْ شَدَدتُ علىَّ إِزَارِى ، وَعَلِمْتُ أن الكَذِبَ يَضُرُّ أهله [٤] ، وإن فى الأرض عن مجلسك هذا لَسِعَةً ، فَتَجَهَّزَ يريد مصر فَبَلَغَ ذلك سليمان فَشَقَّ عليه ، فَدَخَلَتْ فيما بينهما عَمَّةٌ لَهُمَا . فقال لها سليمان : قولى له

---

(١) نَحِّ : أى مُرْه أن يتنحى عَنَّا ، أى يبتعد .

(٢) فى ش : « نقداً » .

(٣) فى ب : « وسار » .

(٤) روى الجهشيارى فى كتابه (الكتاب والوزراء) : « أن الحجاج قال يوماً لبعض كُتَّابه : ما يقول الناس فىَّ ؟ فاستعفاه فلم يعفه ، قال : يقولون : إنك ظلوم غشوم قَتَّالٌ عسوف كَذَّاب ، قال : كلما قالوا فقد صدقوا فيه إلا الكَذِبَ فوالله ما كَذِبْتُ منذ علمت أنَّ الكذب يشين أهله » اهـ .

يَدْخُل عليّ ولا يعاتبنى [فدخل عليه عمر[1]] فاعتذر إليه سُليمان وقال له : يا أبا حفص ما اغْتَمَمْتُ بأمرٍ[2] ولا أكربنى أمرٌ إلَّا خطرت فيه على بالى فأقام .

تخلص عمر من تعزية الوليد بالحجاج :

قال : ولما أتى نَعْىُ الحجَّاج بن يُوسُفَ[3] ، ودخل الناس على الوليد يُعَزُّونَهُ ولم يُعَزِّه عمر ، فَوَجَد[4] الوليد من[5] ذلك وقال : ما منعك يا عمر أن تُعَزِّينى بالحجَّاج كما عَزَّانى الناس ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنما الحَجَّاجُ مِنَّا أهلَ البيت ، فَنَحْنُ نُعَزَّى بِهِ ولا نُعَزِّى . قال : صَدَقْتَ[6] .

عمـر والكلام :

وكان عمر يقول : ما أُحبّ أن لى بلوذان[7] الكلام كذا وكذا .

قول عمر عنـد موت الحجاج :

قال : ولما بلغ عمرَ وفاة الحجَّاج قال : رغم أنفى لله[8] أن قطع مدة الحجَّاج[9] .

---

(١) زيادة فى ب : « وأصلها فدخل إليه عمر » .   (٢) فى ش : « بالأمر » .

(٣) **هو الحجاج بن يوسف بن الحكم** الثقفى أبو محمد : قائد ، داهية ، سَفَّاك للدماء ، خطيب ، ولد سنة ٤٠ هـ ونشأ فى الطائف بالحجاز وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان ، فكان فى عديد شرطته ، ثمّ ما زال يظهر حتى قَلَّدَه عبد الملك أمر عسكره ، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير ، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وَفَرَّق جموعه ، فَوَلَّاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليها العراق ، والثورة قائمة فيه ، فانصرف إلى بغداد فى ثمانية أو تسعة رجال على النجائب ، فقمع الثورة ، وثبتت له الإمارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة . وأخبار الحجاج كثيرة وخاصة ما يدل على شدة بطشه وسفكه الدماء ، توفى سنة ٩٥ هـ بواسط ، وله حسنات كثيرة مغمورة فى بحر ذنوبه وأمره إلى الله .

(انظر : سير أعلام النبلاء ، وتهذيب التهذيب ٢/٢١٠ ، والأعلام ٢/١٦٨) .

(٤) **وجـد** : أى غضب .   (٥) فى ش : « فى » .

(٦) فى العقد الفريد لابن عبد ربه : « فقال : يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج إلا رجلا منا ؟ فرضيها منه » .

(٧) فى ش : « بلودان » . وبلوذان الشىء : ناحيته (الوسيط – لوذ) ويقصد التصرّف فى القول .

(٨) فى ش : « الله » .

(٩) فى العقد الفريد : « ولما بلغه موت الحجاج خر ساجداً » .

استعفاؤه الخليفة من ممر الحجاج عليه :

قال : وكان الحجّاج قد ولى الموسم فكتب عمر إلى الخليفة يستعفيه أن يمرَّ عليه بالمدينة ، فكتب إلى الحجّاج : إن عمر بن عبد العزيز كتب إليّ يستعفينى من ممرِّكَ عليه ، فلا عليك أن لا تَمُرّ بمن كرهك ، فتنحَّى عن المدينة .

إعظامه مسجد الرسُول ﷺ :

قال : وكان عمر بن عبد العزيز – إذ كان والياً على المدينة – إذا بات على ظهر المسجد مسجد رسول الله ﷺ لم تقربه امرأةٌ إعظاماً لمسجد رسول الله ﷺ .

فتوى عمر فيمن سب الخلفاء :

قال : وقال عمر بن عبد العزيز : أرسل إليّ الوليد بن عبد الملك [١] فى الظهيرة ، فى ساعة لم يكن يرسل [٢] إليّ فى مثلها فوجدته فى قَيْطون [٣] صغير له بابان ، باب يدخل منه ، وباب خلف ظهره ينحرف منه إلى أهله . قال : فدخلت عليه فإذا هو قاطبٌ بين عينيه [٤] فقال لى : اجلس ههنا ، فأجلسنى بين يديه مجلس الخصم ، وليس عنده إلَّا خالد بن الريَّان قائماً بسيفه فقال : كيف ترى فيمن سبّ الخلفاء ؟ أترى أن يُقتل ؟ قال : فَسَكَتُّ فانتهرنى وقال : ما لك لا تتكلّم ؟ فَسَكَتُّ فعاد لمثلها . فقلت :

---

(١) هو : **أبو العباس ، الوليد بن عبد الملك بن مروان** ، من ملوك الدولة الأموية فى الشام ، ولى بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ ، فَوَجّه القواد لفتح البلاد ، وهو أول من أحدث المستشفيات فى الإسلام ، وجعل لكل أعمى قائداً يتقاضى نفقاته من بيت المال ، وجدَّد بناء مسجد المدينة ، وصفَّح الكعبة والميزاب ، وبنى المسجد الأقصى فى القدس ، وبنى مسجد دمشق الكبير . ولد سنة ٤٨ هـ وتوفى بدير مران (من غوطة دمشق) سنة ٩٦ هـ . (انظر : الطبرى ٨/٩٧) .

(٢) فى ش : « ليرسل » .

(٣) **قيطون** : المُخْدَع . (الوسيط : [قطن])

(٤) فى ش : « من عينيه » .

أفتَكَ [١] يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا [٢] ولكنه سبَّ الخلفاء . قلت : فإنى أرى أن يُنَكَّل بما انتهك من حرمة الخلفاء . قال : فرفع الوليد رأسه إلى ابن الريَّان وقال [٣] : ما أظنه إلا أن يقول له : اضرب عنقه . فقال : إنه فيهم لتائه ، ثم حوَّل وركيه فدخل على أهله ، فقال لى ابن الريَّان بيده : انصرف ـــ وكان ابن الريَّان لعمر حافظاً ـــ [قال [٤]] فانصرفت وما تهبّ ريحٌ من ورائى إلا وأنا أظن أنه رسولٌ يردّنى إليه .

عزل ابن الريَّان ودُعـاء عمر عليه :

فلمَّا وَلِىَ عمر بن عبد العزيز الخلافة عزل خالد بن الريَّان عن مَوْضعه الذى كان يكون عليه ، وقال : إنى أَذْكُر بأوَهُ [٥] وتيهه . اللَّهُمَّ إنِّى قد وَضَعْتَهُ لَكَ فلا تَرْفَعْهُ . فما رُؤى شريفٌ قد خمد ذكره حتى لا يُذكر ما خمد ذكر خالد بن الريَّان ، حتى إن كان الرجل ليقول : ليت شعرى ما فعل خـالد أحىٌّ هو أَمْ مَيِّتٌ ؟ وإنه لفى قريةٍ صغيرةٍ ما يُدرى أَحىٌّ هو أَمْ مَيِّتٌ ؟ .

قول عمر لسليمان فى الرعد والبرق :

قال : وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى الحج فأصابهم مَطَرٌ شَدِيدٌ وَرَعْدٌ وبرق فقـال سليمان : هل رأيت مثل هـذا يا أبا حفص ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا [فى [٦]] حين رحمته ، فكيف به فى حين غضبه ؟.

---

(١) فى ب : « أقتل » .
(٢) فى ش : « قال لى » .
(٣) هكذا فى ش ، ب بإعادة الفعل « قال » ولعل الصواب حذفه .
(٤) زيادة فى ب .
(٥) **بـأوه** : فخره وتعاظمه ، **تيهـه** : تكبره .
(٦) زيادة فى ب .

استنقاذ عمر المجذومين وقد أمر سليمان بتحريقهم :

قال : وحَجّ سليمان ومعه عمر ، فبينما هو يسير ذات ليلة على راحلته قُرْبَ مكة وَقَدْ نَعَسَ إذ صَاحَ به المجذّمون [١] وضربوا بأجراسهم [٢] فاستيقظ سليمان فزعاً وقد بَشِعَ بهم [٣] وأفزعوه ، فَأَمَرَ بتحريقهم بالنار ، فَرَجَعَ المأمور ما يدرى ما يصنع بهم ، حتى لقى عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبا حفص حَدَثَ أَمْرٌ عظيم من أمير المؤمنين ، وذلك أنه مَرَّ بهؤلاء الجَذْمى [٤] وهو نائم على راحلته فَرَاعَهُ من نومه صياحهم وَضَرْب أجراسهم [٢] ؛ فغضب وأمر بتحريقهم ، فقال له عمر : لا تَعْجَلْ حتى ألحقه ، فَلَحِقَه فحادثه ساعة ثم قال : يا أمير المؤمنين هل رأيت مِثْلَ هؤلاء المُبْتَلينَ [٥] فنسأل الله العافية ، فلو أمرت بإخراجهم ؟ قال له : أَصَبْتَ فَأَمَرَ بإخراجهم ، فرجع عمر وراءه فقال للمأمور : قَدْ أَمَرَ أمير المؤمنين بإخراجهم .

طلب عمر ميراث بعض أخواته وما كان بينه وبين أيوب بن سليمان :

قال : وَكَلَّم عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك ، فى ميراث بعض بنات عبد العزيز من بنى عبد الملك ، فقال له سليمان بن عبد الملك : [إن عبد الملك كتب [٦]] فى ذلك كتاباً منعهن ذلك ، فتركه يسيراً [٧] ثم راجعه فَظَنَّ سليمان أنه اتَّهمه فيما ذكر من رأى عبد الملك فى ذلك الأمر ، فقال سليمان [لغلامه [٨]] : ائتنى بكتاب عبد الملك ، فقال له عمر : أبا لمُصْحَفِ [٩] دعوت يا أمير المؤمنين ؟ فقال أيوب بن سليمان : لَيُوشِكَنَّ أحدكم أن يتكلَّم الكلام [١٠] تُضرَب فيه عنقه ، فقال له عمر : إذا أُفْضِىَ

---

(١) فى ش : « المخدمون » .   (٢) فى ش : « بأجراصهم » .

(٣) فى ش : « سع بهم » بالإهمال ، ومعنى بشع بهم : ضاق بهم ذرعاً .

(٤) فى ش : « الحدنى » .   (٥) فى ش : « المنكرفتسل » .

(٦) هكذا فى ب . وفى ش : « فقال له سليمان بن عبد الملك : كتبت ... إلخ » .

(٧) فى ش : « شيئاً » .   (٨) زيادة فى هامش ب .

(٩) فى ش : « أنا لمصحف » .   (١٠) فى ب : « بالكلام » .

الأمر إليك فالذى دخل على المسلمين أعظم ممَّا تذكر . فَزَجَرَ سليمانُ أيوبَ ، فقال عمر : إن كان جَهَل فما حلمنا عنه .

قول عمر حين خرج من المدينة :

قال : ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة التفت إليها وبكى وقال : يا مزاحم أخشى أن نكون مِمَّن نَفت المدينة [1] .

ما قاله عمر لمزاحم حين تَطَيَّر :

قال : ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر فى الدَّبَران [2] ؛ فكرهت أن أقول ذلك [له [3]] فقلت : ألا تَنْظُرَ إلى القمر ، ما أَحْسَنَ استواءه فى هذه الليلة ! فنظر عمر فإذا هو بالدَّبَران ، فقال : كأنك أردت أن تُعْلِمَنى أن القمر بالدّبَران . يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار .

بشارة الخضر لعمر بالخلافة :

قال : وخرج ذات ليلة على [4] مركب له يسير وحده وتبعه [5] مزاحم فتقدم عمر وتأخر مزاحم فنظر مزاحم فإذا هو برجل يساير [6] عمر [وعهده به وحده وقد وضع الرجل يده على عاتق عمر [3]] قال مزاحم : فقلت فى نفسى : مَن هذا ؟ إن هذا لذو دالَّة [7] عليه فحركت للحوق [8] به فأدركته فإذا هو وحده لا أرى معه أحداً غيره فقلت له : رأيت معك رجلًا آنفاً ، قد وضع يده على عاتقك وهو يسايرك ، فقلت فى نفسى : من هذا ؟ إن هذا

---

(١) هكذا فى ش ، ب . وفى تاريخ ابن الأثير : « إنى أخاف أن أكون ممَّن نفته المدينة » ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى ، وطبقات ابن سعد « تخشى » ، وقال ابن الجوزى : إنما أشار إلى قول النبى ﷺ فى صفة المدينة : « تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد » ، وكذلك روى ابن الأثير فى تاريخه الكامل .

(٢) الدَّبَران : هو من منازل القمر . وقيل : نجم بين الثُّريَّا والجوزاء . (المعجم الوسيط : [دبر]) .

(٣) زيادة فى ب .

(٤) فى ب : « فى مركب » .

(٥) فى ب : « ومعه » .

(٦) فى ش : « يسار » .

(٧) فى ش : « دلالة » .

(٨) فى ش : « اللحوق » .

لذو دالَّة[1] عليه ، فلحقتكما فلم أرَ أحداً غيرك . فقال عمر : أَوَقد رأيته يا مزاحم ؟ قال : نعم[2] . قال : إنى لَأَحْسَبُكَ رَجُلًا صَالِحاً . ذلك يا مزاحم الخضر أعلمنى أنى سألى هذا الأمر وأعان عليه[3] .

موافقة صلاة عمر صلاة النبى ﷺ :

قال : ولما قدم أنس بن مالك[4] خادم النبى ﷺ من العراق[5] إلى

---

(١) فى ش : « دلالة » .

(٢) فى ش : « أوقد رأيته ؟ قال مزاحم : نعم » .

(٣) هكذا وردت هذه البشارة فى ش ، ب . ووردت فى سيرة عمر لابن الجوزى ، ومناقب الأبرار لابن خميس ، والكامل لابن الأثير وغيرها بأسانيد عدة وكلها تذكر اسم رياح بن عبيدة بدل مزاحم وفى الألفاظ بعض اختلاف .

والعقيدة فى الخضر : إنه عبد صالح كما حكى عنه الحق تبارك وتعالى فى سورة الكهف ، وذكر ابن قتيبة فى « المعارف » أن اسم الخضر ، يليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . قالوا : ويكنى أبا العباس ويلقب بالخضر ، وكان من أبناء الملوك ، ذكره النووى فى « تهذيب الأسماء » وحكى هو وغيره فى كونه باقياً إلى الآن ، ثم إلى يوم القيامة قولين ، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه ، وذكروا فى ذلك حكايات ، وآثاراً عن السلف وغيرهم ، وجاء ذكره فى بعض الأحاديث ولا يصح شيء من ذلك وأشهرها أحاديث التعرية وإسناده ضعيف ، ورجَّح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك وأنه عبد صالح عاش كما يعيش عباد الله ومات مثلهم وأنا معهم فى هذا الرأى ومن ثَمَّ عدم صدق هذه الرواية وهذه القصة فى الكتاب واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ ، وبقول النبى ﷺ يوم بدر : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعْبَدُ فى الأرض » وبأنه لم يُنْقَل أنه جاء إلى رسول الله ﷺ ولا حضر عنده ، ولا قاتل معه ولو كان حيًّا لكان من أتباع النبى ﷺ وأصحابه لأنه عليه الصلاة والسلام كان مبعوثاً إلى جميع الثقلين الجن والإنس وقد قال ﷺ : « لو كان موسى وعيسى حيَّين ما وسعهما إلا اتباعى » وأخبر قبل موته بقليل أنه لا يبقى ممَّن هو على وجه الأرض إلى مائة سنة فى ليلته تلك عين تطرف ... إلى غير ذلك من الدلائل .

(انظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ٣/٩٩ - ١٠٠ وغيره ...) .

(٤) **هو أنس بن مالك** بن النضر بن ضمضم النجارى الخزرجي الأنصارى أبو ثمامة ، أو أبو حمزة : صاحب رسول الله ﷺ وخادمه . روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً . مولده بالمدينة وأسلم صغيراً ، وخدم النبى ﷺ إلى أن قُبِضَ ، ثم رحل إلى دمشق ، ومنها إلى البصرة فمات فيها وهو آخر من مات من الصحابة . ولد سنة ١٠ ق هـ وتوفى سنة ٩٣ هـ .

(٥) **العراق :** ذكر المدائنى فقال : حدُّه حفر أبي موسى من نجد وما سَفُلَ عن ذلك ، يقال له : العراق . (انظر : معجم البلدان ٤/١٠٥ - ١٠٧) .

المدينة ، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز وكان عمر أميرها ، فصلَّى أنسٌ خلْفَهُ فقال : ما صَلَّيت خَلْفَ إمام بعد رسول الله ﷺ أشْبَهَ صلاةً بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا ــ وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يُتِمُّ الركوع والسُّجود وَيُخَفِّفُ القُعُودَ والقِيَامَ ــ .

استخلاف عمر وكراهيته ذلك وحيلة رجاء ، فى إبرام البيعة :

وكان لسليمان بن عبد الملك ابن يقال له : أيوب بن سليمان ، فعقد له ولاية العهد من بعده ، ثم إن أيوب توفى قبل سليمان ، ولم يَبْقَ لسليمان ولدٌ إلَّا صغير ، فلمَّا حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره [1] عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوَة [2] فقال لرجاء : اعرض عليّ ولدى فى القُمُص وَالأَرْدِيَةِ . فعرضهم عليه فإذا هم صغارٌ لا يحتملون ما لبسوا من القُمُص والأردية يسحبونها [سحباً [3]] فنظر إليهم وقال : يا رجاء

إنَّ بَنِيّ صِـبْيَةٌ صِـغَارُ   أَفلح من كان له كبارُ

فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [4] . ثم قال : يا رجاء اعرض [عليّ [3]] بَنِيَّ فى السُّيُوف فَقَلَّدُوهم السيوف ثم عَرَضَهُم عليه فإذا هم صِغارٌ لا يَحْمِلُونَها يَجُرُّونَهَا جَرًّا فَنَظَر إليهم وقال :

إنَّ بَنِيّ صِـبْيَة صَـيفيُّونْ   أَفلَحَ من كانَ لهُ رِبْعِيُّونْ

فقال [له [3]] عمر بن عبد العزيز : يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [4] ، فلما لم يَرَ فى وَلَدِهِ ما يريد

---

(١) فى ش : « بحضرة » .

(٢) هو : رجاء بن حيوة بن جدول الكندى أبو المقدام : شيخ أهل الشام فى عصره من الوعاظ الفصحاء العلماء . كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز فى عهدى الإمارة والخلافة ، واستكتبه سليمان بن عبد الملك وهو الذى أشار على سليمان باستخلاف عمر وله معه أخبار . توفى سنة ١١٢ هـ .
(انظر : تهذيب التهذيب ٣٦٥/٣ ، وتذكرة الحفاظ ١١١/١ ، والأعلام ١٧/٣) .

(٣) زيادة فى ب .   (٤) سورة الأعلى ، الآيتان ١٤ و ١٥ .

حَدَّثَ نَفْسَهُ بولاية عمر بن عبد العزيز لِمَا كان يعرف من حاله فَشَاوَرَ رجاءً فيمَن [(١)] يُعْقَدُ له فأشار عليه رجاءٌ بعمر وَسَدَّد له رَأْيَهُ فيه فوافق ذلك سليمان وقال لأَعْقِدَنَّ [(٢)] عقداً لا يكون للشيطانِ فيه نَصِيبٌ . فلمَّا اشْتَدَّ به وَجَعُهُ عهد عهداً لم يطلع عليه أحداً [(٣)] إلَّا رجاء بن حَيْوَةَ الكِنْدى استخلف فيه عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك [(٤)] من بعد عمر . فدخل سعيد بن خالد مع عمر بن عبد العزيز وبعض أهل بيته يعودون سليمان فَرَأَوْا به الموت فمشى [عمر بن عبد العزيز [(٥)]] وسعيد بن خالد ورجاء بن حَيْوَةَ وتخلف عمر كأنه [(٦)] يعالج نعليه حتى أدركه رجاءٌ فقال له : يا رجاءٌ إنى أرى أمير المؤمنين فى الموت ، ولا أحسبه إلَّا سيعهد وأنا أُناشدك الله [إن ذكرنى بشىء من ذلك إلَّا صَدَدَتَّه عَنِّى ، وإن لم يَذْكُرنى [(٥)]] أن لا تَذْكُرنى له فى شىء من ذلك ، فقال رجاء لعمر : لقد ذَهَبَ ظَنُّكَ مَذْهَباً ما كُنت أَحْسَبُكَ تَذْهَبُهُ : أتظن [(٧)] بنى عبد الملك يُدْخِلُونَكَ فى أُمورهم ؟ [(٨)] وقد كان سليمان فرغ من ذلك ولكنه أراد إخفاءه عن عمر ، فلمَّا ولى هشام بن عبد الملك [(٩)] ذكر له فعل [(١٠)] رجاء

(١) فى ش : « مما » . (٢) فى ش : « لأعقدت » .

(٣) فى ب : « أحد » .

(٤) هو أبو خالد ، **يزيد بن عبد الملك بن مروان** ، من ملوك الدولة الأموية فى الشام ، ولد فى دمشق سنة ٧١ هـ وولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ بعهد أخيه سليمان بن عبد الملك ، كان فيه مروءة كاملة ، مع إفراط فى الانصراف إلى اللذات ، مات فى إربد « من بلاد الأردن » أو بالجولان سنة ١٠٥ هـ ويقال : إنه مات عشقاً لقينة تسمى حبابة . فمات بعد موتها بأيَّام يسيرة . (الطبرى ١٧٨/٨ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٥/١، والأعلام ١٨٥/٨) .

(٥) زيادة فى ب . (٦) فى ش : « كان » .

(٧) فى هامش ب : « أتظن أن » . (٨) فى ب : « أمرهم » .

(٩) هو : **هشام بن عبد الملك** بن مروان : من ملوك الدولة الأموية فى الشام . ولد فى دمشق سنة ٧١ هـ ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥ هـ) وكان حسن السياسة يقظاً فى أموره ، يباشر أعماله بنفسه . توفى سنة ١٢٥ هـ .

(تاريخ الطبرى ٢٨٣/٨ ، وابن الأثير ٢٩٦/٥ ، والأعلام ٨٦/٨) .

(١٠) فى ب : « فضل » .

ابن حَيْوَةَ فقال : أَوَليس بصاحب عمر بن عبد العزيز يوم وَافَقَهُ ؟ ثم أصبح وقد اسْتُخْلِف فَذُكِرَ ذلك لرجاء فقال رجاءٌ : أوَلا أُخْبِرُكُم عن ذلك الموقف ؟ إن عمر نَشَدَنِي [١] الله أن لا أذكره في شيء من أمْرِ الخلافة وإن كان سليمان ذَكَرَه أن أَصُدَّهُ عنه [٢] . فعجب [٣] هشام من قول رجاء وقال : ما أحسب عمر خطا خطوة قط إلَّا وله فيها نِيَّة .

فلمَّا حُضِرَ [٤] سليمان واشتد ما به أَمَرَ بالبيعة لمن كان في كتابه ممن عَهِدَ إليه . فبايع النَّاس ولا يَعْلَمُونَ مَنْ في كِتَابِهِ . ثم قَضَى الله على سُليمان بالموت ، فلما مات كتمه رجاء بن حَيْوَة . ثم خرج إلى الناس فقال : إن أمير المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة لمن [كان [٥]] عَهِدَ إليه وقد أصْبَحَ بحمد الله صالحاً . فقالوا : أَوْصِلْنا إلى أمير المؤمنين لِنَنْظُرَ [٦] إليه وننفِّذَ لأمره فَدَخَلَ فَأَمَرَ به فَأُسْنِدَ بالوسائد وأقام عنده خادماً وَأَمَرَ بالناس [٧] فَأُدْخِلُوا عليه ، فيقفون عند الباب فَيُسَلِّمون من بعيد وهم يرون شخصه ، فَيَرُدُّ الخادم عنه ردَّ المريض وهم ينظرون إليه . ثم قال : يأمركم أمير المؤمنين أن تُبايعوا لِمَنْ عَهِدَ إليه وتسمعوا له وتُطيعوا ، فخرجوا إلى المسجد والناس مجتمعون . وجوه بني مروان وبني أُميَّة وأشراف الناس ، فبايعوا حتى إذا رَضِيَ رجاءٌ من ذلك نظر فإذا هو لا يرى عمر فخرج يلتمسه في المسجد حتى رآه قاصياً [٨] فوقف عليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قُمْ إلى المنبر . فقال : أَنشُدُكَ الله يا رجاء ، فقال رجاء : أُنَاشِدُكَ [٩] الله أن يَضْطرب بالناس حبل ، فقد لقي سليمان ربه ، وقضى الله عليه الموت . فقام عمر حتى جلس على المنبر فَنَعَى للناس سليمان وفتح

---

(١) في ش : « أنشدني » . (٢) في ش : « أن أصد عنه » .
(٣) في ب : « فتعجب » .
(٤) في هامش ب : « فلما حضر سليمان الوفاة » .
(٥) زيادة في ب . (٦) في ب : « حتى ننظر » .
(٧) في ب : « وأمر الناس » .
(٨) في هامش ب : « في أقصاه » .
(٩) في ب : « أنشدك » .

الكتاب فإذا فيه استخلاف عمر ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر . فلمّا قرأ ذِكْر عمر جثا هشام بن عبد الملك على ركبتيه وقال : هاهْ[1] . فَسَلَّ[2] رجل من أهل الشام سيفه وقال : تقول لأمْرٍ قَدْ قَضَاهُ أمير المؤمنين هاهْ ، فلما قرأ ثم يزيد بن عبد الملك من بعد عمر ، قال هشام : سمعنا وأطعنا . فَسَمِعَ الناس وأطاعوا وقاموا فبايعوا لِعُمر .

بشارة الرؤيا بخلافة عمر :

وكان رجل قد رأى فى منامه كأن قائلًا من السماء [ينظر إليه يقول[3]] أتاكم العدل واللين ، [وإظهار[3]] العمل الصالح فى المصلين . فقال له الرجل[4] : من هو يرحمك الله ؟ فنزل إلى الأرض وكتب بيده « عمر » فاستُخْلِف عمر فى يوم تلك الليلة .

أول ما بدأ به عمر حين ولى الخلافة :

ثم أخذ فى جهاز سليمان فخرج به فحانت المغرب قبل أن يصلى عليه ، فصلى عمر المغرب ، ثم صلى عليه ، ثم حُمل سليمان إلى قبره ، فلما دُفن سليمان[5] دعا عمر بدواة [وقرطاس فكتب ثلاثة كتب لم يسعه[3]] فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أَنْ يُؤَخِّرَهَا فَأَمْضَاها مِنْ فَوْرِهِ ، فأخذ الناس فى كتابه إيَّاها هُنَالك فى هَمْزِهِ[6] يقولون : ما هذه العجلة ؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع [إلى[3]] منزله ؟ هذا حبّ السلطان . هذا الذى يكره ما دخل فيه . ولم يكن بعمر عَجَلَةٌ ولا مَحَبَّةٌ لِمَا صَارَ[7] إِلَيْهِ ، ولكنّه حاسب نفسه ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه .

---

(١) هاه : كلمة وعيد .

(٢) فى ش : « فشد عليه رجل ... إلخ » . أى أخرج سيفه من غمده واستعد للقتال .

(٣) زيادة فى ب . (٤) فى ب : « رجل » .

(٥) زيادة فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى ب : « فأخذ الناس فى كتابته إياها ... إلخ » . وفى هامش ب : بعد قوله : إياها « فى ذلك الموضع وجعلوا يقولون ... إلخ » أى يتكلمون عليه بكلام غير مرضى .

(٧) فى ب : « إلى ما صار » .

أمره مسلمة بالقفول من القسطنطينية :

كتب بقفل[١] مسلمة بن عبد الملك[٢] من القسطنطينية[٣] ، وقد كان سليمان أغزاه إيَّاها برًّا وبحراً وأشفى[٤] على فتحها ، ثم خُدع عنها حتى أحرزوا طعامهم وحوائجهم ثم أغلقوها دونه بعد الإشفاء عليها ، فبلغ ذلك سليمان فغضب ممَّا فُعل[٥] به فحلف أن لا يَقْفِلَهُ منها ما دام حيًّا ، فاشتدَّ عليهم المقام وجاعوا حتى أكلوا الدَّوابَّ من الجهد والجوع حتى يتنحى الرجل عن دابَّته فتقطع بالسيوف فبلغ رأس الدابة كذا وكذا درهماً . ولجَّ[٦] سليمان فى أمرهم . فكان ذلك يغمّ عمر[٧] ، فلما وَلِيَ رأى أنه لا يسعه فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أن يَلِيَ شيئاً من أُمور المسلمين ثم يؤخر قفلهم[٨] ساعةً فذلك الذى حمله[٩] على تعجيل الكتاب .

عزله أُسامة عن مصر وحبسه إيَّاه :

وكتب بعزل أُسامة بن زيد التنوخى وكان على خراج مصر وَأَمَرَ به أن يُحْبَسَ فى كل جُنْدٍ سنة ويقيد ويحلّ عن[١٠] القيد عند كل صلاة ثم يردَّ فى القيد ، وكان غاشماً ظلوماً معتدياً فى العقوبات بغير ما أنزل الله عزَّ وجلَّ ، يقطع الأيدى فى خلاف ما يُؤْمَر به ، ويشق أجواف الدوابّ فيدخل فيها القِطَاع ويطرحهم للتماسيح . فَحُبِسَ بمصر سنة ، ثم نقل إلى أرض

---

(١) **قفل** : رجوع .

(٢) **مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم** : أمير قائد ، من أبطال عصره . من بنى أُميَّة فى دمشق ، يلقب بالجرادة الصفراء ، له فتوحات مشهورة . مات بالشام سنة ١٢٠ هـ ، وإليه نسبة (بنى مسلمة) . (تهذيب التهذيب ١٠/١٤٤ ، الأعلام ٧/٢٢٤) .

(٣) بينها وبين المسلمين البحر المالح . (معجم البلدان ٤/٣٩٥ - ٣٩٦) .

(٤) **أشفى** : أشرف وقارب .

(٥) فى ش : « يفعل » .

(٦) **لَجَّ** : لج فى الأمر لجاجاً ولجاجة لازمه وأبى أن ينصرف عنه (اللسان « لَجج ») .

(٧) **يغم عمر** : يحزنه .

(٨) **قفلهم** : رجوعهم إلى وطنهم .

(٩) فى ش : « حكمه » .

(١٠) فى ب : « من » .

فلسطين [١] فحبس [٢] بها سنة ، ثم مات عمر رحمه الله ووَلِيَ يزيد بن عبد الملك فَرَدَّ أُسَامَةَ على مصر .

عزله يزيد بن أبى مسلم عن إفريقية :

وكتب بعزل يزيد بن أبى مسلم [٣] عن إِفْرِيقِيَّةَ [٤] ، وكان يُظْهر التَّأَلُّه والنفاذ لِكُلِّ ما أمر به السلطان [٥] مِمَّا جَلَّ أو صَغُر من السيرة بالجور ، والمخالفة للحق ، وكان فى هذا يكثر الذِّكر والتَّسبيح ، وَيَأْمُر بالقوم فيكونون بين يديه يُعَذَّبون وهو يقول : سبحان الله ، والحمد لله شُدّ ياغلام موضع كذا وكذا ، لبعض مواضع العذاب وهو يقول : لَا إله إِلَّا الله ، والله أكبر ، شدّ يا غلام موضع كذا وكذا ، فكانت حالته تلك شرَّ الحالات . فَكَتَبَ بعزله فهذا سبب الثلاثة التى عَجَّل بها [٦] .

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة وإقباله على إحياء الكتاب والسنة :

قال : ولَمَّا دُفِنَ سليمان وقام عمر بن عبد العزيز فقربت إليه المراكب [فقال : ما هذه ؟ فقالوا : مراكب [٧]] لم تُركَبْ قَطُّ يركبها الخليفة أول ما يلى . فتركها وخرج يلتمس بغلته وقال : يا مزاحم ضُمّ هذا إلى بيت مال المسلمين ، وَنُصِبَتْ له سُرَادقات وحُجَرٌ لم يَجْلِسْ فيها أحدٌ قطّ ، كانت تضرب للخلفاء أول ما يَلُون [فقال : ما هذه ؟ فقالوا : سُرادقات وحُجَرٌ لم

---

(١) **فلسطين** : هو آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها البيت المقدس .
(معجم البلدان ٥١١/٤) .

(٢) فى ش : « فجلس » .

(٣) فى ش : « يزيد بن أسلم مسلم » وهو تحريف .

(٤) **إفريقية** : إحدى قارات العالم الستة ، وهى كما يقول البغدادى : بلاد واسعة ومملكة كبيرة .

(٥) كذا فى ب . وفى ش : « وكان يظهر البالة والنفاد لكل ما أمره به السلطان » .

(٦) الذى عليه المؤرخون يخالف ما هنا ، فإنه لم يَنْقِلْ أحدٌ مِمَّن اطَّلعت على كتبهم أن يزيد بن أبى مسلم ولى إفريقية قبل أن ولاه إيَّاها يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز .

(٧) زيادة فى ب .

يَجْلِسْ فيها أحدٌ قط يجلس فيها الخليفة أول ما يلى [1]] . قال : يا مزاحم ضُمّ هذه إلى أموال المسلمين ، ثم ركب بغلته وانصرف إلى الفُرُشِ والوطاء الذى لم يجلس عليه أحدٌ قطّ يفرش للخلفاء أول ما يَلُون . فجعل يدفع [2] ذلك برجله حتى يُفْضِى [3] إلى الحصير . ثم قال : يا مزاحم ضُمَّ هذا لأموال المسلمين [4] .

وبات عيال سليمان يُفْرِغُونَ الأَدْهَان والطيب من هذه القارورة إلى هذه القارورة وَيَلْبَسُونَ ما [لم [1]] يُلْبَسْ من الثِّيَابِ حَتَّى تَتَكَسَّرَ . وكان الخليفة إذا مات فما لَبِسَ من الثياب ، أو مَسَّ من الطيب كان لولده ، وما لم يُلْبَسْ من الثِّيَابِ وما لم يمسّ من الطيب فهو للخليفة بعده . فلمَّا أصبح عمر قال له أهل سليمان : هذا لك ، وهذا لنا . قال : وما هذا ؟ وما هذا ؟ قالوا : هذا مِمَّا لَبِسَ الخليفة من الثِّيَاب وَمَسَّ من الطيب فهو لولده ، وما لم يمسّ ولم يُلْبَس فهو للخليفة بعده .وَهُوَ لَكَ . قال عمر : ما هذا لى ، ولا لسليمان ، ولا لكم ، ولكن يا مزاحم ضُمَّ هذا كله إلى بيت مال المسلمين . ففعل فتآمر [5] الوزراء فيما بينهم ، فقالوا : أما المراكب والسُّرادقات والحُجَر والشوار [6] والوطاء فليس فيه رجاء بعد [أن] كان منه فيه ما قد علمتم ، وبقيت خَصلةٌ وهى الجوارى ، نُعْرِضُهُنَّ [7] فعسى أن يكون ما تريدون فيهن ، فإن كان وإلا فلا طمع لكم عنده ، فأُتى بالجوارى فَعُرِضْنَ [7] عليه كأمثال الدُّمَى ، فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدة واحدة : من أنت ؟ ولمن كُنْتِ ؟ ومن بعث بك ؟ فَتُخْبِرُه الجارية بِأَصْلِهَا ، ولمن كانت ؟ وكيف

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) فى ش : « يرفع » .
(٣) **يفضى إلى الحصير** : يصل إليه كراهة لما فوقه .
(٤) فى ب : « ضم هذه إلى أموال المسلمين » .
(٥) فتوامر فى ش ، ب وهو ليس بفصيح أو هو من قول العامة كما فى الصحاح واللسان والنهاية لابن الأثير وغيرها من دواوين اللغة . **والفصيح** : « فتآمر » .
(٦) فى ش : « السوار » وهو تصحيف ، ومن معانى **الشوار** : اللباس والزينة ومتاع البيت .
(٧) فى ش : « فعرضهن » .

أُخذت ؟ [فيأمر بردِّهن إلىٰ أهلهن ويُحْمَلْنَ [١] إلى بلادهن حتى فَرَغَ منهن] [٢] ، فلما رأوا ذلك أيسوا منه وعلموا أنه سَيَحْمِل الناس على الحق .

واحتجب عن الناس ثلاثاً لا يدخل عليه أحدٌ . ووجوه بنى مروان وبنى أميَّة ، وأشراف الجنود والعرب ، والقواد ببابه [٣] ينظرون ما يخرج عليهم منه فجلس للناس [٤] بعد ثلاث ، وَحَمَلَهُمْ على شريعة من الحق فعرفوها . فَرَدَّ المظالم ، وأحيا الكتاب والسنة ، وسار بالعدل ، ورفض الدنيا وَزَهَدَ فيها ، وتجرَّد لإِحياء أمر الله عزَّ وجلَّ . [فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله عزَّ وجلَّ [٢]] فرحمه الله .

نهيه عن القيام له وما شرطه فى صُحْبَتِهِ :

[**قال** [٢]] ولَمَّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز قام الناس بين يديه فقال : يامعشر [٥] الناس إن تقوموا نَقُمْ ، وإن تقعدوا نَقْعُدْ ، فإنما يقوم الناس لربّ العالمين . إنَّ الله فرض فرائضَ ، وَسَنَّ سُنَناً ، من أخذ بها لَحِق ، ومن تركها مُحِقَ [٦] ، ومن أراد أن يَصْحَبَنَا فَلْيَصْحَبْنَا بخمس : يُوَصِّلُ إلينا حاجةَ من لا تَصِلُ إلينا حاجته ، وَيَدُلُّنَا من العدل [إلى [٢]] ما [لا [٢]] نهتدى إليه ، ويكون عوناً لنا على الحق ، ويؤدى الأمانة إلينا وإلى الناس ، ولَايَغْتَبْ عندنا أحداً . ومن لم يفعل فهو فى حَرَج من صحبتنا ، والدخول علينا .

ابتداؤه بالسلام :

قال : وكان عمر بن عبد العزيز يَتَقَدَّمُ إلى الحرس إذا خَرَجَ عليهم أن لا يقوموا إليه ويقول لهم : لا تبتدءُونى بالسلام إنما السلام علينا لكم .

---

(١) كذا فى ب . ولعل الصواب « أن يحملن » أو « بحملهن » .
(٢) زيادة فى ب .
(٣) فى ش : « والبواد » .
(٤) فى ش : « الناس » .
(٥) فى ب : « يامعاشر » .
(٦) محـق : هلك وباد .

عَزْمُ عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة :

وقال عمر بن عبد العزيز : سَنَّ رسول الله ﷺ ووُلاةُ الأَمْرِ من بَعْدِهِ سُنَناً الأَخْذُ بها اعتصامٌ بكتاب الله ، وقوةٌ على دِينِ الله ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تبديلها ولا تغييرها ، ولا النظر في أَمْرٍ خالفها ، مَن اهتدى بها فهو مُهْتَدٍ ، ومن استنصر بها [فهو] منصور ، ومن تركها واتَّبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه الله ما تولَّى وأصلاه جَهَنَّم وساءت مصيراً .

قال عبد الله بن عبد الحكم[1] : فسمعت[2] مالكاً يقول : وأعجبني عزم عمر في ذلك .

* * *

---

(١) هو المؤلف للكتاب .
(٢) في ب : « وسمعت » .

خُطَب عمر بن عبد العزيز

خطبة عمر فى أنه منفذ لله :

قال : وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال : أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبى ، وليس بعد الكتاب الذى أُنْزِلَ عليكم كتاب . فما أحلَّ الله على لسان نبيه فهو حلالٌ إلى يوم القيامة ، [وما حَرَّمَ الله على لسان نبيه فهو حرامٌ إلى يوم القيامة [1]] ألا إنى لست بقاضٍ وإنما أنا منفِّذٌ لله [2] ، ولست بِمُبْتَدِع ولكنى مُتَّبِع ، لست بخيركم وإنما أنا رجلٌ منكم . ألَا وإنى أثقلكم حملًا . يأيها الناس إن أفضل العبادة أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم [2] لى ولكم .

خطبته فى التقوى :

قال : وخطب [عمر [1]] بن عبد العزيز الناس فقال : يأيها الناس عليكم بتقوى الله ؛ فإن تقوى الله خلَفٌ من كل شىء ، ولا خلف من التقوى . أيها الناس إنه قد كان قبلى ولاةٌ تجترون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم [يا [1]] أيها الناس إنى لست بخازن ولكنى [إنما [1]] أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ . ألا ولا طاعة لمخلوقٍ فى مَعْصِيَةِ الخالق [3] . أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم [1] لى ولكم .

خطبته فى البعث :

وقال : وخطب عمر بن عبد العزيز الناسَ بعد أن جمعهم فقال : إنى لم أجمعكم لأمر أَحْدَثْتُه ولكنى نَظَرْتُ فى أَمْرِ مَعَادِكُم وما أنتم إليه [4]

(١) زيادة فى ب .
(٢) زيادة فى ش .
(٣) فى ب : فى « معصية الله » .
(٤) فى ش : « له » .

صائرون فَوَجَدَتْ المُصَدِّقَ بِهِ أَحْمَقًا [1] ، والمكذِّب به هالكاً . ثم نزل .

خطبته فى إباحة دخول المظلومين عليه بغير إذن :

قال : وخطب عمر بن عبد العزيز فقال : يأيها الناس الحقوا ببلادكم . فإنى أَنْسَاكُم عندى وأَذْكُرُكُم ببلادكم . ألا وإنى قد استعملت عليكم رجالًا لا أقول هم خياركم . ألا فَمَنْ ظَلَمَهُ إمامه مَظلمة فلا إِذْنَ لَهُ عَلَيَّ ، ومن لا ، فَلَا أَرَيَنَّهُ [2] . ألا وإنى منعت نفسى وأهل بيتى هذا المال ، فَإِنْ ضَنَنْتُ به عنكم إنى إذن لضنين [3] والله لولا أن أنْعَشَ [4] سنةً ، أو أَسير بحقٍّ . ما أحببت أن أعيش فُوَاقاً .

خطبته فى الوعظ وتسميته الإمام الظالم عاصياً :

قال : وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال : أما بعد ، أيها الناس فلا يَطُولَنَّ عليكم الأَمَد [5] ، ولا يبعدنَّ عليكم يوم القيامة ، فإن من زافت به [6] منيته فقد قامت قيامته ، لا يستعتب من سَيِّىء ، ولا يزيد فى حسن . أَلَا لا سلامة لامرئ فى خلاف السُّنَّةِ ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله . ألا وإنكم تعدون الهارب من ظلم إمامه عاصياً ، ألا وإن أَوْلَاهُما بالمعصية الإمام الظالم ، أَلا وإنى أُعَالِجُ أمراً لا يعين عليه إلا الله . قد فنى [7] عليه الكبير ، وَكَبُرَ عليه الصغير ، وَفَصُح عليه الأعجمى ، وهاجر عليه الأعرابى ، حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره . ثم قال : إنه لَحَبِيبٌ إلىّ أن أُوفِّر [8] أموالكم وأعراضكم إلا بحقها ولا قُوَّةَ إلَّا بالله .

---

(١) فى ش : « أحق » . والمعنى : أن من خالف أمر الدين وهو مصدق بالبعث والجزاء كان أحمقاً .

(٢) كذا فى ش . وفى ب : « فلأرينه » . وكذا فى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر . وفى نسخة مخطوطة منها « فلارينه » .

(٣) فى ش : « ظننت به ... لظنين » وهو تصحيف .

(٤) أنعشه من كبوته : أنهضه وقوى جأشه (الوسيط : [نعش]) .

(٥) فى ش : « الأمر » .

(٦) كذا فى ب . وفى ش : « رافت به » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر : « وافته » . وفى النسخة المخطوطة منها « وافقته » .

(٧) فى ش : « قدنى » .

(٨) كذا فى ش ، ب . وفى هامش ب : « أقر » .

خطبته فى التذكير بالموت وحرصه على كفاية رعيته :

قال : وخطب عمر بن عبد العزيز الناس بخُناصِرَة[1] فقال : أيها الناس إنكم لم تُخْلَقُوا عبثاً ، ولم تُتْركوا[2] سُدَى ، وإنكم لكم معاد[3] ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفَصْل بينكم ، فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خرج من رحمة الله التى وَسِعَتْ كُلَّ شىء ، وحُرِم الجَنَّةَ التى عَرْضها السموات والأرض . ألا ترون أنَّكُم فى أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون ، حتى تردَ[4] إلى خير الوارثين ، فى كل يوم تُشَيِّعُون غادياً إلى الله ورائحاً قد قُضِى نحبه ، وانقضى أَجَلُهُ [ثم تُغَيِّبُونه فى صَدْع[5] من الأرض ، غير مُوَسَّد[6]] ولا ممهد[7] . قد فارق الأحباب ، وخلع الأسلاب[8] ، وَوَاجَهَ الحِسَاب ، وَسَكَنَ التُّرَابَ ، مُرتهناً بعمله ، [غنيًّا عَمَّا ترك[6]] فقيراً إلى ما قَدَّم . ثم قال : وايم الله إنى لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحدٍ منكم من الذنوب أكثر مِمَّا أَعْلَمُ عندى . فأستغفر الله وأتوب إليه . وما أحدٌ منكم تبلغنى حاجته إلَّا حَرِصْتُ أَنْ أَسُدَّ من حاجته[9] ما قَدِرْتَ عليه [وما أحدٌ لا يسعه ما عندى[6]] إلَّا وَدِدْتُ أنه بُدِئَ بى وَبِلُحْمَتِي[10] الذين

---

(١) **خناصرة** : بليدة فى أعمال حلب تحازى قنّسرين نحو البادية .
(معجم البلدان ٢/٣٤٧ - ٣٥٠) .

(٢) كذا فى ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى . وفى ش : « ولا تتركوا » . وفى تاريخ الطبرى ومناقب الأبرار لابن خميس : « ولن تتركوا » .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى ، ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرهما : « وإن لكم معاداً » .

(٤) كذا فى ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر . وفى النسخة المخطوطة منها ؛ والبيان والتبيين للجاحظ : « حتى تردوا » . وفى ش : « حتى تر » بسقوط الدال .

(٥) **صدع من الأرض** : شقٌّ فيها أى فى اللحد الذى هو شق فى الأرض وحفرة فيها .

(٦) زيادة فى ب . أى ليست له وسادة توضع تحت رأسه .

(٧) أى ليس مفروشاً ، بل فراشك فيه التراب .

(٨) كذا فى ش . وفى ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر ، ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرها : « وخلع الأسباب » .

(٩) كذا فى ب . وفى ش : « إلا حرصت أن أصد حاجته » .

(١٠) **اللُّحْمَةُ** : القرابة ، يقال : بينهم لُحمة نَسَب جمع لُحَم .

يَلُونَنِي [حتى يستوى عيشنا وعيشكم [١]] ، وايم الله لو أردت غير هذا من رخاءٍ [٢] أو غضارة عيشٍ [٣] لكان اللسان به منى ذَلُولًا ، ولكنه مضى من الله كتابٌ ناطق أمرنى فيه بطاعته ، ونهانى فيه عن معصيته . ثم رفع طرف ثوبه ووضعه [٤] على وجهه فَبَكَى وَبَكَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ [٥] . ثم قال : نَسْأَلُ الله التوفيق والهُدَى وَالْعَمَل بما يُحِبُّ وَيَرْضَى .

زُهْد عمـر وطعامه :

قال : ولَمَّا وُلِّي عمر بن عبد العزيز زَهِدَ في الدنيا ، وَرَفَضَ ما كان فيه ، وَتَرَكَ أَنْ يُخدَمَ ، وَتَرَكَ ألوان الطَّعَام . فكان إذا صُنِع له طعامه هُيِّئ على شيء وغُطى حتى إذا دَخَلَ اجْتَبَذَهُ فَأَكَلَ .

خدمة عمر نفسه ، وتعجيله قضـاء الحقوق :

قال : وجاءت إلى عمر بن عبد العزيز امرأة من أهل الكوفة [٦] فقالت : يا أمير المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتى مِمَّا قَسَمَ أميرُ المؤمنين قليلًا ولا كثيراً . قال : ومَن بكِ ؟ [٧] قالت : العرفاء والمناكب . قال : ارجعى إلىّ حتى العشية [٨] [فَأَكْتُبَ لك . ثم قال : مَهْ فلعلى لا أبلغ العِشاء [٩]] ادخلى علىٍ فاطمة بنت عبد الملك يعنى زوجته . فبينا هى عند فاطمة إذ قام عمر فَسَكَبَ وَضوءًا لنفسه ، فقالت المرأة لفاطمة بنت عبد الملك : أَلَا تَأْخُذِينَ عَلَيْكِ ثيابك من هذا الرجل ، يرى رأسك مكشوفاً ؟ قالت لها : أما تعرفين هذا ؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وَضوءًا . قال المرأة : ثم دعانى وكتب لى كتاباً .

---

(١) زيادة فى الأغانى ، وسيرة عمر لابن الجوزى ، طبع مصر .
(٢) فى ش : « رجاء » .
(٣) **غضارة عيش** : طيب العيش وهناءته .
(٤) فى ب : « ورفعه » . (٥) فى ب : « وبكى الناس من حوله » .
(٦) **الكوفة** : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق . (معجم البلدان ٥٥٧/٤ - ٥٦٠) .
(٧) فى ش : « ومن تك » . (٨) كذا فى ش . وفى ب : « حتى عشية » .
(٩) زيادة فى ب .

تواضع عمر وإصلاحه السراج :

قال : وكان عنده [1] قوم ذات ليلةٍ فى بعض ما يحتاج إليه فغشى [2] سراجه فقام إليه فَأَصْلَحَهُ . فقيل له : يا أمير المؤمنين [ألَا [3]] نَكْفِيكَ ؟ قال : وما ضَرَّنى ؟ قُمْتُ وأنا عمر بن عبد العزيز وَرَجِعْتُ وأنا عمر بن عبد العزيز .

تقتير عمر على نفسه وتوسيعه على العمال :

وكان عمر قد طَلَّقَ نفسه عن الفىء [4] فلم يُرزق [5] منه شيئاً إلا عطاءه [6] مع المسلمين فدخل عليه ابن أبى زكريا فقال : يا أمير المؤمنين إنى أريد أن أُكَلِّمَكَ بشىء . قال : [قُلْ . قال [7]] : قد [8] بلغنى أنك ترزق العامل من عمالك ثلاث مائة دينار ، قال : نعم ، قال : ولِمَ ذلك ؟ قال : أردت أن أغنيهم عن الخِيَانَةِ . قال : فَأَنْتَ [يا [7]] أمير المؤمنين أولى بذلك . قال : فَأَخْرَجَ ذِرَاعَهُ [وقال [7]] : يابن [أبى [7]] زكريا إن هذا نبت من الفىء ولست معيداً إليه منه شيئاً أبداً .

ورعه عن شم مسك الفىء :

قال : وَأُتِىَ عمر بن عبد العزيز من الفَىْءَ ذات يوم بِعَنْبَرَةٍ — وعنده ليث بن أبى رُقَيَّة كاتبُه — فأخذها بيده فمسحها ثم أمر بها فرفعت حتى تُبَاعَ ، قال : ثم إنه أَمَرَّ يَدَهُ على أَنْفِهِ فَوَجَدَ ريحها فَدَعَا بوَضوء فتوضأ .

---

(١) فى ش : « عند قوم » .

(٢) كذا فى ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى . وفى ش : « فعشى » . وفى طبقات ابن سعد ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى : « إذ نعس » . وفى بعض روايات سيرة عمر لابن الجوزى : « فاعتل » .

(٣) لا يوجد فى ش . وفى ب : « ألم » . وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى : « إنا نكفيك » .

(٤) الفىء : الغنيمة تنال بلا قتال . (لسان العرب فىء) .

(٥) جاء هذا الفعل فى ب على روايتين إحداهما هذه والأخرى « يرزأ » . وفى ش : « يرزوا » .

(٦) فى ش : « أعطاه » .

(٧) زيادة فى ب . (٨) زيادة فى ش .

قال : فقلت له : ما هـذا الذى أصبت منها حتى تتوضأ ؟ قال : عجباً لك ياليث ! وهل يُنتفع منها إلا بالذى وجدت ؟ أتؤكل أو تشرب ؟ قال : وأُتى عمر بن عبد العزيز يوماً بمسكٍ من الفيء فَوُضِعَ بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال : أَخِّرُوه حتى لم يجد له ريحاً .

ورعه عن تسخين الماء على مطبخ العامة وتعويضه عنه :

قال : وكان [له (١)] غلام يأتيه بِقُمْقمٍ من ماءٍ مسخَّنٍ يتوضأ منه فقال للغلام يوماً : أتذهب بهذا القمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يَسْخُنَ ثم تأتى به ؟ قال : نَعَمْ أصلحك الله . قال : أَفْسَدْتَه علينا . قال : فَأَمَرَ مزاحماً [أن (١)] يغلى ذلك القمقم ثم ينظر ما يُدخل فيه من الحطب ثم يحسب تلك الأيام التى كان يغليه [فيها (١)] فيجعله حطباً فى المطبخ . **قال** : وأصابته جنَابةٌ فى ليلةٍ باردةٍ فأُسخن له ماءٌ فأُتى به فقال : أين سَخَّنْتَهُ ؟ قال : على مطبخ العامة . قال : فَنَحِّهِ . قال : فناداه رجلٌ وخاف عليه إن اغتسل [بالماء (١)] البارد فى تلك الليلة : أَنْشُدك الله يا أمير المؤمنين فى نفسك فإن كان لابدَّ فعَوِّضْه (٢) قيمة ، ثُمَّ أَدْخِلْه بيت مال المسلمين . ففعل ذلك عمر [رضى الله عنه (٣)] .

خروج عمر من ماله ورده فى مال المسلمين :

قال : وقال عمر [بن عبد العزيز : ما من شىء إلا وقد رددته فى مال المسلمين (٣)] إلَّا العين التى بالسويداء (٤) فإنى عَمَدت إلى أرض بَراح ليس فيها لأحد من المسلمين ضربة سوط فعملتها من صُلْب عطائى الذى (٥) يُجْمَعُ لى مع (٦) جماعة المسلمين ، فجاءته غلتها مائتا دينار وَجِرَابٌ فيه تَمْرٌ صَيْحانى وتمر عجوة ، فقال : هات اصبُب للقوم من هذه العجوة فهى أبرد وأصح .

---

(١) زيادة فى ب . (٢) فى ش : « فتعوضه » .
(٣) زيادة فى ب . وهذا من شدَّة ورعه رضى الله عنه .
(٤) السويداء : موضع على ليلتين بين المدينة على طريق الشام . (معجم البلدان ٣/٣٢٥) .
(٥) فى ش : « التى » . (٦) فى ش : « من » .

قال : وَسَمِعَ النساء بمالٍ قَدْ قَدِمَ عليه فأرسلن إليه بابن له غلام ليعطيه من ذلك المال . فلما جاء الغلام قال : احْفِنُوا له من ذلك التمر . فحفنوا له من ذلك فخرج الغلام فَرِحًا حتى [لما [1]] انتهى إلى النساء فرأين التمر ضَرَبْنَ الغلام ثم قلن له : اذهب فانثره بين يديه ، فأقبل الغلام فنثره بين يديه وأهوى بيديه إلى الذهب . فقال عمر للوليد بن هشام من آل أبى مُعَيْط [2] : أمسك يديه يا وليد ، فَأَمْسَكَ يديه الوليد ، ودعا عمر بدعاءٍ له كثير وكان من دعائه [3] : « **اللهم فاطر السموات والأرض ، عالمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، بَغِّضْ إلى هذا الغلام هذا الذهب كما حَبَّبْتَهَا [4] إلى فلان بن فلان** » : أَرْسِلْ يديه يا وليد . فارتعشت يداه فما مسّ منها ديناراً وانصرف ، فقال [له [1]] رجل : لقد استجيب لك يا أمير المؤمنين ، ثم قال عمر : أخرجوا زكاة [هذه [1]] المائتى دينار ، فقال الرسول : يا أمير المؤمنين : لقد أُخذ خِرْصُ هذا الحائط . قال : يا بنىّ ليس هذا من عملك [5] . قال : فأخرجوا خمسة دنانير ، ثم قال : دُلُّونى على رجل أعمى ليس له قائد . **قال** : بينما القوم يتذاكرون إذ قال عمر : لقد وقعت عليه ، وقد ذكرته ، وهو الشيخ الجزرى الأعمى يَأْتِى فى الليلة المظلمة الماطرة يَتَكَمَّه ليس له قائد : أخرجوا له ثمن قائد لا كبير يقهره ولا صغير يضعف عنه ، قال : فأخرجوا له منها خمسة وثلاثين ديناراً ، قال : ثم دعا عمر بالذى [6] يقوم على نفقة أهله ، فقال له : خذ هذه الذهب [7] فأنفقها على عيالنا إلى أن يخرج لى عطائى مع [8] المسلمين أو يقضى الله قبل [9] ذلك .

---

(١) زيادة فى ب . (٢) فى ش : « من إلى معيط » .
(٣) وهذا يدل على التجائه إلى الله تعالى فى جميع أموره حتى يساعده على طاعته .
(٤) كذا فى ش ، ب والذهب قد يؤنث .
(٥) فى ب : « من علمك » . (٦) فى ش : « بالقوم » .
(٧) فى ش : « هذا » .
(٨) فى ش : « من » .
(٩) فى ش : « فيك » .

عمــر وغـلامه :

قال : وكان له غلامٌ وبرذون [1] يُغِلّ عليه فسأل [2] الغلام عن حاله ، فقال : الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون . قال : اذهب فأنت حرٌّ .

خــوفه من اللـــه :

وَسُئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز عن عبادة عمر ، فقالت : والله [ما كان [3]] بأكثر الناس صلاة ، ولا أكثرهم صياماً ، ولكن والله ما رأيت أَخْوَفَ لله مِنْ عُمَر . لقـد كان يَذْكُر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شِـدَّةِ الخوف حتى نقول : لَيُصْبِحَنَّ الناس ولا خليفة لهم .

خــوفه من النــار :

قال : وقرأ عمر بن عبـد العزيز بالناس ذات ليلة : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ﴾ [4] . [فلما بلغ ﴿ **فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** ﴾ [5] خنقته العَبرة [6]] فلم يستطع أن ينفُذها فرجع حتى إذا بلغها [7] خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفُذها فتركها وقرأ سورة غيرها .

تذكير عمر وزوجته ليالي النعيم بدابق ، قبل الخلافة :

قال : وَمَرَّ عمر بن عبد العزيز ذات يوم بفاطمة زوجته فضرب على كتفها وقال : يا فاطمة لَنحن ليالى دَابِقٍ أنعمُ منا اليوم . فقـالت : والله

---

(١) **برذون** : يطلق على غير العربى من الخيل والبغال ، من الفصيلة الخيلية ، غليظ الخلقة ، عظيم الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الحوافر . جمعها : براذين . (لسان العرب [برذن]) .

(٢) فى ش : « مثال » .

(٣) زيادة فى ب . وفى هامش ش : « ما هو » .

(٤) سورة الليل ، الآية ١ . (٥) سورة الليل ، الآية ١٤ .

(٦) زيادة فى ب .

(٧) فى ش : « حتى إذا رجع » .

ما كنت على ذلك أقدَر منك اليوم . فَأَدْبَرَ عنها ، وله حنين وهو يقول : يا فاطمة إنى أخاف النار ، يا فاطمة ﴿ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

لباس عمر قبل الخلافة وبعدها :

قال : وأتاه رجل فأمره أن يشترى له كساءً بثمانية دراهم فاشتراه له فأتاه به فوضع يده عليه وقال : ما أَلينَهُ ! وأعجبه ، فضحك الرجل . فقال له عمر : إنى لأحسبك أحمق ، أتضحك من غير شيء ؟ قال : ما ذاك[2] بى ولكنك أمرتنى قبل ولايتك أن أشترىَ لك مُطْرَفُ خزٍّ فاشتريت مُطرفاً بثمان مائة درهم ، فوضعت يدك عليه فقلت : ما أخشنه ! وأنت اليوم تستلين كساءً بثمانية دراهم ، فعجبت من ذلك وأضحكنى[3] .

عرى عمر إذا غسل قميصه :

قال : وأبطأ عمر يوماً عن[4] الجمعة قليلًا فعوتب فى ذلك فقال : إنما انتظرت قميصى غسلته أن يجفّ .

قال : ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضه وعليه قميص وسخ ، فقال لفاطمة زوجة عمر وهى أُخت مسلمة بن عبد الملك : ألَا تغسلون قميصه ؟ قالت : والله ما له غيره وإن غسلناه بقى لا[5] قميص له .

ما يقوله عمر إذا أراد انصراف من بحضرته :

وكان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يقيم الناس الذين عنده فى الدار وَبَدَتْ له حاجة يخلو بها قال : نعم إذا شئتم ـــ رحمكم الله ـــ . وليس يأمر أحداً يقيم الناس .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٥ ، ويونس ١٥ ، والزمر ١٣ .

(٢) فى ب : « ما ذلك » .

(٣) فى ب : « فأضحكنى » .

(٤) فى ش : « على » .

(٥) فى ش : « بقى بلا » .

دعوته مسلمة إلى الطعام وتلطفه بعظته :

وكان مسلمة بن عبد الملك من أشرف أموى وأعظمه تملكاً ، وأسرفه فى الطعام [١] . فبلغ عمرَ بن عبد العزيز سرفُه فى طعامه [٢] فأمره أن يبكر [٣] عليه ، وأمر عمرُ بن عبد العزيز بطبيخ ثريد عدسٍ وبألوان من لحم . فلمَّا غدا عليه مسلمة أقام عنده حتى تعالى النهار ووجد الجوع ، فقام [٤] ليذهب فحبسه [٥] عمر وقال له : اجلس . ثم أقام حتى انتصف النهار . ثم قام فقال له عمر : اجلس حتى إذا بلغ من مسلمة الجوع فيما يَرى عمر دعا بطعامه فَقُرِّبَتْ ثريدة العدس ، فأقبل عليها مسلمة فأكل أكل مجهودٍ قد بلغ منه الجوع [فلم يألُ حتى تَمَلَّأ ، فأمر عمر أن يُرْفَعَ [٦]] ودعا له بطعام طيِّب فقال له : كُلْ . قال : قد شَبِعْت . قال : كُلْ . قال : شبعت ما فيَّ فَضْل . قال له : فكيف بالسَّرَفِ فى الطعام ، والتَّقَحُّمَ فى النار وهذا يُجزى عنه ؟ [٧] وأراد عمر ــ رحمه الله ــ عِظته وتأديبه فَقَصَّر بعد ذلك مسلمة عمَّا كان يكون عليه .

اكتفاء عمر بما كان عنده :

قال : ولم يُحدِث عمر بن عبد العزيز منذ ولى دابَّةً ولا امرأةً ولا جاريةً حتى لحق بالله .

تركه الضحك :

قال : ولم يُرَ عمر مُفْتَرًّا [٨] ضاحكاً منذ ولى الخِلَافة حتى لقى الله .

---

(١) فى ب : « طعامه » .
(٢) هذه الجملة زيادة فى ش .
(٣) فى ش : « أن ينكر » .
(٤) فى ش ، ب : « قام » .
(٥) فى ش : « فجلسه » .
(٦) زيادة فى ب .
(٧) فى ش : « يجزى منه » .
(٨) فى ش : « مغترًا » .

اعتزاله النساء :

قال : وقالت فاطمة زوجته : ما اغتسل من جنابةٍ حتى مات [1] .

جواب عمر حين سئل عن حاله :

قال : وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ [قال : أصبحت [2]] بطيناً بطيئاً متلوّثاً فى الخطايا أتمنى على الله الأمانى .

ندمه على إعطاء بنى أُميَّة :

قال : واجتمعت بنو أمية فَكَلَّمُوا رجلًا أن يُكَلِّمَهُ فى صِلَةِ أرحامهم ، والعَطْفِ عليهم ، وكان قد أمر لهم بعشرة آلاف دينار فلم تقع منهم . فدخل عليه الرجل فكلَّمه وأعلمه بمقالتهم [فقال [1]] : أجل والله لقد قَسَّمْتُها فيهم وقد نَدِمْتُ عليها أن لا أكون منعتهم إياها [3] وقسمتها فكانت كافيةً [أربعة [2]] آلاف بيت من المسلمين ، فخرج إليهم الرجل وأعلمهم بمقالته [وقال [2]] : لا تلوموا إلَّا أنفسكم يا معشر [4] بنى أمية عَمَدتم إلى صاحبكم فَزَوَّجْتُمُوه بنت ابن عمر فجاءتكم بعمر [5] ملفوفاً فى ثيابه فلا تلوموا إلَّا أنفسكم .

أعوان عمر :

قال : وكان الله قد أعانه من أهله [6] بسهلٍ أخيه ، وعبد الملك [7] ابنه ، ومزاحمٍ مولاه فكانوا أعواناً له على الحق ، وقوةً له على ما هو فيه .

---

(١) وهذا الخبر يتعارض مع بعض أخبار سابقة ولعلها تقصد أن شهوته لم تملكه أو لم يكن شغله النساء فقالتها على سبيل المبالغة .

(٢) زيادة فى ب .

(٣) فى ش : « لا أكون بنعتهم إبلها » .

(٤) فى ب : « يا معاشر » .

(٥) أى عمر بن الخطاب .

(٦) قوله : « من أهله » زيادة فى ش .

(٧) **عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز** ، أمير أموى عاش ملازماً أباه ، ومات قبيل وفاته ، وكان من أحب الناس إليه . ، وتوفى أولاد عمر بن عبد العزيز الثلاثة متعاقبين فى دير سمعان بالمعرة فجزع عمر وتمنى الموت ؛ ولابن رجب « سيرة عبد الملك بن عمر » . توفى سنة ١٠١ هـ . (الأعلام ٤/١٦١) .

فاجتمع [١] نفرٌ من بنى أمية إلى عبد الملك بن [عمر بن [٢]] عبد العزيز ، فقالوا [له [٢]] : إن أباك قَطَعَ أرحامنا ، وانتزع ما في أيدينا [٣] ، وعاب على سلفنا ، وإنا والله لَا نَصْبِرُ له على ذلك ، فقل له يَكُفَّ عَمَّا نَكْرَه [٤] . ففعل ذلك عبد الملك ودخل عليه فأخبره بذلك ، فكأن عمر وَجَدَ [٥] في نفسه مما قال ، فقال له عبد الملك : يا أمير المؤمنين امض لما تريد ، فوالله لَوَددت أنه قد غلت بى وبك القدور فى الله . فقال له : جزاك الله خيراً من ولدٍ ، ثم قال : الحمد لله الذى شَدَّ ظهرى بَسْهلٍ [أخى [٦]] وعبد الملك ومزاحم .

قدوم مولى ابن عياش وأصحابه على عمر وإباحته لهم بيت المال :

قال : وقدم عليه زياد مولى ابن عياش [٧] وأصحابٌ له ، فأتى الباب وبه جماعة من الناس فأذن له دونهم ، فدخل عليه فَنَسِىَ أن يُسَلِّم عليه بالخِلَافة ، ثم ذَكَر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال له عمر : والأولى لم تضرنى . ثم نَزَلَ عُمر عن موضعٍ كان عليه إلى [٨] الأرض وقال : إنى أُعْظِمُ أن أكون فى موضعٍ أعلو فيه على زياد . فلما قضى زياد ما يريد خرج ، فَأَمَرَ عمر خازن بيتَ المال أن [٩] يفتحه لزيادٍ ومن معه يأخذون حاجتهم ، فنظر إليه خازن بيت المال فاقتحمته عينه عن أن يكون يُفْتَحُ لمثله بيت المال ويسلَّط عليه ـــ وهو به غير عارف ـــ ففعل الخازن ما أمر به . فدخل زياد فأخذ لنفسه بضعاً وثمانين درهماً [أو بضعاً وتسعين

---

(١) فى ش : « واجتمع » . (٢) زيادة فى ب .
(٣) فى ب : « ما بأيدينا » .
(٤) فى ش : « فقل له يكف عما ذكره » ، وفى ب : « فكلمه يكف عما نكره » .
(٥) وَجَدَ : أى غضب . (٦) زيادة فى ب .
(٧) فى ش : « ابن عباس » وهو غلط .
وابن عيَّاش هو : إسماعيل بن عيَّاش بن سليم ، العبسى أبوعتبة : عالم الشام ومحدِّثها فى عصره ، ومن أهل حمص ، رحل إلى العراق وولَّاه المنصور خزانة الكسوة ، وكان محتشماً نبيلًا جواداً . (تذكرة الحفَّاظ ٢٣٣/١ ، وتهذيب ابن عساكر ٣٩/٣ ، والأعلام ٣٢٠/١) .
(٨) فى ش : « من » . (٩) فى ب : « بأن » .

درهما- [1]] ، فلما رأى ذلك الخازنُ قال أمير المؤمنين : أعلم بمن يسلَّط على بيت المال .

جواب عمر من ناداه : يا خليفة اللـه في الأرض :

[قال [1]] وناداه رجلٌ فقال : يا خليفة الله في الأرض . فقال له عمر : [مَهْ [1]] إني لما وُلدت اختار لى أهلى اسماً فَسَمَّوْنى عمر فلو ناديتنى : يا عمر ، أجبتك [2] . فلما كبرت اخترت لنفسى الكُنَى فكُنِيت بأبى حفص ، فلو ناديتنى : يا أبا حفص أجبتك[2] . فلما وليتمونى [3] أموركم سميتمونى أمير المؤمنين ، فلو ناديتنى : يا أمير المؤمنين أجبتك[2] . وأما خليفة الله فى الأرض فَلَسْتُ كذلك ولكن خُلفاء الله فى الأرض : داود النبى عليه السلام ، وشَبَهُهُ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[4] .

حكاية الرطب وحمله على دواب البريد :

وأتت عمرَ بن عبد العزيز سلَّتا رطبٍ من الأُرْدُنّ فقال : ماهذا ؟ قالوا : رَطْبٌ بعث به أمير الأرْدُنِّ [5] . قال : عَلاَمَ جِيءَ بِهِ ؟ قالوا : على دَوَابِّ البريد . قال : فما جعلنى الله أحقَّ بدوابِّ البريد من المسلمين . أَخْرِجُوهما فَبِيعُوهما واجعلوا ثمنهما [6] فى علف دوابِّ البريد . فَغَمَزَنِى ابن أخيه فقال لى : اذهب فإذا قامتا على ثمنٍ فَخُذْهُمَا عَلَيَّ . قال : فَأَخْرِجَتَا إلى السُّوق فبلغتا [7] أربعة عشر درهماً فأخذتهما فجئت بهما إلى ابن أخيه فقال : اذهب بهذه الواحدة إلى أمير المؤمنين ، وَحَبَسَ لنفسه واحدة . قال : فأتيته بها فقال : ما هذا ؟ قلت : اشتراهما فلان ابن أخيك فَبَعَثَ إليك بهذه وَحَبَسَ لنفسه الأُخرى ، قال : الآن طاب لى أَكْلُه .

---

(1) زيادة فى ب .
(2) فى ب : « أحببتك » .
(3) في ش : « وليتنى » .
(4) سورة صٓ ، الآية ٢٦ .
(5) **الأردن** : اسم بلد من أجناد الشام الخمسة ، وهو كورة واسعة منها : الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، وما بين ذلك) . (انظر : معجم البلدان ١٧٦/١ - ١٧٩) .
(6) فى ش : « ثمنها » .
(7) فى ش : « نبافتا » ولعلها تحريف « فقامتا » أو « فبلغتا » كما فى ب .

دخول ابن كعب على عمر وسماعه منه حديث ابن عباس :

وقال **محمد بن كعب القرظى** (١) : دخلت على عمر بن عبد العزيز لما استُخْلِف وقد نَحِلَ جسمه ، ونَفَى شعره (٢) ، وتغيَّر لَوْنُه ، وكان عهدنا بالمدينة أميراً علينا حَسن الجسم مُمْتَلِيء البَضْعَة ، فجعلت أنظر إليه نظراً لا أكاد أَصْرِفْ بصرى عنه فقال : يابن كعب ما لك تنظر إلىّ نظراً ما كنت تنظره إلىّ قبلُ ؟ قال : فقلت : لعجبى قال : وممَّاذا عجبك ؟ فقلت : لما نَحِلَ من جسمك ، وَنَفَى (٢) من شعرك ، وتغيَّر من لونك (٣) . قال : وكيف لو رأيتنى بعد ثلاث فى قبرى حين تقع عيناى على وجنتىّ ويسيل منخرى وفمى دوداً وصديداً لكنت [لى (٤)] أشدّ نكرةً منك (٥) اليوم . أعِدْ علىّ حديث ابن عباس (٦) . قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أفضل المجالس ما استُقبل به القبلة ، وإنما تتجالسون (٧) بالأمانة . لا تصلُّوا خلف النائم ولا المُحْدِث ، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى صلاتكم ، ولا تستروا الجُدُر بالثِّياب . ألا ومن نَظَرَ منكم (٨) فى كتاب أخيه بغير إذنه ؛ فإنما ينظر فى النار . ألا أُنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . [قال (٩)] : من

---

(١) فى ش : « القوطى » وهو تحريف .

(٢) فى ش ، ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى المخطوطة : « ونقا » ، وفى طبقات ابن سعد : « وعفا » ، وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى : « وذهب » ، وفى مناقب الأبرار لابن خميس : « ورث » ، وفى حلية الأولياء لأبى نعيم ، وسيرة عمر لابن الجوزى ، طبع مصر ، ولسان العرب ، والنهاية لابن الأثير : « ونفى » . قال فى اللسان : ومعنى « نفى » ههنا : أى ثار وذهب وشعث وتساقط .

(٣) فى ش : « من لونك لذلك » .

(٤) زيادة فى مناقب الأبرار ، وحلية الأولياء ، وسيرة عمر لابن الجوزى ، والبيان والتبيين للجاحظ .

(٥) فى ش : « عنك » .

(٦) **هو عبد الله بن عباس** بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، أبو العباس : حبر الأمة ، الصحابى الجليل ، ولد بمكة ونشأ فى عصر النبوة فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه أحاديثاً كثيرة ، ينسب إليه كتاب فى تفسير القرآن ، ولد سنة ٣ هـ ، وتوفى ٦٨ هـ .

(٧) فى ش : « يتجالسون » .

(٨) زيادة فى ش .

(٩) زيادة فى ب .

نَزَلَ وَحْدَهُ ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ ، وَجَلَدَ عَبْدَهُ . ألا أُنبئكم بِشَرٍّ من ذلك ؟ من لا يُقيل[1] عَثْرَةً ، ولا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً ، ولا يغفر ذنباً . ألا أُنبئكم بشرٍّ من ذلك ؟ [من[2]] يُبغِض النَّاس وَيُبغضونه . ألا أُنبئكم بشرٍّ من ذلك ؟ من لا يُرْجَى خيره ، ولا يؤمَنُ شَرُّه . إن عيسى ابن مريم قام فى قومه فقال : يا بنى إسرائيل ، لا تتكلموا بالحكمة عند الجُهَّال فَتَظْلِمُوها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تجاوزوا[3] ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم . إنما الأُمور ثلاثة : فأَمْرٌ بَيِّن[4] رُشْده فاتَّبعوه ، وأَمْرٌ بيِّنٌ[4] غيّه فاجتنبوه ، وأَمْرٌ اخْتُلف فيه فرُدُّوه إلى الله .

نهيه عن ركض الفرس :

[**قال** : وكان عمر بن عبد العزيز ينهى عن ركض الفرس فى غير حق[5]] .

معونته ذوى العاهات :

قال : وكان عمر بن عبد العزيز إذا كثر عنده أرقاء الخمس فرَّقه بين كل مُقعدَين وبين كل زَمِنيْنِ[6] غلاماً يخدمهما ، ولكلّ أعمى غلاماً يقوده .

رفضه أن يُفَضَّل بطعام :

قال : ونزل عمر ديراً فمرت به أطباق فقال : ما هذه ؟ قيل له : صاحب الدير يُطْعِم[7] الناس ، فجاءه بطبق فيه فُسْتقٌ ولوز فقال عمر : تلك الأطباق مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : خُذْ طَعَامَكَ .

---

(١) فى ش : « لا يقبل » . (٢) زيادة فى ب .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « ولا تعاقبوا ظالماً » ، وفى البيان والتبيين للجاحظ : « ولا تكافئوا ظالماً » .

(٤) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى ، والبيان والتبيين للجاحظ : « تبين » ، وفى العقد الفريد : « استبان » .

(٥) زيادة فى ب ، **وركض الفرس** : ضرب الفرس .

(٦) فى ش : « كرمنين » . (٧) فى ش : « يعظم » .

طعام بنات عمر :

قال : وكان عمر يصلى العَتَمَةَ[1] ، ثم يدخل على بناته فيسلم عليهنَّ ، فدخل عليهن ذات ليلةٍ ، فلمَّا أَحْسَسْنَهُ وَضَعْنَ أيديهن على أفواههن ثم تبادرن الباب . فقال للحاضنة[2] : ما شأنهن ؟ قالت : إنه لم يكن عندهن شيء يَتَعَشَّيْنه إلَّا عدسٌ وبصل[3] فَكَرِهْنَ أن تَشَمَّ ذلك من أفواههن ، فَبَكَى عُمر ثم قال لهن : يا بناتى ما ينفعكنَّ أن تَعَشَّيْنَ الأَلْوَان وَيُؤْمَرُ[4] بأبيكن إلى النار . قال : فَبَكَيْنَ حتى عَلَتْ أصواتهن ثم انصرف .

كان عمر لا يؤخِّر عمل اليوم للغد :

قال : وقال بعض إخوة عمر [له[5]] : يا أمير المؤمنين لو رَكِبْتَ فَتَرَوَّحْتَ . قال : فَمَن يُجزى عنى عَمَلَ ذلك اليوم ؟ قال : تُجْزِيهِ مِنَ الغَدِ . قال : لقد فَدَحنى[6] عمل يومٍ واحد ، فكيف إذا اجتمع علىّ عَمَلُ يومين ؟ قيل له : فإن سليمان قد كان يركب وينتعش ويجزى عمله . قال عمر : ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان .

رد عمر المظالم وما كان بينه وبين عنبسة بن سعيد وكان سليمان أمر له بصلة فمات قبل قبضها :

قال : ولَمَّا وَلِىَ عمر بن عبد العزيز ردّ المظالم والقطائع . وكان سليمان بن عبد الملك قد أمر لعنبسة بن سعيد بن العاص[5] بعشرين أَلف دينار ، فدارت فى الدواوين حتى انتهت إلى ديوان الختم فلم يبق إلَّا قبضها[8] ، فتُوُفِّى سليمان قبل أن يقبضها . وكان عنبسة صديقاً لعمر بن

---

(١) **العتمة** : أى صلاة العشاء .

(٢) فى ش : « للحاصية » . (٣) فى ش : « وبقل » .

(٤) فى ش : « ويمر » ، ب والصواب ما ذكرنا أو « ويمر بأبيكن على النار » .

(٥) زيادة فى ب . (٦) فى ش : « قدحنى » . وفدحه الحمل : أثقله .

(٧) فى ش : « ختمها » .

عبد العزيز . فغدا عنبسة يريد كلام عمر فيما أمر له به سليمان فوجد بنى [1] أُمية حضوراً بباب عمر يريدون الإذن عليه لِيُكَلِّمُوه فى أُمورهم ، فلمّا رأوا عنبسة قالوا : نَنْظُرُ ما يَصْنَعُ به قبل أن نُكَلِّمَهُ ، فقالوا له : أَعْلِمْ أمير المؤمنين مَكانَنَا ، وَأَعْلِمْنَا ما يصنع بك فى أُمورك . فدخل عنبسة على عمر فقال له : [يا [2]] أمير المؤمنين إن أمير المؤمنين سليمان قد كان أمر لى بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلا قبضها ، فتُوُفِّى على ذلك ، وأميرُ المؤمنين أولى باستتمام الصنيعة عندى ، وما بينى وبينه أعظم مما كان بينى وبين أمير المؤمنين سليمان . قال له عمر : كَمْ ذلك ؟ قال : عشرون ألف دينار . قال عمر : عشرون ألف دينار تُغنى أربعة آلاف بيت من المسلمين وأدفعها إلى رجل واحد ؟ [والله [2]] مالى إلى ذلك من سبيل . قال : فرميت بالكتاب الذى فى الصَّكّ [3] ، فقال لى عمر : لا عليك [4] أن يكون معك ، فلعله أن يأتيك مَنْ هو أَجْرَأ على هذا المال مِنِّى فَيَأْمُر لك بها . قال عنبسة : فأخذته [5] تَبرُّكاً برأيه ، وقلتُ له [6] : يا أمير المؤمنين فما بال جبل الورس ؟ — وكان جبل الورس قطيعةً لعمر بن عبد العزيز — فقال عمر : ذكَّرتنى الطَّعْن وكنتُ ناسياً . يا غلام هَلُمَّ ذلك القفص فأُتى بقفص من جريد فيه قطائع بنى عبد العزيز فقال : ياغلام اقرأ علىّ ، فكلمّا قَرأ قطيعةً قال : شُقّها حتى لم يبق فى القفص شىء إلَّا شَقَّه . قال عنبسة : فخرجت إلى بنى أُمية وهم وقوف بالباب فَأَعْلَمْتُهُم ما كان من ذلك ، فقالوا : ليس بعد هذا شىء ، ارجع إليه فاسأله أن يأذن لنا أن نلحق بالبلدان . فرجعت إليه فقلت : يا أمير المؤمنين إن قومك بالباب يسألونك أن تُجرى عليهم ما كان مَنْ قبلك يُجرى عليهم . فقال عمر : والله ما هذا

---

(١) فى ش : « بنو أمية » .
(٢) زيادة فى ب .
(٣) فى ش : « أصل » .
(٤) فى ش : « ما عليك » .
(٥) فى ش : « فأخذت » .
(٦) فى ش : « وقال له » .

المال لى ، وما لى إلى ذلك من سبيل . قلت : يا أمير المؤمنين . فيسألونك أن تأذن لهم يضربون فى البلدان . قال : ماشاءوا ذلك لهم ، وقد أَذِنْتُ لهم قال : قُلْتُ : وأنا أيضاً . قال : وأنت أيضاً قد أذنت لك ، ولكنِّى أرى لك أن تقيم فإنك رجلٌ كثير النقد ، وأنا أبيع تركة سُليمان فَلَعَلَّك أن تشترى منها ما يكون لك فى ربحه[1] عوضٌ مِمَّا فاتك . قال : فَأَقَمتُ تَبَرُّكاً برأيه فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف ، فخرجت بها إلى العراق فبعتها بمائتى ألف [وحبست الصك[2]] فلما تُوُفِّى عُمر وَوُلِّى يزيد بن عبد الملك أتيت بكتاب سليمان فَأَنْفَذَ لى ما كان فيه .

عمر وجارية زوجته :

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى جاريةٍ لزوجته فاطمة بنت عبد الملك فكأنها أَعْجَبَتْهُ . فقالت له فاطمة : أراها قد أعجبتكَ يا أمير المؤمنين . قال عمر : إنها لعُرضةٌ لذلك . قال : فَأَمَرَتْ فاطمة بإصلاحها وتهيئتها ، حتى إذا رضيت من ذلك بَعَثَتْ بها إليه ، فقال لها : لِمَنْ كُنتِ ؟ قالت : وَهَبَنِى عبد الملك لفاطمة . قال : فَلِمَن كنت قبل عبد الملك ؟ قالت : كُنتُ لقوم بالبصرة فأخذ عاملها أموالهم فكنت فيما أخذه[3] فبعث بى [إلى[2]] عبد الملك فوهبنى لفاطمة . فدعا بالبريد فكتب إلى عامل البصرة فَأَمَرَ بِرَدِّهَا إلى أهلها .

عـذر عمر فى تأخير بعض الأُمور :

قال : ولَمَّا وَلِىَ عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك : إنى لَأَرَاكَ يا أبتاه قد أَخَّرتَ أُموراً كثيرة كنت أَحْسَبك لو وَلِيت ساعةً من النهار عَجَّلْتها . ولَوَددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بى وبك القدور . قال [له[2]] عمر : أى بُنَىَّ إنك على حسن قَسَمَ الله لك ، وفيك بعض رأى أهل

(١) فى ش : « أن يكون لك فيه ربح عوض » .

(٢) زيادة فى ب . (٣) فى ب : « فكنت ممن أخذ » .

الحداثة . والله ما أستطيع أن أُخرج لهم شيئاً من الدين إلَّا ومعه طَرْفٌ من الدنيا ، أستلين به قلوبهم ، خوفاً أن يَنْخَرِقَ [١] عليَّ منهم ما لا طاقة لى به .

استخلاص عمر حوانيت حمص من ابن الوليد وردها على أصحابها :

قال : وكان للوليد [بن [٢]] عبد الملك ابنٌ يقال له : رَوْحٌ وكان نشأ فى البادية فكأنه أعرابى . فأتى ناسٌ من المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز يخاصمون رَوْحاً فى حوانيت بَحِمْص [٣] ـــ وكانت لهم ، أقطعه إياها أبوه للوليد بن عبد الملك ـــ فقال له عمر : ارْدُدْ عليهم حوانيتهم . قال له رَوْحٌ : هذا معى بسجلّ [٤] الوليد . قال : وما يُغْنِى عَنك سِجِلّ الوليد والحوانيتُ حوانيتهم قد قامت لهم البيِّنة عليها ؟ خلّ لهم حوانيتهم . فقام رَوْحٌ والحمصى منصرفَين فتوعَّد [٥] [الحمصى [٢]] فرجع الحمصى إلى عمر فقال : هو والله متوعِّدنى [٦] يا أمير المؤمنين ، فقال عمر لكعب بن حامد [٧] ـــ وهو على حرسه ـــ : اخرج إلى رَوْح يا كعب فإن سلَّم إليه حوانيته فذلك [٨] ، وإن لم يفعل فأْتنى برأسه . فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد ، فذكر له الذى أمر به عمر فخلع فؤاده ، وخرج إليه كعب وقد سلّ من السيف شبراً فقال له : قم فخلِّ له حوانيته . قال : نعم نعم ، فخلَّى له حوانيته [٩] .

---

(١) **ينخرق** : ينشق . (٢) زيادة فى ب .

(٣) **حمص** : بلد مشهور بين دمشق وحلب فى نصف الطريق . (معجم البلدان ٤٤٦/٢) .

(٤) فى ش : « سجل » .

(٥) فى ب : « يتواعد » ، وفى ش : « فتواعد » وكلاهما تحريف .

(٦) فى ب : « يتواعدنى » ، وفى ش : « متواعدنى » .

(٧) كذا فى ش ، ب ، وتاريخ الطبرى . وقد ورد هذا الاسم فى سيرة عمر لابن الجوزى طبع فى مصر مرتين هكذا « كعب بن جابر » ، وقال : إنه صاحب شرطة سليمان بن عبد الملك ، وكذلك ورد فى ابن الأثير . وفى مسامرات الشيخ الأكبر إن صاحب شرطة سليمان كعب ابن خويلد .

(٨) هكذا فى ب ، وفى ش : « بأن يسلم إليه حوانيته وإن لم يفعل ... إلخ » .

(٩) قوله : « قال : نعم نعم ... إلخ » زيادة فى ش .

إرجاع عمر مزرعته فى خيبر إلى ما كانت عليه فى عهد الرسول ﷺ :

قال : وكان عمر بن عبد العزيز نظر فى مزارعه فخرق سجلَّاتِها حتى بقيت مزرعتا خيبر [(١)] والسويداء ، فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه ؟ قيل له : كانت فى نِحَل [رسول الله ﷺ فتركها [(٢)]] رسول الله ﷺ فيئاً للمسلمين ، ثم صارت إلى مروان ، فأعطاها مروان [(٣)] أباك ، ثم أعطاكها أبوك [(٤)] فخرق عمر سِجِلَّها وقال : أَتركها حيث تركها رسول الله ﷺ .

وضعه حلى زوجته فى بيت المال :

قال : وقال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمتِ حال هذا الجوهر لحليها [(٥)] ، وما صنع فيه أبوك ، ومن أين أصابه ، فهل لكِ أن أجعله فى تابوت ثم أطبعُ عليه وأجعلَه فى أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه ، فإن خلصت إليه أنفقته ؛ وإن مت قبل ذلك فلعمرى لَيَرُدُّونَّه إليك . قالت له : افعل ما شئت ، ففعل ذلك فمات رحمه الله ولم يصل إليه ، فردَّ ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتنعت من أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ثم آخذه فقسمه بين نسائه ونساء بنيه [(٦)]] .

---

(١) خيبر : معناها بلسان اليهود الحصن ، وهى ناحية على ثمانية بُرُدٍ من المدينة لمن يريد الشام .
(انظر : معجم البلدان ٤٦٨/٢ - ٤٦٩) .

(٢) زيادة فى ب .

(٣) هو أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : خليفة أموى ، وهو أول من ملك من بنى الحكم بن أبى العاص ، وإليه ينسب بنى مروان ودولتهم المروانية . ولد سنة ٢ هـ ، وتوفى فى دمشق بالطاعون ، وقيل : غَطَّته زوجته « أم خالد » بوسادة وهو نائم فقتلته ، ومدة حكمه تسعة أشهر و ١٨ يوماً . توفى سنة ٦٥ هـ .
(الإصابة ت ٨٣٢٠ ، أسد الغابة ٣٤٨/٤ ، الأعلام ٢٠٧/٧) .

(٤) كذا فى ب ، وفى ش : « ثم أعطاها أبوك لك » .

(٥) زيادة فى ش .

(٦) زيادة فى هامش ب .

عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه إلى الجنـة :

قال : وقال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه : إنى قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء ؟ قال : بضعة عشر ديناراً . قال : وما تقع منى ؟ ثم مكث قليلاً ثم قال له : يا أمير المؤمنين تجهَّزْ فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال [1] بنى مروان . قال : اجعلها فى بيت المال فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفينا وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا [2] منها . فلما رأى عمر ثِقَلَ ذلك علىّ قال : ويحك يا مزاحم لا يكثرن عليك شيء صنعتُه لله ، فإن لى نفساً توَّاقة ، لم تَتُقْ إلى منزلةٍ فنالتها إلَّا تاقت إلى ما هى أرفع منها ، حتى بلغَتِ اليوم المنزلة التى ليس بعدها منزلة ، وإنها اليوم قد تاقت إلى الجنة .

جرأة النـاس بالتظلم له من أهل بيته وإدالتهم منهم :

قال : وأتاه رجلٌ فقـال : يا أمير المؤمنين مَظْلِمَة دَخلت علىّ . قال عمر : ومَن بك ؟ قال : [فلا [3]] والله ما استطاع أن يقول فلان لبعض أهل بيته مرتين أو ثلاثاً . فقال : فلان بن فلان عَمَد إلى مالٍ لى بكذا وكذا فأخذه . فقـال : ياغلام ائْتِنِى بدواةٍ وَقِرْطَاسٍ فَكَتَبَ إلى عامله : إن فلاناً ذَكَرَ لى كذا وكذا ؛ فإن كان الذى ذكر [لى [1]] علي ما ذكر فلا تراجعنى فيه وارْدُدْه عليه ، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال :

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ ﴾ [4] .

حديث عمر مع عمته وعرضه عليها عطاءه :

قال : ولَمَّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز أَتَتْ عَمَّةٌ له ، إلى فاطمة امرأته فقـالت : إنى أُريد كلام أمير المؤمنين . قالت لها : اجلسى حتى يَفْرُغ فجلست ، فإذا بِغُلَامٍ قد أتى فَأَخَذَ سِرَاجاً . فقالت لها فاطمة : إن كُنْتِ

---

(١) فى ب : « أموال » .
(٢) فى ش : « ما أصابنا » .
(٣) زيادة فى ب .
(٤) سورة الصافات ، الآية ١٠٦ .

تُريديَنَهُ فالآن ، فإنه إذا كان في حوائج العامة كَتَبَ على الشمع ، وإذا صار إلى حاجة نفسه دعا بِسِرَاجِهِ ، فقامت فدخلت عليه فإذا بين يديه أقراصٌ وشيءٌ من مِلْحٍ وزيت وهو يَتَعَشَّى ، فقالت : يا أمير المؤمنين أتيت لحاجةٍ لي ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي . قال : وما ذاك يا عمة ؟ قالت : لو اتخذت لك [1] طعاماً ألين من هذا . قال : ليس عندي يا عَمَّة ، ولو كان عندي لفعلت . قالت : يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يُجرى عليّ كذا وكذا ، ثم كان أخوك الوليد فزادني ، ثم كان أخوك سليمان فزادني ، ثم وَلِيتَ أنت فقطعته عني . قال : ياعمَّة إن عمِّي عبد الملك ، وأخي الوليدَ ، وأخي سليمان كانوا يُعْطُونَكِ من مال المسلمين ، وليس ذلك المال لي فَأَعطيكِه ، ولكِنِّي [2] أعطيك مالي إن شئت . قالت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عطائي [3] مائتا دينار فهل لك ؟ [4] قالت : وما يبلغ مني عطاؤك ؟ قال : فليس أَمْلِكَ غيره [5] يا عمَّة . قالت : فانصرفت عنه .

عزم عمر على تعليم الرعية وحملهم على الشريعة :

وقال عمر بن عبد العزيز : إن للإسلام حدوداً وشرائع وَسُنَناً ، فمن عَمِلَ بها استكمل الإيمان ، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش [6] أُعلِّمكموها وأحملكم عليها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص .

جواب عمر إلى والي المدينة بشأن الشمع :

قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى [أبي [7]] بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ــ وكان والي المدينة ــ : أما بعد ، فقد قرأت كتابكَ إلى سليمان تَذْكُرُ فيه أنه كان يُقطَعَ لمن كان قبلك من أُمراء المدينة من الشمع

---

(١) زيادة في ش .
(٢) في ش : « فأعطيكيه ولكن ... إلخ » .
(٣) عطائي : راتبي .
(٤) في ش : « فهي لك » .
(٥) في ب : « غير ذلك » .
(٦) في ش : « اعتزه » .
(٧) زيادة في ب .

كذا وكذا يستضيئون به فى مخرجهم ، فابتُليتُ بجَوَابِكَ فيه . ولعمرى لقد عهدتك يابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك فى الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح ، ولعمرى لأنت يومئذ خيرٌ منك اليوم ، ولقد كان فى فتائل [١] أهلك ما يُغْنِيكَ والسلام .

جوابه إليه بشأن القراطيس :

[وكتب إليه أيضاً : أما بعد ، فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد كان يُجرى على من كان قَبْلَكَ من أُمراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا ، فابتُليت بجوابك فيه ، فإذا جاءك كتابى هذا فأَرِق [٢] القلم ، واجمع الخط ، واجمع الحوائج الكثيرة فى الصحيفة الواحدة ، فإنه لا حاجة للمسلمين فى فضل قولٍ أَضَرَّ ببيت مالهم ، والسلام عليك] .

جوابه إلى عامله على البصرة وقد سأله الإذن له فى تعذيب العمال على خياناتهم :

وكتب إلى عدى بن أَرْطَأَةَ [٣] ــ وكان عاملًا على البصرة [٤] ــ : أما بعد ، فقد جاءنى كتابك تذكر أن قِبَلَكَ عَمَّالًا قد ظَهَرَتْ خيانتُهم ، وتسألنى أن آذن لك فى عذابهم ، كأنك ترى أنى لك جُنَّةٌ [٥] من دون الله ، فإذا جاءك كتابى هذا فإن قامت عليهم بَيِّنَةٌ فَخُذْهُم بذلك ، وإلَّا فأحلفهم دُبُرَ صَلَاةِ العصر ، بالله الذى لَا إله إلَّا هو ما اختانوا من مال

---

(١) فى ش : « قناديل » .

(٢) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « فأدق » أى يبرى القلم كى يكون الخط دقيقاً ولا يأخذ جزءًا كبيراً من الورق .

(٣) **هو عدى بن أرطأة الفزارى** ، أمير من أهل دمشق ، ولاه عمر بن عبد العزيز البصرة سنة ٩٩ هـ ، فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط فى فتنة أبيه يزيد بالعراق سنة ١٠٢ هـ . (انظر : الكامل للمبرد ١٤٩/٢ ، والأعلام ٢١٩/٤ ، تقريب التهذيب ١٦/٢٠ ، وطبقات ابن سعد ٣٤١/٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، وتهذيب التهذيب ١٦٤/٧) .

(٤) **البصرة** : معناها فى كلام العرب : الأرض الغليظة ، وتطلق على بلدة بناها عمر بن الخطاب رضى الله عنه على نهر دجلة ، وكانت عاصمة علمية فى العصر العباسى .
(انظر : معجم البلدان ٥١٠/١ - ٥٢٣) .

(٥) جُنَّـةٌ : وقاية وحاجب .

المسلمين شيئاً ، فإن حلَفُوا فَخَلِّ سبيلهم ، فإنما هو مال المسلمين ، وليس للشحيح منهم إلَّا جُهد أيمانهم . ولعمرى لأَن يَلْقَوا الله بخياناتهم أحبّ إلىّ من أن ألقى الله بدمائهم والسلام (١)] .

جوابه عروة بن محمد بشأن الصدقات :

وكتب إلى عروة بن محمد : أما بعد ، فقد جاءنى كتابك تذكر أن من كان (٢) قبلك من العمال قد وضعوا على أهل اليمن (٣) صدقاتِهم وظائِفَ ، إن افتقروا لم يُنْقَصُوا ، وإن استغْنَوْا زِيد عليهم ، وتؤامرنى (٤) فى ذلك . ولعمرى إن هذا لَلْجَوْرُ حقُّ الجَوْرِ فإذا جاءك كتابى هذا فخذهم بما ترى عليهم من الحق ، [ثم (١)] اقسم ذلك على فقرائهم [وأَقْعِدْ على طريق الحاجّ قوماً ترضاهم (١)] وترضى دينهم وأمانتهم ، يُقوُّون الضعيف ويُغنون الفقير (٥) ، فوالله لو لم يأتنى من قِبَلك إلَّا كفٌّ لرأيته من الله قِسماً عظيماً والسلام .

عمر وفرتونة السوداء وما كتبه إليها وإلى عامله على مصر بشأنها :

قال : وكان بريد (٦) عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحد من الناس إذا خرج كتاباً إلَّا حَمَلَهُ ، فَخَرَجَ بريدٌ من مصر فدفعت (٧) إليه فرتونة (٨) السوداء مولاة ذى أَصْبَحَ كتاباً تذكر فيه أن حائطاً لها قصيراً وأنه يُقْتَحَمُ عليها منه فيُسرق دجاجها فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونة (٨) السوداء مولاة ذى أَصْبَحَ . بلغنى كتابك وما ذكرتِ من قِصَر

---

(١) زيادة فى ب . (٢) زيادة فى ش .
(٣) اليمن : من عمان إلى نجران .
(٤) فى الأصلين : « وتوامرنى » . (انظر : الحاشية ٣ صفحة ٣٦) .
(٥) فى ش : « يقون الضعيف ، ويعينون الفقير » .
(٦) فى ش : « بريد بن عمر » .
(٧) فى ش : « قد بعثت » . (٨) فى ب : « قرثوبة » .

حائطك ، وأنه يُدخل عليك فيه فيُسرق دجاجك ، فقد كتبت لك كتاباً إلى أيوب بن شُرَحْبيل [(١)] ــ وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها ــ آمره أن يبنى لك ذلك حتى يُحصِّنه لك مما تخافين إن شاء الله [والسلام [(٢)]] .

وكتب إلى أيوب بن شُرَحبيل : « من عبد الله عمر [(٣)] أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل » أما بعد ، فإن فرتونة [(٤)] مولاة ذى أصْبَحَ كَتَبَتْ إلىّ تَذْكُر قِصَر حائطها ، وأنه يُسرق منه دجاجها ، وتسأل تحصينه لها . فإذا جاءك كتابى هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تُحَصِّنه له لها » . فلما جاء الكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة [(٥)] يسأل عن فرتونة [(٤)] ، حتى وقع عليها سوداء مسكينة ، فَأَعْلَمَهَا بما كَتَبَ به أمير المؤمنين فيها ، وحصَّنه لها .

نعى عمر فى مسجد البصرة :

قال : وكان رسول عمر يَقْدُم البصرة فإذا سُمع به تلقَّاه الناس ، فليس يَقْدُم إلَّا بزيادةٍ فى عطاءٍ أو قَسْمٍ ، أو خيرٍ يأمر به ، أو شرٍّ [(٦)] ينهى عنه ، فلا يزال الناس يشيِّعونه حتى يدخل المسجد فيقرأ ذلك الكتاب ، حتى قدم بريد نعيه ، فلقيه الناس كما كانوا يلقَوْنه ، فإذا هو باكٍ يخبر بموته ، فبكا الناس لبكائه ، لعظيم ما نَزَلَ بهم ، ولعظيم مصيبتهم ، حتى دخل المسجد يقرأ [(٧)] نعيه .

---

(١) هو : أيوب بن شُرَحْبيل بن أبرهة الأصبحى من بنى الصَّبَّاح : أمير من النبلاء الصلحاء ، ولى مصر لعمر بن عبد العزيز (أول سنة ٩٨ هـ) وحسنت أحوالها فى أيَّامه ، واستمر إلى أن توفى فيها ، ومدَّة إمارته سنتان ونصف سنة . توفى سنة ١٠١ هـ .

(٢) زيادة فى ب .

(٣) فى ش : « من عبد الله بن عمر » وهذه الجملة إلى قوله : « شرحبيل » زيادة فى ش .

(٤) فى ب : « فرثوبة » .

(٥) الجيزة : بليدة فى غربى فسطاط من مصر قُبالتها ، ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل كورة فى مصر . (انظر : معجم البلدان ٢/٢٣٢) .

(٦) فى ش : « أوشى » .   (٧) فى ب : « فقرئ نعيه » .

نهى عمر عن غرس الشجر على شاطئ النيل :

قال : **وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمصر** : أن لا يُغْرَسَ على شاطئ النيل شجرة ، فإن ذلك يضرُّ بالنواتى [١] فى جرِّ اللبان [٢] .

قضاؤه الدين عن الغارمين من بيت المال :

قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم : إنَّ كُلَّ مَنْ هَلَكَ وعليه دَيْنٌ لم يكن دينه فى خِرقِةٍ فاقضِ عنه دينه من بيت مال المسلمين .

أمره بتقوية أهل الذِّمَّة :

وَكَتَبَ إلى زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ـــ وكان على الكوفة ـــ : كَتَبْتَ تذكر أنه قد اجتمعت عندك أموالٌ بعد أَعْطِيَةِ الجند ، فأَعط منهم من كان عليه دين فى غير فساد ، أو تزوَّج فلم يقدر على نَقْدٍ [٣] ، والسلام .

ثم كتب إليه زيد : إنه قد بقى عندنا بعد ذلك . فكتب إليه عمر : أَن قَوِّ أهل الذِّمَّةِ ، فإنا لا نريدهم لِسَنَةٍ ولا لسنتين [٤] .

رأيه فى الزلزلة وأمره الناس بالصدقة والدعاء :

قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار : إن هذه

---

(١) فى ش ، ب : « بالنواتية » . والصواب ما أثبتناه . **والنُّوتيُّ** : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر جمعها : نواتى . (لسان العرب [نات]) .

(٢) قال الشيخ محمد على الدسوقى فى كتابه (تهذيب الألفاظ العامية) : « تطلق العامة اللبان على الحبل الذى تقاد به السفينة عند سكون الريح وعربيه القلس [بالفتح] قال فى القاموس : القلس : حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر » . وفى المعجم : « لِبَانُ السفينة : القَلْس ، وهو حبل غليظ من الكِتَّان ونحوه تُجُرُّه به السفينة عند سكون الريح » اهـ . (المعجم الوسيط : لبن) .

(٣) فى ب : « نقده » .

(٤) فى التاريخ الكبير لابن عساكر : « انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فإنا لانريدهم لعام ولا لعامين » اهـ .

الرَّجْفَة [1] شيء يُعَاتِبُ [2] الله به العباد ، وقد كُنْتُ كَتَبْتُ إلى أهل بلد كذا وكذا [أن يخرجوا يوم كذا وكذا [3]] فمن استطاع أن يتصدق فليفعل ، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [4] ، وقال : قولوا كما قال أبوكم آدم : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [5] ، وقولوا كما قال نوح : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [6] ، وقولوا كما قال موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ [7] .

أمره الناس بحمد الله :

[**قال** : وكتب عدى بن أَرْطَأة [8] : إنه قد أصاب الناس من الخير خيرٌ حتى لقد خشيت أن يبطروا . قال فكتب إليه عمر : إن الله تبارك وتعالى حين أَدْخَلَ أهل الجنَّةِ الجنَّةَ ، وأهل النَّارِ النَّارَ رضى من أهل الجنة بأن قَالُوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ [9] فَمُرْ مَنْ قِبَلكَ أن يَحْمِدُوا الله [3]] .

كتابه إلى وهب بن منبه وقد فقد دنانير من بيت المال :

قال : وكتب وهب بن منبه [10] إلى عمر بن عبد العزيز : إني فقدت

---

(١) الرجفة : أى الزلزلة .
(٢) كذا فى ش ، ب ولعله « يعاقب » .
(٣) زيادة فى ب .
(٤) سورة الأعلى ، الآية ١٤ .
(٥) سورة الأعراف ، الآية ٢٢ .
(٦) سورة هود ، الآية ٤٧ .
(٧) سورة القصص ، الآية ١٧ .
(٨) سبقت ترجمته .
(٩) سورة الزمر ، الآية ٧٤ .
(١٠) هو : أبو عبد الله وهب بن مُنَبِّه الأبناوى الصنعانى الذمارى ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ، ولا سيما الإسرائيليات ، يُعَدُّ فى التابعين ، أصله من أبناء الفرس ، الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، وأمه من حِمْيَر ، ولد سنة ٣٤ هـ ، ومات بصنعاء سنة ١١٤ هـ ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها . =

من بيت مال اليمن دنانير . فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإنى لستُ أَتَّهِمُ دينك ولا أمانتك ، ولكنى أَتَّهِمُ تَضْييعَكَ وتفريطك ، وإنما أنا حَجِيجُ المسلمين فى مالهم[1] وإنما لأشحّهم يمينك فاخلف لهم والسلام .

إغناؤه الناس حتى لم يجد عامله فى إفريقية من يأخذ منه الصدقة :

قال يحيى بن سعيد[2] : بعثنى عمر بن عبد العزيز على صدقات إِفْرِيقِيَّة فاقتضيتها ، وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ، ولم نجد من يأخذها منى . قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناسَ فاشتريت بها رقاباً فأعتقتهم وولاؤهم للمسلمين .

كتاب عمر فى صفة ما كان المسلمون عليه وما صاروا إليه وبيان سياسته لهم :

ولَـمَّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز كتب : أما بعد ، فإنى أُوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه ، والاقتداء بسُنَّةِ نبيه ﷺ وهديه ، فإن الله قد بَيَّنَ لكم ما تأتون وما تَتَّقُون[3] ، وأَعْذَر إليكم فى الوصية وَأَخَذَ عليكم الحُجَّة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذى ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[4]، وقال : ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾[5]، وقال : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[6] .

= (انظر : طبقات ابن سعد ٥/٣٩٥ ، وفيات الأعيان ٢/١٨٠ ، والأعلام ٨/١٢٦) .

(١) قوله : « فى مالهم » زيادة فى ش .

(٢) هو أبو سعيد ، **يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى** ، النجارى ، قاض من أكابر أهل الحديث ، من أهل المدينة ، ولى القضاء بالمدينة فى زمن بنى أمية . توفى بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ . (انظر : تهذيب التهذيب ١١/٢٢١ ، تاريخ القضاة فى الإسلام ١٧ ، والأعلام ٨/١٤٧) .

(٣) فى ش : « تنفقون » .

(٤) سورة فصلت ، الآية ٤٣ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ١٠٥ .

(٦) سورة الأعراف ، الآية ٥٢ .

فأقيموا فرائضه ، واتبعوا سُنَنَهُ ، واعملوا بمُحْكَمِهِ ، واصبروا أنفسكم عليه ، وآمِنُوا بمتشابهه ، فإن الله عَلَّمَكُم منه ما عَلَّمَكُم ، وأوّلكم يومئذ أقلّ الناس شوكة ، وأوهنه قوةً ، وأشد فُرقةً ، وأحقره[1] عند مَن سواهم[2] من الناس مَحْقَرَةً ، ليس لهم من الله حظٌّ فى الهدى يرجعون به إليه ، مع أن الدنيا ومواضع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها فى غيرهم[3] ، حتى إذا أراد الله إكرامهم[4] بكتابه ونبيه بَعَثَ إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً يُبَشِّرُ بالخير الذى لا خير مثله ، وينذر الشر الذى لا شرَّ مثله . وأخَّره الله لذلك [فى[5]] القرون ، وسمَّاه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا ، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[6] . فأخَّر ذلك لمحمد ﷺ حين بَعَثَه رحمةً للعالمين : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[7] . وأحكم الله فى كتابه ما رضى من الأمور . فما جعل من ذلك حلالاً فهو حلالٌ إلى يوم القيامة [وما جعل من ذلك حراماً فهو حرامٌ إلى يوم القيامة[3]] ، وَعَلَّمَهُ سُنَّتَهُ ففهمها[8] وعمل بها بين ظَهْرَى أُمته . فَصَلَّى الصلوات لوقتها كما أَمَرَهُ الله ، وعلَّم مواقيتها التى وقَّتها الله له[9] فإنه قال : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ

---

(١) فى ب : « وأحقرهم » .

(٢) وردت هذه الجمل فى ش على غاية من التصحيف والتحريف وهى هكذا : « وأولكم مومله أقل الناس مقوله وأوهنه قوة وأشده فرقة وأحقره عنده من سواهم ... إلخ » .

(٣) فى ش : « من غيرهم » . (٤) فى ب : « كرامتهم » .

(٥) زيادة فى ب . (٦) سورة آل عمران ، الآية ٨١ .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية ٤٦ .

(٨) فى ش : « سنة ففهها » ، ويجوز أن تكون « فقهها » .

(٩) زيادة فى ش .

﴿الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (١) . ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار ، فلما نعت الله فى هذه الآية (٢) وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب ، ثم قال في آية أخرى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (٣) . وصلاة العشاء صلاة العَتَمَة ، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبيّنها محمد ﷺ ، ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله فى العين والحرث والماشية ، وبيَّن مواضع (٤) ذلك فقال : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٥) حتى استقامت سنتها فى الأخذ حين تؤخذ ، وفى القسمة حين تُقَسَّم ، فعَمِل بها المسلمون فى جزيرة العرب (٦) ، حتى علموها (٧) كلٌّ ذى عقلٍ منهم . ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مَرَّةٍ ، [و (٨)] أغزى الجيوش والسرايا ، يقسم إذا كان حاضراً ، ويأمر من تولَّى أَمْرَ جيوشه وسراياه بالذى (٩) أَمَرَ الله به من قَسْمِ ما أفاء الله عليه وعليهم ، فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠) ، ثم أمره الله فى الحج

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧٨ .
(٢) فى ش : « فلما بعث الله فى مثل هذه الآية » .
(٣) سورة النور ، الآية ٥٨ .
(٤) فى ش : « موضع » .
(٥) سورة التوبة ، الآية ٦١ .
(٦) **جزيرة العرب** : اختُلف فيها ، وأحسن ما قيل فيها أنها سُمِّيَتْ بلاد العرب جزيرة ، لإحاطة البحار والأنهار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها فى مثل الجزيرة من جزائر البحر . (معجم البلدان ٢/١٥٩ - ١٦٠) .
(٧) هكذا فى الأصل : وأظنها : إلى كل .
(٨) زيادة فى ب .
(٩) فى ش : « والذى » .
(١٠) سورة الأنفال ، الآية ٤١ .

بما أمره فقال : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [١] .

ثم أفاء الله على رسوله محمدٍ ﷺ أموال قرىً لم يُوجف عليها خيل ولا ركاب ، فقال فيها ليكون سُنَّةً فيما يفتح الله « من القرى بعدها : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ » [٢] عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣] ، وقال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٤] . ثم سمى [في [٥]] هؤلاء الآيات الذى للمسلمين ، فليس لأحدٍ [منهم [٥]] قسمٌ إلَّا وهو فى هذه [٦] الآيات فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا [وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ [٥]] أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [٧] . وأهل هذه الآية من خرج من بلده مُهاجِراً إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٨] . وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار ، فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم . ثم قال فى الآية الثالثة وهى التى

(١) سورة الحج ، الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .
(٢) قوله : « من القرى ... الله » زيادة فى ش .
(٣) سورة الحشر ، الآية ٦ .
(٤) سورة الحشر ، الآية ٧ .
(٥) زيادة فى ب .
(٦) فى ب : « هؤلاء »
(٧) سورة الحشر ، الآية ٨ .
(٨) سورة الحشر ، الآية ٩ .

جَمَعَتْ حظّ من بقى من المسلمين بعد هذين الصِّنفين الأَوَّلَين فى الإسلام وقسم المال ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ [(١) يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) . فهم جماعة من بقى (٣) من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأُولى حتى تنقضى الدنيا . ففى الذى عَلَّمَكُم الله من كتابه ، والذى سَنَّ رسول الله ﷺ من السنن التى لم تَدَعْ شيئاً من دينكم ولا دُنْيَاكُم نِعْمَةٌ عظيمةٌ وحقٌّ واجبٌ فى شكر الله كما هداكم وعَلَّمَكُم ما لم تكونوا تعلمون . فليس لأحدٍ فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ أَمْرٌ ولا رأى (٤) إلَّا إنفاذه (٥) والمجاهدة عليه .

وأما ما حَدَثَ من الأُمور التى تُبتلى الأئمة بها مِمَّا لم يُحْكِمْهُ (٦) القرآن ولا سُنَّة النبى ﷺ (٧) فإن والى أمر المسلمين وإمام عامتهم ، لا يُقدَّم فيها بين يديه ، ولا يُقضى فيها دونه ، وعلى مَن دونه رفعُ ذلك إليه ، والتسليم لما قضى .

وقد أَحْبَبْتُ فى كتابى هذا أن تعرفوا الحال التى كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة والعمى وضَنْكِ (٨) المعيشة ، والذى أَبْدَلَكُم الله من الكرامة والنصر والعافية والجماعة ، وَسَلَبَ لكم مما كان فى يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوَّتكم لو وكَلَكم إلى أنفسكم . كان قد شرط ذلك للمؤمنين ، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه ، فقد وفَّاكم الله ما شرط لكم وهو آخذكم بما اشترط (٩) عليكم ، قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) سورة الحشر ، الآية ١٠ .
(٣) فى ش : « من نفا » .
(٤) كذا فى ش ، وهامش ب . وفى ب : « ولا نهى » .
(٥) فى ش : « إيعاده » .
(٦) **يحكمه** : أى يذكره بنصه .
(٧) فى ب : « عليه السلام » .
(٨) **ضنك** : ضيق .
(٩) فى ش : « وهو احذر بما يشترط عليكم » .

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) . فقد أنجز الله لكم وَعْدَهُ فَأَنْجِزُوا دين الله فى رقابكم أن يَكْفُرَ كافر بنعمة الله ، أو ينسى بلاءه ، فيجده على الله هيناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به .

ثم إنى (٢) أحببت أن يُعَلَّم من كان جاهلًا من أمرى والذى أنا عليه ، مما أكن أُريد به المنطق [فى (٣)] يومى هذا ، حتى رأيت أن المنطق ببعضه هو أقرب إلى الصلاح فى عاجل الأمر وآجله ، للذى (٤) قد أفضى إلىّ من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله ، وَسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يدىَّ علماً من الله علَّمَنيهِ من لم يكن له شغل عنه ، وقد كان شغلى والذى كتب الله أن أُبتلى به عاملًا منه بما عَمِلت ، أو قاصراً منه على ما قصرت (٥) فما كان من خيرٍ عَلِمْته فبتعليم الله ودلالته ، وإلى الله أرغب فى بركته ، وما كان عندى من غير ذلك من داء الذنوب ، فأسأل الله العظيم تَجاوُزَه عنى بمغفرته . فلعمرى ما ازْدَدت علماً بالولاية إلَّا ازددت لها مخافةً ، ومنها وجلًا ولها إعظاماً ، حتى قَدَّرَ الله لى منها وقَدَّرَ على (٦) ما قَدَّرَ ، فأنا أَشَدُّ ما كُنت لها استثقالًا . ثم أحسن الله حميد أعوانى (٧) وعاقبتى وعاقبة مَنْ وَلَّانى أَمرَه ، فَأَصْلَحَ أمرهم ، وَجَمَعَ كَلِمَتهم ، وَبَسَطَ علىّ من نِعَمِهِ وعليهم ما لم يكن دعائى ولا دعاؤهم لِيَبْلُغَه عند الله [به (٣)] ثوابى ، وعنده به جزائى من صلاح عامّتهم ، وأداء حقوقهم إليهم ، والعفو عن ذى الذنب منهم .

وقد أعطانى من ذلك – وله الحمد فى عاجل من الدنيا – [وجماعة (٣)] من

---

(١) سورة النور ، الآية ٥٥ . (٢) فى ب : « ثم قد » .

(٣) زيادة فى ب . (٤) فى ب : « الذى » .

(٥) كذا فى ب ، وفى ش : « فقد كان شغلى وللذى شغلنى كتب الله أن أبْتَلَى به عاملًا منه بما علمت أو قاصراً منه عن معا على ما قصرت » .

(٦) فى ش : « علينا » .

(٧) فى ب : « أحسن الله حميداً هو عونى » أى : أحسن الله إلىَّ بأن قَيَّض لى أعواناً تُحْمَدُ سيرتهم ومشورتهم الحسنة ، وهذا من باب : نسبة الخير إلى أهله .

الشمل وصلاح ذات البين وسعةٍ فى الرزق ، ونصرٍ على الأعداء [وكفايةٍ حسنة ، حتى أغنى [(1)]] لأهل كل ذى جَانِبٍ من المسلمين جانبهم ، وَوَسَّعَ عليهم الرِّزْقَ . ولا يرى أهلُ كل ناحيةٍ إلا أنهم أفضلُ قِسْماً فيما بسط الله لهم من رزقه وَنِعَمِهِ من أهل الناحية الأُخرى ، فإن تعرفوا نعمة الله عليكم ، وتشكروا فضله فأحْرِص بى على ذلك ، وأحبِبْ به إلىَّ . قد يعلم الله [كيف دعائى بذلك وكيف حرصى عليه [(1)]] علانية ، وإن يجهل [(2)] ذلك جاهل أو يُقْصِرُ عنه رأيه [(3)] ، فإن الذى حَرِصْتُ عليه [(4)] أَنْ أَحمِلَكُمْ عليه من كِتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو [(5)] حُجَّتِى فى الدنيا وَبُغْيتى [(6)] [فيما [(1)]] بعد الموت ولا تَلْبِسُوا ذلك بغيره . وإيَّاكُم أن يَتَشَبَّه فى أنفسكم ما [(7)] حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وأما ما سوى ذلك من الأُمور التى من رَأْى الناس فَإنى لعمرى لولا أن أعمل فيكم ما وَلِيتُ أمركم ، وإن تعملوا به ما نَفِستُ الذى أنا فيه من الدنيا عَلىَّ ، أبغض الناسِ إلى رجل واحد إذا حَجَزَهُ [(8)] الله عن دينى أن يَفْتِنَنى ، ولا كُنت أرى المنزل الذى أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة [(9)] نبيه ﷺ غِبْطَةً [(10)] ولا كَرَامَةً ، ولا رِفْعَةً ولا الدنيا وما فيها ، فمن كان سائلًا عن الذى فى نفسى ، وعن بُغْيتى فى أَمْر أُمَّة محمد ﷺ ، فإن الذى فى نفسى وبغيتى منه والحمد لله رب العالمين [أن تَتَّبِعُوا كِتَابَ الله وَسُنَّة نبيه ﷺ ، وأن تَجْتَنِبُوا ما مالت إليه الأهواء والزّيغ [(11)] البعيد ،

---

(1) زيادة فى ب .
(2) فى ش : « ولا يجهل .
(3) فى ب : « عن رأيه » .
(4) كذا فى ش ، ب . ولعل الصواب « على » .
(5) لا يوجد هذا الضمير فى ب . وفى ش : « هى » .
(6) فى ش : « بقتى » .
(7) فى ب : « مما » .
(8) فى ش ، ب : « أحجزه » ولم أجد فيما اطلعت عليه من دواوين اللغة هذا الفعل بالألف . وهذه الجملة والتى قبلها مضطربتان فى النسختين وما اهتديت إلى وجه الصواب فيهما وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل .
(9) فى ش : « ولا سنة » .
(10) **الغبطة** : أن يتمنى مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه .
(11) **الزيغ** : البعد عن الحق . (لسان العرب : [زيغ]) .

ولْيَعْلَم من عسى أن يُذْكر له ذلك أنَّ لعمرى أن تموت نفسى أولَ نفسٍ أحبُّ إليَّ من أن أَحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التى عاش عليها من [١] عاش ، وتوفَّاه الله عليها حين تَوَفَّاه ، إلَّا أن يأتى عليَّ من ذلك أمرٌ وأنا حريصٌ على اتباعه ، وإن أهون الناس عليَّ تلفاً وَحُزناً لَمَنْ عَسَى أن يريد خلاف من تلك السُّنَّةِ ، وذلك الأمر الذى رفعَنا ونحن بمنزلة الوضيعة ، وأكرَمَنا ونحن بمنزلة الهوان ، وأعَزَّنا ونحن بمنزلة الذُّلِّ ، مَعَاذَ الله من أن نستبدل بذلك غيره ، ومعاذ الله من أن نَتَّقِىَ أحداً ، فإذا تَكَلَّمْتُم فى مجالسكم ، أو ناجى الرجل أخاه ، فَلْيَذْكُر هذا الأمر الذى حَضَضْتُكُم عليه من إحياء كتابِ الله وسُنَّة نبيه ﷺ ، وترك ما خَالَفَ ذلك ، فإنه ليس بعد الحق إلَّا البَاطِلِ ، ولا بَعْدَ البَصَرِ إلَّا العمى ، وَلْيَحْذَر قومُ الضلالة بعد الهُدَى ، والعمى بعد البصر ، فإنه قال لقوم صالح : ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [٢] . اتبعوا ما تؤمرون به ، واجتنبوا ما تُنهون عنه ، ولا يعرِّض أحدُكم بنفسه فإنه ليس لى فى دنياكم والحمد لله رَغْبَةٌ [٣] ، لا ما فى يدىَّ منها ، ولا ما فى أيديكم ، وليس عندى مع ذلك صبر على انتقاص [٤] شىء من كتاب الله وسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام . ولا استبقاءٌ لمن خَالَفَ والحمد لله ولا نعمة عين [٥] . ولعمرى إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بامرئ لا حاجة له فى دُنياكم ، ولا صَبْرَ له على زَيْغِكُم عن دينكم ، وَلُجَاجَتُكم [٦] فيما لا خير لكم فيه ، أنه جَرَأ على إهراق [٧] دم من انتقص كتاب الله ، أو زاغ عن دينه ، وسنة نبيه محمد ﷺ .

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « ما عاش » .
(٢) سورة فصلت ، الآية ١٧ .
(٣) **رغبة** : حرص وطمع (لسان العرب [رغب] .
(٤) فى الأصل : « انتقاض » .
(٥) **عين** : ما ضُرِبَ نقداً من الدنانير ، يقال : اشتريت بالعين لا بالدين (لسان العرب [عين]) .
(٦) فى الأصل : « هراق » ولعل الصواب : « إهراق » أو « هراقة » : أى سفكه .
(٧) **لَجَّ** فى الأمر لجاجاً ولجاجة : لازمه وأبى أن ينصرف عنه . (لسان العرب : [لج]) .

هذا نحوٌ من الذى قِبَلى ، قد بَيَّنْتُه لكم . ولعمرى لَتَخْلُصَنَّ جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يُكره من الأُمور ، وَلَتَتَّبِعُنَّ أَحْسَنَ ما تُوعَظُون به إن شاء الله . أَسْأَل الله برحمته وَسِعَةِ فضله ، أن يزيد المُهْتدى هدى ، وأن يُراجع بالمسىء التوبة فى عافية منه ، وأن يَحْكُم على من أراد خِلَافَ كتابه وَسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام بحكمٍ يُغلب به فى خاصته ويعجله له ، فإنه على ذلك قادر ، وأنا إليه فيه راغب ، وَيُحْسِنُ عاقبة العامة ، ولا يُعذِّبنا بذنب المسىء ، والسلام عليكم ورحمة الله [(1)] .

كتابه بالحثِّ على إقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزَّكاة وتعاهد شرائع الإسلام وَنَشْرِ العـلم :

[قال [(1)]] وكَتَبَ عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أُمراء الأجناد . أما بعد ، فإن عُرَى الدين ، وقِوام الإسلام : الإيمانُ بالله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة ، وَحَافِظْ على أوقات [(2)] الصلوات فإن وقتها الهجيرة بالظهر ، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة ، وصلاة المغرب لِفِطْرِ الصائم ، ولا تُصلين العشاء حتى يذهب شفق الأُفق وهو البياض ، فإذا ذهب فصلِّها فيما بين ثلث الليل ، وما عجّلتها بعد ذهاب بياض الأُفق فهو أحسن وأصوب ، فإن من تمامها وإصابة وقتها انتظارَ ما وصفت لك فى كتابى هذا [منها [(1)]] ثم صلِّ صلاة الفجر بِغَلَس وحافِظْ على ذلك ، فإن المحافظة عليها حقّ ، واصبر نفسك على ذلك ، واجتنب الأشغال عند حضور الصلوات ، واكتب بذلك إلى عُمَّالك بالمدائن والقرى وحيث ما كانوا فـ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [(3)] و﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ [(4)] ، فإنه من يضيِّع الصلاة فهو لما سُواها من شرائع الإسلام أشدّ

---

(1) زيادة فى ب .
(2) فى ش : « وقت » .
(3) سورة النساء ، الآية ١٠٢ .
(4) سورة العنكبوت ، الآية ٤ .

تضييعاً . ثم أَكْثِرْ تعاهد شرائع الإسلام ، وَمُرْ أهل العلم والفقه من جُنْدِكَ [١] ، فَلْيَنْشُرُوا ما عَلَّمهم الله من ذلك ، وَلْيَتَحَدَّثُوا به فى مساجدهم والسلام عليك .

كتابه إلى أُمراء الأجناد يوصيهم بضروب من الخير :

[قال : وكَتَبَ عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أُمراء الأجناد . أما بعد ، فإنه من بُلى بالسلطان تَحْضُرُهُ مَكَارِهُ كثيرة ، وبلايا عِظَام ، إن أغبتَّه [٢] يوماً فهى حَرِيَّةٌ أن تحضُره فى اليوم الآخر ، وإنه ليس أحد بأشغلَ عن نفسه ، ولا أكثرَ تَعرُّضاً لِزَيْغٍ من وَلِىّ السُّلطان إلَّا ما عافى الله وَرَحِمَ . فاتَّقِ الله ما استطعت ، واذكر مَنْزِلَكَ الذى أنت به والذى حُمِّلت ، فَقَاتِلْ هَوَاكَ كما تُقاتل عَدُوَّكَ ، واصْبِرْ نَفْسَكَ عندما كَرِهَتْ ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذى وُعِدَ المتقون فيما بعد الموت ، والذى وَعَدَكُم [عَلَى] التقوى والصَّبر من النجاة فى عاجل الأمر وآجله . فإذا حَضَرَكَ الخصم الجاهل الخَرِقُ ممَّنْ قَدَّر الله أن يُوَلِّيك [٣] أمره ، وأن تُبتلى به فرأيت منه سوء رِعَة [٤] ، وَسُوء سيرة فى الحق عليه والحظ له ، فَسَدِّدْه ما استطعت وبصِّره ، وارفق به وعلمه ، فإن اهتدى وَأَبْصَرَ وَعَلِمَ كانت نعمةً من الله وفضلًا ، وَإِنْ هو لم يُبْصِر ولم يعلم كانت حُجَّةً اتخذت بها عليه ، فإن رأيت أنه أتى ذنباً اسْتَحَلَّ [٥] فيه عقوبةً فلا تُعَاقِبْهُ بغضبٍ من نَفْسِكَ عليه ، ولكن عَاقِبْهُ وأنت تَتَحَرَّى الحق فى قدر ذنبه بالغاً ما بلغ ، وإن لم يبلغ ذلك إلَّا قدر جَلدةٍ واحدةٍ تَجْلِدَهُ إيَّاها ، وإن كان ذنبه فوق ذلك ، ورأيت عليه من العقوبة فى ذلك قتلًا فما دونه ، فأرجعه إلى السجن ، ولا يُسْرِعَنَّ بك إلى عقوبته حضور مَنْ يَحْضُرك ، فإنه

(١) فى ب : « من عندك » . (٢) أغبتـه : تركته يوماً (المعجم الوسيط : [غبَّ]) .
(٣) فى الأصل : « يواليك » . (٤) رعـة : رعاية .
(٥) كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « استحق » .

لعمرى رُبَّمَا عاقب الإمام لمحضر جُلَسَائه ، وَلِتَأْدِيبِ أَهْلِ بلده ، ولتغامزهم به ، وما من إمامٍ له جلساء إلَّا سيكون ذلك فيهم ، وما من قومٍ يسمعون بقضاء إمامٍ إلَّا سيختلفون فيه على أهوائهم ، إلَّا من رَحِمَ الله ، فَإِنَّ من رحم الله لا يختلفون فى قضاء ، فإنه قال : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[1] . وإن استجهلت فَتَثَبَّتْ ، وإذا نَظَرَ إليك مَن حولك ما أنت فاعلٌ بِسَفِيهٍ من رعيَّتك إنْ سَفِهَ وأَخْطَأَ حظَّه فاعْمِد فى ذلك للَّذى ترى أنه أبَرُّ وأتقى وخيرٌ لك غداً فيما بعد الموت ، ولا يَطْرِبُك نظرهم إليك ولا حديثُهم ، فإنه لا يبقى فِي أنفسهم حديثٌ أحبُّوه ولا كَرِهُوه إلَّا قليلًا إلَّا أبدَوْهُ . فاغتنم كُلَّ يومٍ أَخْرَجَكَ الله فيه سالماً ، وكُلَّ ليلةٍ مَضَتْ عليك وأنت فيها كذلك ، وأَكْثِر دعاء الله بالعافية لنفسك ، ولمن ولَّاك الله أَمْرَه ، فإن لك فى صلاحهم ما ليس لأحدٍ منهم ، وإن عليك فى فَسَادِ الرجل الواحد فما فوق ذلك ما ليس على أحد منهم . ولا تبتغ منهم جزاء خيرٍ أحسنته إليهم ، ولا بتسديد سدَّدتهم ، ولا تطلب بعملٍ صالحٍ عملته فيهم جزاء ولا ثواباً ولا مِدْحَةً ولا حُظْوَةً[2] ، وَلْيَكُن ذلك لمن لا يعطِى الخير ولا يصرف السوء غيره ، ثم تعاهد صَاحِبَ بَابِكَ وصاحب حَرَسِكَ وعاملك المقيم عندك والذين تبعث ، فلا يعملون فى شىء مما تحت يديك بغَشْمٍ ولا بظلم ، وأَكْثِرِ المسألة عنهم ، فمن كان منهم مُحْسناً نَفَعَهُ ذلك ، ومَن كان منهم مسيئاً استبدلت به من هو خَيْرٌ منه .

نسأل الله ربَّنا رحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا ، وأن يُيَسِّر لنا أُمورنا ، وأن يشرح لنا صُدُورَنَا بالبر والتقوى ، والعمل فيما يحب ويرضى ، وأن يَعْصِمَنَا من المكاره كلها ، وأن يَجْعَلَنَا من الذين لا يُرِيدُونَ علوًّا فى الأرض ولا فساداً ، ومن المتقين الذين لهم العاقبة ، والسلام عليك [ورحمة الله[3]] .

---

(١) سورة هود ، الآية ١١٩ .
(٢) **حظوة** : يقال : حظى عند الناس حُظوَةً وحِظَةً : علا شأنه وأحبوه . (لسان العرب [حظا]) .
(٣) زيادة فى ب .

كتابه إلى الخـوارج :

قال : وكتب عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العِصابة الذين خرجوا : أما بعد ، فإني أدعوكم إلى كِتاب الله وَسُنَّة نبيه ﷺ ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1] . وقال : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [2] . وإني أُذَكِّرُكُم الله في دِمَائِكُم أن تفعلوا فِعْلَ كُبَرَائِكُم ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [3] . فبأي ذَنْبٍ تخرجون من دينكم فتستحلُّون الدَّمَ الحرام ، وتُصيبون المال الحرام ؟ [فلو كانت ذنوب أبي بكر [4] وعمر رضوان الله عليهما مُخْرِجَةً رعيتهما من دينهم [5]] فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب ، قد [كانت [6]] آباؤكم في جماعتهم [7] فلم يخرجوا فيها بشوكتكم على الجنود ، وإنما عِدّتكم بضعة وأربعون رجلًا . أُقْسِمُ بالله أن لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم [8] عمَّا فَرَشْنَا للعامة فيما ولينا لدفقت [9] دماءكم

---

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٢ . (٢) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٤٨ .

(٤) **أبو بكر الصديق** : هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول من أسلم برسول الله ﷺ من الرجال ، وأحد أعاظم العرب وخليفة رسول الله ﷺ من بعده ، وله مواقف كثيرة في الإسلام مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف . ولد سنة ٥١ ق هـ - وتوفي سنة ١٣ هـ .

(٥) زيادة في الحلية لأبي نعيم ، وسير عمر لابن الجوزي .

(٦) زيادة في ب .

(٧) في ش ، ب : « فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب قد أتاكم في جماعتكم ... إلخ » وما أثبتناه في الصلب منقول عن الحلية وسيرة عمر لابن الجوزي .

(٨) في ش : « رغبتم » ، وفي ب : « وغبتم » .

(٩) **دفق الماء ونحوه دفقاً** : أي صبَّه . يريد بمقولته قتلهم .

أبتغي (١) بذلك وجه الله [فإنه يقول : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ (٢)] نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) . فهذا النصح إن أحْبَبْتُم ، وَإِنْ تستغشُّوني (٤) فقديماً ما استُغش الناصحون ، والسلام عليكم [ورحمة الله وبركاته (٢)] .

عهد عمر إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب :

وكتب عمر بن عبد العزيز : هذا ما عَهِد به عبد الله عمر أميرُ المؤمنين إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب ، وحربه من استعرض من أهل (٥) الصلح ، أمره في ذلك بتقوى الله على كل حالٍ نزل به من أمر الله . فإن تقوى الله أفضل العُدَّة ، وأبلغ المكيدة ، وأقوى القوة . وَأَمَرَهُ أن لا يكون من شيء من عدوِّه أشدّ احتراساً منه لنفسه ، وَمَنْ معه من معاصي الله ، فإن الذنوب أخوف عندى على الناس من مكيدة عدوهم ، وإنما نُعَادِي عدونا ونُنْصَر (٦) عليهم بمعصيتهم ، ولولا ذلك لم يكن لنا قوةٌ بهم ، لأن عَدَدَنَا ليس كَعَدَدِهِم ، ولا عُدَّتُنا كَعُدَّتِهِم . فلو استوينا نحن وهم [في المعصية كانوا أفضل منَّا في القوة والعَدَدِ (٢)] فإن لا نُنْصَرُ عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا (٧) ، ولا تكونوا لعداوة أحدٍ من الناس أَحْذَرَ مِنْكم لذنوبكم ، ولا تكونوا بالقُدْرَةِ (٨) لكم أشدَّ تعاهداً منكم لذنوبكم . واعلموا أن معكم من الله حَفَظَةً عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم ، فَاسْتَحْيُوا (٩) منهم ، وأحْسِنُوا صحابتهم ، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم

---

(١) في ب : « ابتغاء » .   (٢) زيادة في ب .

(٣) سورة القصص ، الآية ٨٣ .   (٤) **تستغشوني** : تطلبوا غشِّي .

(٥) في ب : « أرض » .

(٦) كذا في ب ، وفي ش : « انتصر ». وفي سيرة عمر لابن الجوزي ، والحلية لأبي نعيم : « نستنصر » ، وفي العقد الفريد : « وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله » .

(٧) في ب : « ولا ننصر عليهم بحيلنا ولا نغلبهم بقوتنا » .

(٨) كذا في ش ، وفي ب : « بالعودة » . وفي الحلية ، وابن الجوزي : « أحذر منكم لذنوبكم ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم » .

(٩) في ش : « فاستحوا » .

زعمتم أنكم [١] فى سبيل الله . ولا تقولوا : إنَّ عَدُوَّنا شَرٌّ مِنَّا فَلَنْ يُسَلَّطُوا علينا [٢] إنْ أَذْنَبْنَا ، فَرُبَّ قَوْمٍ [قد [٣]] سُلِّطَ عليهم شَرٌّ منهم بِذُنُوبِهِم [٤] فاسألوا الله العَوْنَ على أَنْفُسِكُم ، كما تسألونَهُ النَّصْر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم العون . وأَمَرَهُ [أن [٣]] يَرْفِقَ بِمَنْ مَعَهُ فى سفرهم ، ولا يُجشِّمهم [٥] مسيراً يتعبهم فيه ، ولا يقصر بهم عن مِنْزِلٍ يرفق بهم حتى يُلقوا [٦] عدوهم والسَّفر لم ينقص قوتهم ، فإنما يسيرون إلى عدوٍّ مُقِيم جامٍّ [٧] الأهبة [٨] والكُراع [٩] فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكُراعهم فى مسيرهم ، يكن لعدوهم فضلٌ فى القوة عليهم بإقامتهم فى جَمام الأنفس والكُراع والله المستعان .

وَأَمَرَهُ أن يُقيم وَمَنْ معه فى كل جمعة يوماً وليلة يكون لهم راحةً يُجمُّون [١٠] فيها أنفسهم وكُراعهم ويرمُّون أسلحتهم وأمتعتهم .

وَأَمَرَهُ أن يُنَحِّى منزله عن قُرَى الصلح فلا يَدْخُلها أحدٌ من أصحابه لسوقهم وجماعتهم [١١] إلَّا من يثق بدينه وأمانته على نفسه ولا يصيبوا منها ظُلْماً ، ولا يتزوَّدُوا منها إثماً ولا يؤذوا [١٢] أحداً من أهلها بشيءٍ إلَّا بِحَقٍّ ،

---

(١) كذا فى ش ، ب ، والحلية ، وفى العقد الفريد : « وأنتم فى سبيل الله » .

(٢) كذا فى ش ، ب ، وفى العقد الفريد : « يسلط » .

(٣) زيادة فى ب .

(٤) كذا فى ش ، ب ، وفى الحلية لأبى نعيم : « فكم من قوم سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم » ، وفى العقد الفريد زيادة : « كما سلط على بنى إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس ﴿ فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ﴾ » .

(٥) **يجشمهم** : يكلفهم إيَّاه .

(٦) فى العقد الفريد : « يبلغوا » .

(٧) **جام** : يقال : صبَّ عليه جامه : غضب عليه واستفزَّه .

(٨) كذا فى ش ، ب ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى ، والحلية لأبى نعيم : « جام الأنفس والكراع » ، وفى العقد الفريد : « حامى الأنفس والكراع » .

(٩) **الكُراع** : اسم يجمع الخيل والسلاح .

(١٠) كذا فى ش ، وابن الجوزى ، والحلية . وفى ب : « يجمعون » .

(١١) فى الحلية لأبى نعيم : « وحاجتهم » .

(١٢) فى الحلية لأبى نعيم : « ولا يرزأون » .

فإن لهم حرمةً وذمةً ابتُليتم بالوفاء بها كما ابتُلوا بالصبر عليها ، فما صَبَرُوا لكم فَفُوا لهم[(١)] . ولا تستنصروا على أهل أرض الحرب بِظُلْمِ أهل [أرض[(٢)]] الصلح فلعمرى لقد أُعطيتم مما يَحِلُّ منهم ما يُغنيكم عنهم ، فلم[(٣)] أترك لكم خَلَلًا فى العُدَّة ، ولا رِقَّةً فى القوة[(٤)] فتظاهرت واكتفَّت[(٥)] لكم العُدَد ، وانتخبتُ لكم الجند ، وأغنيتُك بأرض الشرك عن أرض الصُّلْح ، وَبَسَطْتُ لك أفضل ما بسطت لغازٍ ، فلم أجعل لك عِلَّةً فى التقوية ؟ وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلَّا بالله .

وأَمَرَهُ أن تكون عيونه من العرب ومِمَّن يطمئن إلى نصيحته وصِدْقِهِ من أهل الأرض ، فإن الكَذُوب[(٦)] لا ينفع خبره ، وإن صَدَقَ فى بعضه . وإن الغاشَّ[(٧)] عَيْنٌ عليك وليس بعينٍ لك والسلام عليك[(٨)] .

كتابه إلى العمال وعدّه الولاية بلاء :

قال : **وكتب عمر بن عبد العزيز** : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال . أما بعد ، فإن من بُلِيَ[(٩)] من أَمْرِ السلطان بشيء فقد ابتُلى فى[(١٠)] الدنيا بِبليَّةٍ عظيمة ، مع ما ابْتُلِىَ به[(١١)] فى [خاصة[(٢)]] نفسه . فَنَسْأَلُ الله عافيته وحُسْنَ معونته . وأى بلاء أَشَدُّ من بلاء يبسط للمرء فيه لسانه

---

(١) فى العقد الفريد : « فما صبروا لكم فتولوهم خيراً » .

(٢) زيادة فى ب . (٣) فى ش : « فلو » .

(٤) فى ش : « ولا دقة فى القوم » . (٥) فى ش : « والففت » .

(٦) فى ب : « الكذاب » . (٧) فى ب : « الفاسق » .

(٨) هكذا ورد هذا العهد منسوباً إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز فى ش ، ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى ، والحلية لأبى نعيم . وقد نسب فى العقد الفريد ، ونهاية الأرب للنويرى إلى سيدنا عمر بن الخطاب يوصى به سعد بن أبى وقاص . وقد رجعت إلى سيرة ابن الخطاب التى ألفها ابن الجوزى وإلى تاريخ ابن الأثير والمسعودى وغيرهما فلم أجده فى واحد منها عند الكلام عن سيدنا عمر ابن الخطاب وسعد بن أبى وقاص .

(٩) فى ش : « من يك » . (١٠) فى ب : « من » .

(١١) فى ب : « بها » .

وفعله فإن مَالَ فيه إلى كل هوًى أو سخطةٍ [١] كان فيه وَكَفٌ [٢] ، إلَّا أن يعفو الله ويغفر . فإنما وجدت وَالِيَ السلطان عبداً مملوكاً وَلِيَ ضَيْعة ، عليه [٣] الاجتهاد فى إصلاحها ، أُجْرَةَ إحسان [إن [٤]] أَحْسَنَهُ ، وإحسان عمل به فيهم على مُلكه الذى خلقه لما شاء أن يخلقه له . فَأَنْزِل بتلك المنزلة فى أَمْرِكَ [٥] ، واصبر على ما كرهت ، واصبر على ما أَحْبَبْتَ ، وَقِفْ نَفْسَكَ فى كل سِرٍّ وعلانية عند [٦] الذى ترجو به النجاة عند ذلك [٧] حتى تفارق الذى أنت فيه ، فإن ذلك لعله أن يكون إلى قريبٍ وأنت مُحْسِنٌ [و [٤]] مأجور . وَتَذَكَّر ما سلف منك من عملك فيما سلف مِمَّا لا تُحِبُّ فأصلحه قبل أن يتولى صلاحَه غيرُك . ولا يَكْبُر عليك فى ذلك قول الناس ، إذا علم الله أنك تجعل ذلك له ، فإنه سيكفيك الْمَئونة فى عاجل الأمر مع ما يُدَّخَرُ لك من الخير فيما عنده . وَكُنْ لمن ولَّاك الله أمره ناصحاً ، [فيما بعثتك [٨] إليه من أُمورهم وأعراضهم [٤]] ، واستر كل ما استطعت من عوراتهم إلَّا شيئاً أَبْدَاه [٩] الله لَا يَصْلُح لك ستره ، واملك [١٠] نفسك عنهم إذا هَوِيت وإذا غَضِبْتَ ، حتى يكون ذلك فيما استطعت مستوياً حَسَناً . وإذا سَبَقَكَ أمرٌ أو سَلَفَ منك هوىً أو غَضَبٌ فراجِعْ أَمْرَكَ ، فقد رأيت حقًّا أن أكتب إليك بالذى كتبت به مما استطعت ، ونستعين

---

(١) فى ش : « لو سخطه » .
(٢) **وكف** : وكفا : أى مال وجار ، أو وقع فى عيب أو مأثم .
(انظر : لسان العرب [وكف]) .
(٣) فى ب : « عليها » .
(٤) زيادة فى ب .
(٥) فى ب : « فى أمره » .   (٦) فى ش ، ب : « وعند » .
(٧) كذا فى ش ، ب . ولعل الصواب : « عند ربك » .
(٨) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « فيما تعيب عليهم من أمورهم ساتراً كل ... إلخ »
(٩) **أبداه الله** : أظهره .
(١٠) فى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر : « وتمسك نفسك عنهم إذا غضبت وإذا رضيت حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستوياً حسناً جميلا » . وفى النسخة المخطوطة منها : « تمسك بنفسك إذا غضبت ... إلخ » .

بالله [١] ، ونسأله أن يصلح لنا عَمَلَنَا ، وَيَكْفينا مَئُونة ما نحن فيه ، ومَئُونة ما نرجع إليه فيما بعد الموت بأحسن كفاية ، والسلام .

كتابه إلى الخوارج أيضاً :

قال : **وكتب عمر بن عبد العزيز** : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العِصابة . أما بعد ، أُوصيكم بتقوى الله ، فإنه ﴿ **مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾ [٢] . أما بعد ،

فقد بلغنى كتابكم والذى كتبتم [٣] فيه إلى يحيى بن يحيى [٤] وسليمان بن داود ، وقدوم صاحبيكم [٥] والذى أتى إليهما ، وإن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [٦] . وقال : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ [٧] . وقال : ﴿ **فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ [٨] . وإنى أدعوكم إلى الله ، وإلى الإسلام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلَّا بالله . وأدعوكم إلى أن تَدَعوا ما كانت تُهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا فى غير قوةٍ ولا تشنيع . وأُذَكِّرُكُم بالله أن تُشَبِّهُوا [٩] علينا كتاب الله وَسُنَّة نبيه

---

(١) فى ب : « ونستعين الله » . (٢) سورة الطلاق ، الآيتان ٢ و ٣ .

(٣) فى ب : « كتابك والذى كتبت » .

(٤) **هو أبو عثمان ، يحيى بن يحيى** بن قيس بن حارثة الغسانى ، قاض عالم بالفتيا ، له أحاديث ثقة ، كان أبوه على شرطة مروان بن عبد الحكم ، اشتهر بعلمه ، وولَّاه عمر بن عبد العزيز قضاء الموصل . ولد سنة ٦٤ هـ ، وتوفى سنة ١٣٣ هـ .

(انظر : تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١ ، والأعلام ١٧٦/٨) .

(٥) فى ب : « صاحبيكما » . (٦) سورة الصف ، الآية ٧ .

(٧) سورة النحل ، الآية ١٢٥ . (٨) سورة محمد ، الآية ٣٥ .

(٩) **شَبَّه عليه الأمر** : أبهمه عليه حتى اشتبه بغيره .

ﷺ وَنَحْنُ ندعوكم إليهما . هذه نصيحة مِنَّا نَصَحْنَا لكم فيها ، فإن تقبلوها فذلك بُغْيتنا [وإن تردّوها على من جاء بها[1]] فقديماً ما استُغِشَّ الناصحون [ثُمَّ لم نرَ ذلك وَضْعَ شيئاً من حَقِّ الله[1]] وقد قال العبد الصالح لقومه : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[2] . وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[3] .

كتابه إلى أُمراء الأجناد في النهي عن الصلاة على الخلفاء والأُمراء والأمر بالدعاء للمسلمين عامة :

[وكتب عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أُمراء الأجناد : أما بعد ، فإن الناس ما اتَّبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعايشهم في الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت ، وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ فقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[4] . صلوات الله على محمدٍ رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . ثم قال لنبيه محمدٍ ﷺ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[5] . فقد جمع الله تبارك وتعالى في كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ وعلى المؤمنين والمؤمنات ، وَإِنَّ رِجَالًا من القُصَّاص قد أحدثوا صلاةً على خُلفائهم وأُمَرائهم عَدْلَ ما يُصَلون على النبي وعلى المؤمنين ، فإذا أتاك كتابي هذا فَمُرْ قُصَّاصكُم فليصلوا على النبي ﷺ ، وَلْيَكُن فيه إطنابُ دعائهم وصلاتهم ، ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات ، ولْيَسْتَنْصُروا الله ، وَلْتَكُنْ مسألتهم عامَّة للمسلمين ، ولْيَدَعُوا ما سوى ذلك ، فنسأل الله التوفيق في الأُمور كلِّها ،

(١) زيادة في ب .
(٢) سورة هود ، الآية ٣ .
(٣) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .
(٥) سورة محمد ، الآية ١٩ .

والرشادَ والصوابَ والهدى فيما يحب ويرضى ، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلى العظيم والسلام عليك [1]] .

كتابه إلى العمال فى رد المظالم :

قال [2] : **وكتب عمر بن عبد العزيز** : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمَّال . أما بعد ،

فإنى كُنْتُ كتبت إليكم بِرَدّ المظالم ، ثم كتبت إليكم أن تحبسوها ، ثم كتبت إليكم بردّها ، فاطَّلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زُورٍ حتى قبضت أموالًا قد كنت رددتها ، ثم رأيت أن أردَّها على سُوء ظَنٍّ بأهلها أَحَبَّ إلىَّ مِنْ أن أَحْبِسَها حتى ينجلى الأَمْرُ مِنْ غَدٍ [على [1]] ما ينجلى عنه . فإذا جاءك كتابى هذا فارددها عَلَى أَهْلِها والسلام عليك .

كتابه إلى العمال أيضاً بالحث على اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه :

قال [2] : **وكتب عمر بن عبد العزيز** : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمَّال . أما بعد ، فإن هذا الأمر الذى وَلَّانى الله لو كنت إنما أصبحت [و] رغبتى فيه مطعمٌ أو ملبسٌ أو مركبٌ أو اتخاذ أزواج أو [اعتقاد [3]] أموال لكنت قد بلغ [الله [1]] بى من ذلك قبل ما ولَّانى من أفضل ما بلغ بعباده . ولكن أصبحت له [2] خائفاً ، أعلم أن فيه أمراً عظيماً ، وحسباناً شديداً ، ومسألة لطيفة [4] عند مجاهدة الخصوم بين يدى الله ، إلَّا ما عافى الله [5] ورحم ودفع . وإنى آمُرُكَ فيما ولَّيْتُكَ من عملى ، وأفضيت إليك من

---

(1) زيادة فى ب . (2) زيادة فى ش .

(3) زيادة فى تاريخ الطبرى ، وسيرة عمر لابن الجوزى ، والحلية لأبى نعيم . وفى ابن الأثير : « أو اعتقال » .

(4) فى تاريخ الطبرى ، وابن الأثير : « ومسألة غليظة » .

(5) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « إلا ما أعان الله تعالى عليه » . وإلى هنا تنتهى الرسالة فيها ، وفى أولها زيادة ، ويقول : إنها مرسلة إلى يزيد بن عبد الملك ولى عهد عمر وهو خطأ ، بل هى قد أرسلت إلى يزيد بن المهلب كما ذكر ذلك فى تاريخ الطبرى وابن الأثير . وكما تدل عليه الرواية فيهما وفى السيرة لابن الجوزى .

أمرى ، بتقوى الله ، وأداء الأمانة ، واتباع ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه ، وقلّة الالتفات إلى شىء خالف ذلك ليكون الذى آمُرُك به فى سيرتك والنظر فى نفسك وفى عملك ، وما تُفضى به إلى ربك ، وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قِبَلَك ، وأنت تَعْلَمُ علماً يقيناً أنَّ ليست نجاةٌ ولا حِرْزٌ إلَّا أن يُنزل [1] بذلك المنزل من طاعة الله ، ودع أن ترصد [2] شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه سوى ما ترجوه غداً من الله وتخاف منه فإنك [3] قد رأيت عبراً فى نفسك وعبراً ما مثلُها وُعِظَ مثلنا وكفى [و [4]] مثلها أصابك إلى حظك من الله والسلام .

شىء من مواد القانون الأساسى مما وضعه عمر بن عبد العزيز فى عهده :

قال : وَكَتَبَ عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمّال . أما بعد ، فإن الله بَعَثَ محمداً ﷺ ﴿ **بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [5] . وإن دين الله الذى بَعَثَ به محمداً ﷺ كتابُه الذى أَنْزَلَ عليه أن يُطاع الله فيه ، ويُتَّبَع أمرُه ، ويُجتنَبَ ما نَهَى عنه ، وتُقامَ حدوده ، ويُعملَ بفرائضه ، ويُحلَّ حلاله ويُحرّمَ حرامه ، ويُعترفَ بحقه ، ويُحكم بما أُنزل فيه ، فمن اتبع هدى الله اهتدى ، ومن صدّ عنه ﴿ **فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ [6] وإن من طاعة الله التى [7] أنزل فى كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافَّةً ، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة ، وأن توضع الصدقاتُ والأخماس على قضاء الله وفرائضه ، وأن يَبتَغىَ الناسُ بأموالهم فى البَرِّ والبَحْرِ ، لا يُمنعون ولا يُحبسون .

---

(١) فى ب : « ولا حذر إلَّا أن تنزل » . (٢) فى ش ، ب : « أن يرصده » .
(٣) فى ش : « مانك » ، وفى ب : « بأنك » . (٤) زيادة فى ب .
(٥) سورة التوبة ، الآية ٣٤ ، والصف الآية ٩ .
(٦) سورة البقرة ، الآية ١٠٨ ، والمائدة الآية ١٣ ، والممتحنة الآية ١ .
(٧) فى ش : « الذى » .

فى الدعوة إلى الإسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم :

وأما الإسلام فإن الله بَعَثَ محمداً إلى الناس كافةً فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ [١] . وقال : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٢] ، وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ ﴾ [٣] . فهذا قضاؤه وحكمه ، فاتباعه لله طاعة ، وتركه معصية . فادعُ إلى الإسلام وَأْمُرْ بِهِ [٤] فإن الله [تعالى [٥]] قال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٦] ، فمن أسلم من نصرانىٍّ أو يهودىٍّ أو مجوسىٍّ من أهل الجزية اليوم فخالط عَمَّ [٧] المسلمين فى دارهم ، وفارق داره التى كان بها ، فإن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وعليهم [أن [٥]] يخالطوه وأن يواسوه ، غير أن أرضه وداره إنما هى من فىء الله على المسلمين عامَّةً ، ولو كانوا [أسلموا [٥]] عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم ، ولكنها فىء الله على المسلمين [عامة [٥]] ، وأما من كان اليوم محارباً فليُدْعَ إلى الإسلام قبل أن يقاتَل ، فإن أَسْلَمَ فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وله ما أسلم عليه من أهل ومال ، وإن كان من أهل الكتاب فَأَعْطَى الجزية وأمسك [بيديه [٥]] فإنَّا نَقْبَلُ ذلك منه .

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابى فباع ماشيته فى الهجرة وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة وإلى قِتَالِ عدوِّنا ، فمن فعل ذلك فله أسوة [٨] المهاجرين فيما أفاء الله عليهم ، وإن الله نعت [٩] المؤمنين عند

---

(١) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ .
(٣) سورة التوبة ، الآية ١١ .
(٤) فى ب : « ومر به » .
(٥) زيادة فى ب .
(٦) سورة فصلت ، الآية ٣٢ .
(٧) فى ب : « عظم » ومعناهما متقارب ، أى عموم المسلمين .
(٨) أسـوة : قدوة .
(٩) فى ش : « بعث » . ونعت : أى وصف .

ذكره الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان من** [**قبلهم**[١]] ﴾ ... ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم** ﴾[٢] ... ثم قال : ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** ﴾[٣] وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق ، يُجرى عليهم ، فيوسع الله عليهم ، ويُعظم الفتح لهم ولمن تَأَسَّى بهم[٤] وعَمِلَ بصالح سُنَّتِهم مِمَّن يُحبون من إخوانهم لَيُوجَبَنَّ الله له الأجر فى الآخرة ، وليعظمن له الفتح فى الدنيا .

فى الصَّـدَقَات :

وأما الصَّدقات : فإن الله تبارك وتعالى فَرَضَهَا وَسَمَّى أَهْلَها حين طعن فيها أُناس . وَبَلَغوا فيها تهمة نبيهم فقال : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ** ﴾[٥] ، فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[٦] . فبيَّن رسول الله ﷺ صدقة الأموال : الحرث والمواشى والذهب والوَرِق ، فَتُؤْخَذُ الصَّدَقات كما بيَّن رسول الله ﷺ وَفَرَض ، لا يظلمون ولا يُتعدَّى عليهم ، ولا يُحابَى بها قريب ، ولا يُمْنَعُهَا أهلها . [ثم تُجعَل إلى مَرْضِيِّين من أهل الإسلام ، فيجعلوها حيث أمرهم الله ، يَحْمِلُهُم الإمام من ذلك على ما حُمِّل ، ويُنزِّه نفسه من ذلك من أَمْرَ قد أُكثر فيها على الأئمة .

فى الأخمـاس :

وأما الـخُمْسُ فإنَّ مَنْ مَضَى من الأئمة اختلفوا فى موضعه ، فطعن

---

(١) زيارة فى ب .   (٢) سورة الحشر ، الآيتان ٨ و ٩ .   (٣) سورة الجمعة ، الآية ٣
(٤) فى ش : « ولمن واساهم تأسى بهم » .
(٥) سورة التوبة ، الآية ٥٩ .   (٦) سورة التوبة ، الآية ٦١ .

فى ذلك طاعنٌ من الناس وَأَكثَرَ فيه ، ووضع مواضع شتَّى [١] فَنَظَرنَا فإذا هو [٢] على سهام الفيء فى كتاب الله ، لم تخالف واحدة من الاثنتين الأخرى ، فإذا عمر بن الخطاب ــ رحمه الله ــ قد قَضَى فى الفيء قضاءً [٣] قد [٤] رضى به المسلمون ، فَرَضَ للناس أَعْطِيَةً وأرزاقاً جارية لهم ، ورأى أن لن [٥] يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك ، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل ، فرأى أن يُلحق الخمس بالفيء ، وأن يوضع مواضعه التى سمَّى الله وفرض ، ولم يفعل ذلك إلَّا لِيَتَنَزَّه منه ، وَخِيفَةَ التوهم [فيه [٦]] فاقتدوا بإمام عادل فإن الآيتين متفقتان ، آية الفيء وآية الخمس فإن الله قال : ﴿ **مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْـمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [٧] ، وكذلك فَرَضَ الله الخمس ، فنرى أن يُجْمَعَا جميعاً [فيجعلا [٦]] فيئاً للمسلمين ولا يستأثر عليهم ولا يكون ﴿ **دُولَةً بَيْـنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** ﴾ [٧] .

فى الحِمَى :

ونرى أن الحمى [٨] يُباح للمسلمين عامة ، وقد كانت تحمى فتجعل فيها نَعَمُ الصدقات ، فيكون فى ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات وأدخل [٩] فيها وطعن فيها طاعنٌ من الناس فنرى [فى [٦]] ترك حماها والتَّنَزُّه عنها خيراً إذا كان ذلك من أمرها ، وإنما الإمام فيها كرجلٍ من المسلمين ، إنما هو الغيث يُنْزِلُهُ الله لعباده [١٠] فَهُمْ فيه سواء .

---

(١) فى ب : « شتى شتاً » .
(٢) فى ب : « هم » .
(٣) فى ب : « بقضاء » .
(٤) زيادة فى ش .
(٥) فى ش : « لم تبلغ » .
(٦) زيادة فى ب .
(٧) سورة الحشر ، الآية ٧ .
(٨) الحِمَى : الموضع فيه كَلأٌ يُحمى من الناس أن يُرعى . (لسان العرب : [حمى]) .
(٩) فى ش : « ودخل » .
(١٠) فى ش : « بعباده » .

فى الخمـر والنبيـذ :

ثم إن الطِّلاء لا خير فيه للمسلمين ، إنما هو الخمر يكنى باسم الطِّلاء ، قد جعل الله عنه مَنْدُوحَة[1] وأشربة كثيرة طَيِّبة ، وقد علمت أن ناساً يقولون : قد أَحَلَّه عمر رضى الله عنه ، وَشَرِبَه ناسٌ ممن مَضَى من خيارنا . وإن عُمَر أُتِيَ منه بشرابٍ طُبخ حتى خَثر[2] ، فقال حين أُتى به : أَطِلاءٌ هـذا ؟ يعنى به طلاء الإبل ، فلما ذاقه قال : لا بأس [بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر ، أمَّا من شَرِ[3]] بَهُ من صَالِحِيكُم فإنهم شربوه قَبْلَ أن يُتَّخَذَ مسْكَراً ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **حرامٌ كُلُّ مُسْكِرٍ** » على [كل[3]] مؤمن ، فلا أرى أن يتخِذَ الفاجرُ الْمَبَارَّ دنسة[4] ، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة ، وأن يحرِّموه ، فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندى أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم[5] .

فى طريق البر والبحر :

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر[6] قال : ﴿ **اللهُ[7] الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِى الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾[8] ، فأذن فيه أن يَتَّجِر فيه مَنْ شاء ، وأَرَى أن لا نَحُول بين أحد من الناس وبينه ، فإن البَرَّ والبَحْرَ لله جميعاً سَخَّرَهُمَا لعباده يبتغون فيهما من فَضْلِهِ ، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم ؟ .

---

(١) المنـدوحة : يقال : أرض مندوحة : واسعة بعيدة . (لسان العرب : [ندح]) .
(٢) خثر : يقال : خثر اللبن وغيره : ثَخُن وغَلُظَ . (الوسيط : [ثخن]) .
(٣) زيادة فى ب .   (٤) هكذا .
(٥) فى ش : « أن يصب المسلمين من حايحه معهم » والصواب ما ذكرته .
(٦) فى ش : « سيله سيل البر » .
(٧) فى ب : « الله سبحانه » وعلى هذا ينبغى إعادة لفظ الجلالة الذى هو أول الآية الكريمة .
(٨) سورة الجاثية ، الآية ١١ .

فى المكيال والميزان :

ثم إن **المكيال** والميزان نرى فيهما أُموراً علم من يأتيها أنها ظُلْمٌ ، إنه ليس فى المكيال زَيْغٌ إلَّا مِنْ تَطْفِيف ، ولا فى الميزان فضل[1] إلّا من بَخَس ، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً فى جميع الأرض كلها .

فى العشــور :

وأما العشور[2] فنرى أن توضع إلّا عن[3] أهل الحرث ، فإن أَهل الحرث يؤخذون بذلك[4] ، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفرٍ : صاحب أرض يعطى جزيته [منها ، وصانع يخرج جزيته من كسبه ، وتاجر يتصرف بماله يعطى جزيته[5]] من ذلك . وإنما سنتهم واحدة . فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم ، إذا أدَّوها فى بيت المال كتبت لهم بها البراءة . فليس عليهم فى عامهم ذلك فى أموالهم تِباعة .

فى المكس :

وأما [**المكس**[6] فإنه[5]] البخس الذى نهى الله عنه فقال : ﴿ **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾[7] غير أنهم كنَّوه باسم آخر .

---

(١) فى ش : « فضله » .
(٢) **العشور** : وهو العشر ، أخذ عشر أموالهم مكساً وهو ما يؤخذ من الأرض التى أسلم أهلها عليها ، وهى التى أحياها المسلمون من الأرضين والقطائع ، وهى زكاة الزرع فيما تروى السماء .
(٣) فى ش : « على » . **وأهل الحرث** : أصحاب الزرع .
(٤) **يؤخذون بذلك** ، لأنها عليهم فريضة .
(٥) زيادة فى ب .
(٦) **المكس** : الضريبة يأخذها المُكَّاس ممَّن يدخل البلد من التجار . (الوسيط : [مكس]) .
(٧) سورة هود ، الآية ٨٤ ، والشعراء الآية ١٨٣ .

في تجارة الإمام والعمـال :

ونرى أن لا يتجر إمام ، ولا يحلّ لعاملٍ تجارةٌ في سلطانه الذى هو عليه ، فإن الأمير مَتى يَتَّجِر يستأثر ويُصِبْ أُموراً فيها عَنَتٌ وإن حَرَصَ على أن لا يفعل .

في بيع عمـارة الأرض :

ونرى أن لا يُباع عمارة الأرض ، فإنما يشترى المشترى لنفسه ويقطع لنفسه ، فإنما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها ، وأما من كان [من [1]] عرب أهل الأرض فى غير أرضه [وجزيتُه جاريةٌ عليه فى [أَرْضِهِ فليس عليه إلَّا ذلك وعامل أرضه [1]] أولى بتبعتـه .

في ترك السّـخَرة :

ونرى أن توضع السُّخَرُ [2] عن أهل الأرض ، فإن غايتها أُمور يدخل فيهـا الظلم .

في أرزاق العـامة :

ونرى أن تُرَدَّ المزارع لما جُعلت له ، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين [3] عامة ، فإنَّ أَمْرَ العامة هو أفضل للنفع ، وأعظم للبركة .

في المـــواريث :

ثم إن مواريث أهل الأرض إنما هى لأوليائهم ، أو لأهل أَرْضهـم الذين يُخْرِجُونَ الخراج [4] ، فنرى أن لا يؤخذ منهم [شيء إلَّا أن يكون عاملًا فيبعثه الإمام [1]] فى عمله بالذى يرى عليه من الحق . والسلام عليك .

---

(١) زيادة في ب .
(٢) السُّخْرَةُ : ما سَخَّرته من دابة أو رجل بلا أجر ولا ثمن . (الوسيط : [سخر]) .
(٣) فى ب : « الأرزاق للمسلمين » .
(٤) الخراج : الجزية التى ضربت على رقاب أهل الذمة .

كتابه إلى أيوب بن شرحبيل وأهل مصر فى النهى عن الخمر والنبيذ :

قال[1] : وكتب عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر [بن عبد العزيز[1]] أمير المؤمنين إلى أيوب بن شُرَحْبيلَ وأهل مصر من المؤمنين [والمسلمين[1]] : سلام عليكم . أما بعد : فإنى أَحْمِدُ إليكم الله الذى لا إله إلَّا هو ، أما بعد ، فإن الله أَنْزَلَ فى الخمر ثلاث آيات فى ثلاث سورٍ من القرآن ، فشربه[2] الناس فى الأُولَيين[3] ، وحُرِّمت عليهم فى الثالثة وأُحْكِمَ تحريمها ، فقال تعالى فى الأولى وقوله الحق : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾[4] فشربها الناس على ذلك لما ذكر من منفعتها . ثم أنزل الله فى الثانية فقال : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾[5] فشربها الناس عند غير الصلاة وتجنَّبوا السكر عند حضور الصلاة ، ثم أنزل الله فى الآية الثالثة فقال : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[6] ثم إنَّه قد كان من أَمْرِ هذا الشراب أمرٌ ساءت فيه رِعَةُ[7]

---

(١) زيادة فى ب . (٢) كذا فى النسختين والخمر قد تذكر .

(٣) فى ش : « الأولين » : أى مع نزول الآيتين الأوليين .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢١٩ . (٥) سورة النساء ، الآية ٤٢ .

(٦) سورة المائدة ، الآيات ٩٠ و ٩١ و٩٢ .

(٧) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « رعية » . وفى العقد الفريد : « رغبة » وكلاهما تحريف .

كثير من الناس ، وجمعوا مِمَّا يغشون به مِمَّا حَرَّم الله فيه حراماً كثيراً نُهوا عنه [عند [1]] سفه أحلامهم ، وذهاب عقولهم ، حتى استُحِلّ من ذلك الدم الحرام ، وأكلُ المال [2] الحرام ، والفَرْجُ [الحرام [1]] ، وقد أصبح كل [3] من يصيب من ذلك الشراب إنما عِلَّتُهُم فيه يقولون : الطِّلاء لا بأس علينا فى شربه . ولعمرى إن ما قَرُبَ إلى الخمر فى مَطْعَم أو مَشْرَبٍ أو غير ذلك لَيُتَّقى ، وما يشرب أولئك شرابهم [الذى يستحلون [1]] إلَّا من تحت أيدى النصارى الذين يهون عليهم زَيْغُ المسلمين فى دينهم ، ودخولُهم فيما لا يَحِلُّ لهم ، مع الذى يجمع نَفَاق [4] سِلَعهم ، ويَسارة المَئُونة عليهم ، وما لأحدٍ من المسلمين عُذْرٌ أن يشرب ما أشبه ما لا خير فيه من الشراب ، فإن الله جَعَلَ عنه غنًى [6] وسعةً من الماء الفُرات [7] ، ومن الأَشْرِبَةِ التى ليس فى الأَنْفُس منها حاجةٌ [8] من العسل واللبن والسَّوِيق والنبيذ من الزبيبِ والتمر ، غير أن من نَبَذَ نبيذاً من عسلٍ أو زبيبٍ أو تمرٍ فلا يَنْبُذْه إلَّا فى الأَسْقِيَةِ التى لازفت [9] فيها ، فإنه قد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن شراب ما جُعل فى الجِرار والدُّبَّاء والظروف [المقيَّرة [10]] . وقد علم من شرب الطِّلاء أنه يُعمل فى الظروف المزفتة من القلال والزِّقاق — لأنه لا يصلحه إلَّا ذلك — أنه يسكره ، وقد ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ قال : « **كُلُّ مُسْكِرٍ حَرام** » . فاستغنوا بما أَحَلَّ الله لَكُم ، عما حَرَّم عليكم وشُبِّه بالحرام ، فإنه ليس مِنَ الأَشْرِبَةِ شىءٌ يُشَبهه غير هذا الشراب الواحد ، فإنا

---

(١) زيادة فى ب .	(٢) فى ب : « أموال » .
(٣) كذا فى ب ، وفى ش : « حد » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « جل » .
(٤) **نفـاق** : نفاد .
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى ابن الجوزى : « مندوحة » .
(٧) **الفـرات** : أى العذب .
(٨) كذا فى ش ، ب . وفى ابن الجوزى : « جائحة » .
(٩) **زفت** : الإناء وغيره : طلاه بالزفت ، والزفت : مادة سوداء صلبة ، تسيلها السخونة ، تتخلف من تقطير المواد القطرانية . (المعجم الوسيط : [زفت]) .
(١٠) زيادة فى ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى ، والعقد الفريد : « والظروف المزفتة » .

من نجذه يشرب منه شيئاً بعد تقدُّمنا إليه فيه نُوجِعْه عقوبةً فى ماله ونفسه ، ونجعلْه نكالًا لغيره ، ومن يَسْتَخْفِ بذلك مِنَّا فإن الله أشدّ عقوبةً وأشدّ بأساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا . وقد أردت بالذى نَهَيت عنه من شرب الخمر وما ضارع إليه [(١)] من الطلاء ، وما جُعل فى الدُّبّاء والجِرار والظروف المزفّتة ، اتخاذ [(٢)] الحجة عليكم اليوم ، وفيما بعد اليوم ، فإنه من يُطِعْ يكن خيراً له ، وَمَنْ يُخَالف ما نُهى عنه نعاقبْه فى العلانية ويكفينا [(٣)] الله ما أَسَرَّ ، إنه على كل شيءٍ رَقِيبٍ ، والله على كل شىء شهيد . أسأل الله أن يغنينا وإيَّاكم بما أَحَلَّ عَمَّا حَرَّم ، وأن يزيد من كان فينا مهتدياً هدًى [و [(٤)]] رشداً ، وأن يراجع بالمسىء التوبة فى عافية والسلام .

كتاب عمر إلى الضحاك فى أُخوة الإسلام ونهيه عن الحلف :

[**قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك بن عبد الرحمن [(٥)] :**

أما بعد ، فإن الله جَعَلَ الإسلام الذى رضى به لنفسه ومَن كَرَّمَ عليه من خلقه ، لا يَقْبَلُ الله دِيناً غيره ، كرَّمه بما أنزل من كتابه الذى فَرَّق بين الإسلام وبين ما سواه . فقال : ﴿ **قَدْ جَآءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [(٦)] ، وقال : ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ [(٧)] فَبَعَثَ الله محمداً ﷺ حين بَعَثَهُ ، وَأَنْزَلَ عليه الكتاب حين أنزله ، وأنتم معشر العرب

---

(١) كذا فى ش ، ب ، وفى العقد الفريد : « وما ضارع الخمر » .

(٢) كذا فى ش ، ب ، وسيرة عمر لابن الجوزى ، وفى العقد الفريد : « المار الحجة » وهو تحريف .

(٣) فى ش : « ويلسنا » .　　　(٤) زيادة فى ب .

(٥) **هو الضحاك بن عبد الرحمن بن عزب الأزدى** الأشعرى الطبرى الدمشقى ، والٍ من ثِقات التابعين ، ولى دمشق لعمر بن عبد العزيز ، ومات عمر وهو وال عليها . توفى سنة ١٠٥ هـ . (انظر : تهذيب التهذيب ٤/٤٤٦ ، والأعلام ٣/٢١٤) .

(٦) سورة المائدة ، الآيتان ١٧ و١٨ .　(٧) سورة الإسراء ، الآية ١٠٥ .

فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد وضَنك العيش [(١)] وتفرّق الدار ، والفتنُ بينكم عامة ، والناس لكم حافزون مُسْتَأْثِرُونَ عليكم بالدين ، وليس من ضلالتهم من شيء إلَّا وأنتم على مثله . من عاش منكم عاش فيما ذكرت من الجهل والضلالة ، ومن مات منكم مات إلى النار ، حتى أخذ الله بنواصيكم عَمَّا كنتم فيه من عبادة الأوثان ، والتقاطع والتدابر وَسُوء ذات البين . فأنكر مُنْكِرُكُمْ ، وَكَذَّب مُكَذِّبكم ، ونبى الله عليه الصلاة والسلام يدعوكم إلى كتاب الله وإلى الإسلام ، ثم أَسْلَمَ معه قليلٌ مستضعفون فى الأرض ، يخافون أن يتخطَّفَهُم الناس فآواهم وَأَيَّدَهُم بنصره ، وَرَزَقَهُم الله ، مَن أذن له بالإسلام ، والدنيا مقبوضةٌ عنه ، والله مُنْجِزٌ لرسوله ﷺ مَوْعُوده الذى ليس له خُلْف ، فيراه من يراه بعيداً إلَّا قليلًا من المؤمنين فقال : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [(٢)] . وقال فى بعض ما يَعِدُهُ المسلمين أن قال : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا ﴾ [(٣)] ، فَأَنْجَزَ الله لنبيه عليه الصلاة والسلام وأهل الإسلام موعودهم الذى وعدهم ، فلم يعطكم يا أهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلَّا بهذا الذى تُفْلِحُونَ [(٤)] به على خصمكم ، وبه تقومون شهداء يوم القيامة ، ليس لكم نجاةٌ غيره ، ولا حجةٌ ولا حرزٌ ولا مَنعةٌ فى الدنيا والآخرة ، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وُعِدْتُموه فارجو ثواب الله فيما بعد الموت ، فإن الله قال : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا

---

(١) ضنك العيش : ضيقه .
(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٣ ، والصف ، الآية ٩ .
(٣) سورة النور ، الآية ٥٥ .
(٤) فى ش : « تفلحون » ولعل ما أثبتناه أصوب .

لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١] ، وإنِّى أُحَذِّركم هذا القرآن وتباعته ، فإن تِباعته وشروطه قد أصابكم منها — أيتها الأُمة — وقائع من هِرَاقَة [٢] دماء ، وخراب ديار ، وتفرُّق جماعات ، فانظروا ما زجركم الله عنه فى كتابه فازدجروا عنه ، فإن أحق ما خيف وعيد الله بقولٍ أو بعمل أو غير ذلك ، فإن كان بقول فى أمر الله فَنِعِمَّا له ، وإن كان بقول فى غير ذلك فإنما يُفضى إلى سبيل هلكة [٣] ، ثم إن ما هاجنى [٤] على كتابى هذا أَمْرٌ ذُكر لى عن الرجال من أهل البادية ، ورجال أُمِروا حديثاً ، ظاهر جفاؤهم ، قليل علمهم بأمر الله ، اغْتَرُّوا فيه بالله غِرَّةً عظيمة ، ونَسُوا فيه بلاءه نِسْيَاناً عظيماً ، وغيّروا فيه نِعَمَهُ تغييراً لم يكن يَصْلُحُ لهم أن يبلغوه ، وذُكر لى أن رجالًا من أُولئك يتحاربون إلى مضر وإلى اليمن ، يزعمون أنهم ولاية على من سواهم ، وسبحان الله وبحمده ، ما أبعدهم من شُكْرِ نِعْمَةِ الله ، وأقربهم من كل مَهْلَكَةٍ وَمَذَلَّةٍ وصُغْرٍ ، قاتلهم الله أَيَّةَ مَنْزِلَةٍ نزلوا ، ومن أَى أَمَانٍ خرجوا ، أو بأى [٥] أَمْرٍ لَصَقُوا ، ولكن قد عَرِفْتَ أن الشَّقِىَّ بنيَّته يَشْقَى ، وأن النار لم تُخلق باطلًا . أَوَلم يسمعوا إلى قول الله فى كتابه : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [٦] ، وقوله : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً** ﴾ [٧] . وقد ذُكِرَ لى مع ذلك أن رِجَالًا يَتَدَاعَوْن إلى الحِلْف ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحِلْف [٨] وقال : **لا حِلْفَ فى الإسلام** ، قال : وما كان من حِلْفٍ فى الجاهلية فلم يَزِدْهُ الإسلام إلَّا شِدَّةً . فكان يرجو أحد

---

(١) سورة القصص ، الآية ٨٣ . (٢) هراقة : سفك .

(٣) فى هامش ب : « سبيل الله هلكة » .

(٤) فى الأصل : « مما » . (٥) فى الأصل : « لأى » .

(٦) سورة الحجرات ، الآية ١٠ . (٧) سورة المائدة ، الآية ٤ .

(٨) **الحِلف** : المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق .

من الفريقين حِفْظَ حِلْفِهِ الفاجر الآثم الذى فيه معصية الله ومعصية رسوله ﷺ ، وقد ترك الإسلام حين انخلع منه ، وأنا أُحَذِّر كل من سمع كتابى هذا ومن بَلَغَهُ أن يتخذ غير الإسلام حِصْناً ، أو دون الله ودون رسوله ﷺ ودون المؤمنين وَلِيجةً [١] ، تحذيراً بعد تحذير ، وأُذَكِّرهم تذكيراً بعد تَذْكِيرٍ ، وأُشْهِدُ عليهم الذى هو آخذ بناصيةِ كل دَابَّةٍ ، والذى هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد [٢] ، وإنى لم آلُكُمْ [٣] بالذى كتبت به إليكم نُصْحاً ، مع أنى لو أعلم أن أحداً من الناس يحرِّك شيئاً ليُؤْخَذَ لَهُ بِهِ ، أو ليدفع عنه ، أحرصُ ، ـــ واللهُ المستعان ـــ على مَذلته مَن كان : رجلًا أو عشيرةً أو قبيلةً أو أَكْثَرَ من ذلك ، فادعُ إلى نصيحتى [و] ما تقدمت إليكم به ، فإنه هو الرُّشْدِ ليس له خفاء . ثم ليكون [٤] أهل البر وأهل الإيمان عوناً بألسنتهم ، وإن كثيراً من الناس لا يعلمون . نسأل الله أن يخلف فيما بيننا بخير خِلافةٍ فى ديننا وأُلفتنا وذات بيننا والسلام [٥]] .

كتابه فى النهى عن النياحة والأمر بالصبر :

قال [٦] : **وكتب عمر بن عبد العزيز** : أما بعد ، فإنه ذُكر لى أن نساءً من أهل السَّفَهِ والجَفَاءِ يَخْرُجْنَ إلى الأسواق عند موت المَيِّتِ ، ناشرات رءوسهن يَنُحْنَ نياحة أهل الجاهلية ، ولعمرى ما رُخِّص للنساء فى وضع خُمُرِهِنَّ [٧] مُذْ أُمِرْنَ أن يضربن بهن على جيوبهن ، فانْهَ عن هذه النياحة نهياً شديداً ، وَتَقَدَّمْ إلى صاحب شُرَطكم فلا يُقِرَّن نوحاً فى دارٍ ولا طريق ،

---

(١) **وليجة** : بطانة .
(٢) يريد الحق تبارك وتعالى ، مستخدماً أساليب تقمع السامع وتذكره بقوة الله وقدرته .
(٣) **آلكم** : أدّخر . (٤) هكذا فى الأصل ولعل الصواب : « ليكن » .
(٥) زيادة فى ب . (٦) زيادة فى ش .
(٧) **وضع خمرهن** : أى إزالتها عن رءوسهن ، وفى هذا ما يُظْهِرُ لنا البون الشاسع بيننا وبين عمر بن عبد العزيز ، حيث إنا نرى فى هذه الأيّام الكاسيات العاريات ، بل نرى من العلمانيين السفهاء من ينكر الحجاب ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فإن الله قد أَمَرَ المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين فى الدنيا والآخرة فقال :
﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [1] ﴾ [2]] .

طلب عمر بن عبد العزيز الموعظة :

قال : ودخل يزيد الرَّقاشى على عمر بن عبد العزيز فقال : عِظْنى يا يزيد ، فقال له : يا أمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك أبٌ حىّ . قال : زدنى . [قال [1]] : يا أمير المؤمنين أنت أول خليفة يَمُوتُ . قال : زِدنى . قال : ليس بين الجنة والنار منزلة .

بكاء عمر من الموعظة حتى طفىءَ الكانون من دموعه :

قال : ودخل عليه رجل وبين يديه كانونٌ فيه نار فقال : عِظنى . قال : يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار ، وما يضرّك من دخل النار إذا دخلت أنْتَ الجَنَّةَ . قال : فَبَكَى عُمر حتى طفىءَ الكانون بين يديه من دموعه .

موعظة الحسن البصرى لعمر :

وكتب الحسن [بن أبى الحسن [1]] البصرى [3] إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فكأن الدنيا لم تَكُن ، وكَأَنَّ الآخرة لم تزل ، وكأن ما هو

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) سورة البقرة ، الآيتان ١٥٦ و١٥٧ .
(٣) **الحسن البصرى** هو الحسن يسار البصرى ، أبو سعيد : تابعى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النُّسَّاك ، وله مع الحجاج مواقف ، وقد سلم من أذاه ، ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ، كتب إليه : إنى قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لى أعواناً يعينونى . فأجابه الحسن : (أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك ، فاستعن بالله) . أخباره كثيرة وله كلمات سائرة . ولد سنة ٢١ هـ وتوفى سنة ١١٠ هـ .
(انظر : تهذيب التهذيب ٢٥٤/١ ، والأعلام ٢٢٦/٢ - ٢٢٧ وغيرهما) .

كائن قد كان ، والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته [١] .

موعظة أُخرى له :

وَكَتَبَ الحسن [أيضاً [٢]] إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فإن الأهوال العظائم والمُفْظِعات من الأمور كلها [٣] أمامك ، لم تقطع منها شيئاً بعدُ ، ولابدَّ والله من معاينة ذلك ومشاهدته ، فإما بالسلامة ، وإما بالعَطَبِ [٤] والسلام .

خطبة ابن الأهتم فى عمر بن عبد العزيز :

ودخل خالد بن صفوان بن الأهتم [٥] على عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين أَتُحِبُّ أَنْ تُطْرَأ [٦] ؟ قال : لا . قال : أفتحب [٧] أن تُوعَظَ ؟ قال : نَعَمْ . قال : فَقَامَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عليه ثم قال : أَمَّا بعد ، فإن الله بجلاله خلق الخلق غنيًّا عن طاعتهم ، آمناً لمعصيتهم ، والنَّاس فى المنازِل

---

(١) ورويت هذه الموعظة فى الحلية لأبى نعيم ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى على وجه آخر : « عن عون بن معمر قال : كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فكأنك بآخر من كتب عليه الموت . قيل : قد مات . فأجابه عمر : أما بعد ، فكأنك بالدنيا لم تكن ، وكأنك بالآخرة لم تزل » .

(٢) زيادة فى ب . (٣) فى ش : « كأنها » .

(٤) **العطب** : الهلاك .

(٥) فى البيان والتبيين للجاحظ « عن خالد بن صفوان قال : دخل عبد الله بن الأهتم » ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « دخل عبد الله بن الأهتم » وذكر هذه الخطبة ثم ذكر موعظة أخرى لخالد ابن صفوان .

* **خالد بن صفوان** بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمى المنقرى ، من فصحاء العرب المشهورين ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالاً ، ولم يتزوج ، وله كلمات سائرة ، وكان يرمى بالبخل ، وكُفَّ بصره فى كبره . توفى سنة ١٣٣ هـ .

(انظر : وفيات الأعيان ٢٤٣/١ فى ترجمة أبى بردة الأشعرى ، ونكت الهميان ص ١٤٨ ، والأعلام ٢٩٧/٢) .

(٦) **تُطْرأ** : تمدح . (٧) فى ب : « قال : تحب » .

والرَّأى مختلفون ، والعَرَبُ بِشَرٍّ تلك المنازل أهلِ وَبَر [1] وأهل وثن وأهل حجر [2] . فلما أراد أن يبعث فيهم رسوله ، وَأَرَادَ أَنْ يَنْشُرَ فيهم رَحْمَتَهُ [3] ، بَعَثَ فيهم رسولًا من أنفسهم ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4] محمد ﷺ ، فلم يمنعهم ذلك من أن جَرَّحُوه [5] في جسمه ، وَلَقَّبوه في اسمه ، وَأَخْرَجوه من داره ، معه من الله بَيِّنَةٌ لا يتقدم إلَّا بأمره ، ولا يخرج إلَّا بإذنه ، ويمده بملائكته ، وَيُخْبِرُهُ بالغيب المكتوم من أمره ، وضمن له ظفر عاقبة الأُمور . وقد اضْطَرُّوه إلى بطن غارٍ اخْتَبَأَ فيه ، وأخذ [حبل [6]] الذمة من الإملاء [7] . فلما أُمِرَ بالعزم ، وحمل [على الجهاد انبسط لأمر الله ومضى [6]] على الذى أُمر به من تبليغ الرسالة وإظهار الحق وَمُجَاهَدَةِ العدو ، فقبضه الله على سنته ﷺ .

ثم قام من بعده أبو بكر فارْتدَّت عليه العرب ، أو من ارتدَّ منهم ، وعرضوا [8] على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فَأَبَى أن يَقْبَلَ منهم إلَّا ما كان رسول الله ﷺ يَقْبَلُ منهم فى حَيَاتِهِ ، فانتزع السُّيُوفَ من أَغْمَادِها ، وَأَوْقَدَ النيران فى شُعَلِهَا ، وَرَكَبَ بِحَقِّ الله فى أكتاف أهل الباطلِ ، فما بَرِحَ بخرق [أعراضهم [6]] ، ويسقى الأرض من دمائهم ، حتى أَدْخَلَهُم فى الباب الذى خَرَجُوا منه ، فلما أبطأ الأمر على أبى بكر رضى الله عنه وقد كان نال مِنْ فَيْئِهِمْ شيئاً وهى [9] لقوح ، يرتضح [10] من لبنها وَبَكرٌ

(١) وبر : يقال : فلان أهل وبر : أى تمرد فصار مع الوبر فى التوحش .
(٢) كذا فى ب ، وفى ش : « أهل دير وأهل دير ... إلخ » . وفى البيان والتبيين للجاحظ : « أهل الوبر وأهل المدر » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « أهل الوبر والشعر والحجر » .
(٣) فى سيرة ابن الجوزى : « حكمته » .
(٤) سورة التوبة ، الآية ١٢٩ .
(٥) كذا فى ب ، والبيان والتبيين للجاحظ . وفى ش : « يخرجوه » .
(٦) زيادة فى ب . . (٧) الإملاء : التأخير .
(٨) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « فحرصوا » .
(٩) فى ش : « وهم » .
(١٠) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر : « يرتضخ » . وفى النسخة المخطوطة منها : « يرضخ » .

يُرتوى عليه ، وحبشية أرضعت ابنه ، فلما حَضَرَتْ وفاته رَأَى أن الذى نال من ذلك فى حياته غُصَّةٌ فى حلقه ، وَثِقْلٌ على كاهله ، فأدَّاه [إلى [1]] ابن الخطاب رضى الله عنه فقبضه الله على سُنَّة صاحبه .

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصّر الأمصار ، وَخَلَطَ الشِّدَّة باللين ، وحَسَرَ عن ذراعيه ، وشمَّر عن ساقيه ، وأَعدّ للأُمور أقرانها ، فأصابه قينٌ [2] للمغيرة بن شعبة [3] يقال له : فيروز ويكنى بأبى لؤلؤة [4] ، فأمر ابن عباس ينادى فى الناس ، فقال : هل تَعْلَمُونَ قاتلى ؟ فقالوا : قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فاستهلّ عمر بحمد الله أن [لا [1]] يكون أَصَابَهُ ذو حقٍّ فى الفىء إنَّمَا استحل ذلك منه لما أَخَذَ من حقه مِنْ غير مؤامرته [5] . ثم نظر فى دَينه فلم يرضَ فى ذلك بكفالة ولده حتى كَسَرَ [6] فى ذلك رباعه [7] ، وأدى ذلك إلى بيت مال المسلمين .

ثم أنت يا أمير المؤمنين بين يدى الدنيا [8] ولدتك ملوكها [9] وغَذَّتك [10] كلأها ، وألقمتك ثديها [11] ، وأنت [12] بت فيها تلتمسها

---

(١) زيادة فى ب .

(٢) كذا فى ش ، وفى ب : « فتى المغيرة » . وفى البيان والتبيين للجاحظ : « قن المغيرة » .

(٣) **هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة** بن عامر بن مسعود الثقفى ، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم ، صحابى يقال له : مغيرة الرأى ، ولد فى الطائف بالحجاز سنة ٢٠ ق هـ ، وبرحها فى الجاهلية مع جماعة من بنى مالك فدخل الإسكندرية ، أسلم سنة ٥ هـ وشهد المعارك واعتزل فتنة على ومعاوية ، ولاه معاوية الكوفة فلم يزل بها إلى أن مات سنة ٥٠ هـ وهو أول من سُلِّم عليه بالإمارة فى الإسلام .

(انظر : أسد الغابة ٤٠٦/٤ ، والطبرى ١٣١/٦ ، والأعلام ٢٧٧/٧) .

(٤) **هو** : أبو لؤلؤة المجوسى ، قاتل عمر بن الخطاب فى المسجد فى صلاة الفجر .

(٥) **مؤامرته** : أخذ أمره .   (٦) فى ش : « كسى » .

(٧) **رباعة** : الحالة والأمر والشأن .   (٨) فى ش : « الناس » .

(٩) فى ش : « وارتك مللوها » .

(١٠) فى ش ، ب : « وغذتك » ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « غذتك بأطايبها » .

(١١) فى ب : « ثدييها » . وفى هامش ب : « وأرضعتك ثدييها » .

(١٢) زيادة فى ش .

من مظانها ، حتى إذا أفضت إليك أخطارك [1] منها قدرتها [2] وحقَّرْتَهَا [وألقيتها حيث ألقاها الله إلَّا ما تزودت [3]] منها . فالحمد لله الذى جَلَا بك حَوْبتنا [4] ، وَكَشَفَ بك كَرْبتنا ، وصَدَّق بك قولنا عليك ، فامضِ ولا تلتفت فإنه لا يَذِلُّ على الحق شىء ، ولا يَعِزُّ على الباطل شىء ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم [5] [لى ولكم [3]] .

نُبْذَةٌ من أدعية عمر :

وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا [6] الدعاء : اللَّهُمَّ رضِّنى بِقَضَائِكَ ، وبارك لى فى قَدَرِكَ ، حتى لا أُحب تعجيل ما أَخَّرْتَ و[لا [3]] تأخير ما عَجَّلْتَ .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول : ما برح بى هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالى فى شىء من الأُمور هوًى إلَّا فى مواضع [7] القضاء .

وكان عمر بن عبد العزيز إذا دَخَل الكعبة [8] قال : اللَّهُمَّ إنك وَعَدْتَ الأمان دُخَّال بَيْتِكَ ، وأنت خير منزولٍ به فى بيته . اللَّهُمَّ اجعَل أمان ما تؤمننى به ، أن تكفينى مَئُونة الدنيا ، وكلَّ هولٍ دون الجنة حتى تبلغَنيها برحمتك يا أرحم الراحمين .

وكان أيضاً يدعو فيقول : اللَّهُمَّ أَلْبِسْنِى العافية حتى تهنِيَنى المعيشة ، واختم لى بالمغفرة حتى لا تَضُرَّنى الذنوب ، واكْفِنى كل هولٍ دون الجنة حتى تبلِّغَنيها برحمتك يا أرحم الراحمين .

[وكان إذا وقف بعرفات قال : اللَّهُمَّ إنك دعوت إلى حَجِّ بيتك ،

---

(١) كذا فى ش ، وفى ب : « أخطأتك منها » . وفى هامش ب : « خاطتك بها » .

(٢) فى ش : « وقذرتها » . (٣) زيادة فى ب .

(٤) **حوبتنا** : الحوبة : من يأثم الإنسان فى عقوقه كالأبوين .

(٥) زيادة فى ش . (٦) فى ش : « هـذا » .

(٧) فى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر : « أرب إلا فى مواقع القضاء » .

(٨) **الكعبة** : هى بيت الله الحرام .

وَوَعَدْتَ به منفعةً على شهود مناسكك وقد جِئْتُكَ . اللَّهُمَّ اجعل منفعة ما تنفعنى به أن تؤتينى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وأن تَقِينى عَـذَابَ النَّار .

وكان يقول : اللَّهُمَّ لا تُعْطِنى فى الدنيا عطاءً يُبَعِّدْنى من رحمتك فى الآخرة [1]] .

وكان يقول : يارَبِّ خلقتنى [وَأَمَرْتَنِى وَنَهَيْتَنِى ، وَرَغَّبْتَنِى فى ثواب ما أمرتنى [1]] به ، ورهبتنى عقاب ما نهيتنى عنه ، وسلَّطت علىّ عدوًّا فَأَسْكَنْتَهُ صدرى ، وَأَسْكَنْتَهُ مجرى دمى ، إن أَهمّ بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنى ، وإن أَهَمَّ بطاعةٍ ثبَّطنى [2] ، لا يَغْفَلُ إن غفلت ، ولا يَنْسَى إن نَسِيتُ ، ينصب [3] لى فى الشهوات ، ويتعرض لى فى الشبهات وإِلَّا تصرف عنى كَيْدَهِ يَسْتزِلَّنى . اللَّهُمَّ فاقهر سلطانه عَلىَّ بِسُلْطَانِكَ عليه حتى تُخْسِئُه بكثرة ذِكرى لك فأفوز مع المعصومين [بك ولا حول ولا قوة إلَّا بك] .

وكان يقول : يارب انفعنى بعقلى ، واجعل ما أَصير إليه أهمَّ إلىَّ مما ينقطع عنى . اللَّهُمَّ إنى أحسنت بك الظن فأحسن لى الثواب . اللَّهُمَّ أعطنى من الدنيا ما تقينى به فتنتها ، وتغنينى به عن أهلها ، وتجعله لى بالغاً إلى ما هو خير منها ، فإنه لا حول ولا قوة إلَّا بك [1]] .

شراء عمر موضع قبره :

وكان عُمر بن عبد العزيز قد [4] اشترى مَوضِعَ قَبْرِهِ بعشرين ديناراً ، وقيل : بعشرة دنانير .

اختيار عمر الرفيق الأعلى ودعاؤه فى ذلك :

ولما كان قبل وفاة عمر بن عبد العزيز تُوُفى أخوه سهل ، وولده

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) ثَبَّطَنى : بطأ عن فعلها .
(٣) ينصب : يحتال .
(٤) زيادة فى ش .

عبد الملك ، ومولاه مزاحم ، وكانوا أعوانه على هذا الأمر فخرج فَخَطَبَ الناس فَأَمَرَهُم بشيءٍ مِمَّا [1] يُصْلِحُهُم ، فَكَأَنَّهُم [2] تَثَاقَلُوا عنه ، واغْتَمَّ لذلك ، ثم انصرف ودخل ، وذلك يوم الجمعة ، وكان يدخل عليه بنوه فَيَسْتَقْرِئُهُم القرآن بعد الجمعة ، فدخلوا عليه كما كانوا يدخلون فاستقرأهم فقرأ أولهم : ﴿ **طسٓمٓ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** ﴾ [3] . فقال : لقد عَزَّاني الله على لسان ابني هذا ، وتجلَّى عنه بعض غمه وقال : اللَّهُمَّ إني قد مَلَلْتُهُمْ وملُّوني ، فَأَرِحْني منهم وَأَرِحْهُم مِنِّي ، فما عاد إلى المنبر حتى قبضه الله عزَّ وجلَّ .

استدعاؤه ابن أبى زكريا ليدعو له بالموت :

وَبَعَثَ عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن أبى زكريا ـــ وكان من صُلَحَاءِ أهل الشام [4] ـــ فلما أتاه قال له عمر : يا [ابن [5]] أبى زكريا هل تدرى لِمَ بَعَثْتُ إليك ؟ قال : لا . قال : لِأَمْرٍ لَسْتُ ذاكره لك حتى تَحْلِفَ لى . قال : يا أمير المؤمنين لاتسألنى شيئاً إلَّا فعلته . قال له : فاحلف لى ، فلما حَلَفَ له قال : ادعُ الله أن يُميتَنى . قال : بئس الوافد أنا للمسلمين ، وأنا إذاً عَدُوٌّ لِأُمَّةِ محمد ﷺ . قال : هاهْ قد حَلَفْتَ لى ، فقال : الحمد لله ودعا له ثم قال : اللَّهُمَّ لا تُبقِنى بعده ، وأقبل صبىٌّ صغير لعمر فقال : وهذا فإنى أُحِبُّه [6] فدعا له . قال : فَمَاتَ عُمر ومات [ابن [5]] أبى زكريا ومات الصبى .

---

(١) فى ش : « ما » .　　　　(٢) فى ش : « فكانوا » .

(٣) سورة الشعراء ، الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ .

(٤) **الشام** : حدُّها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وأمَّا عرضها جبل طيىء من نحو القبلة ، إلى بحر الروم ، وما بشأمه ذلك من البلاد . (معجم البلدان ٣/٣٥٣ - ٣٥٦) .

(٥) زيادة فى ب .

(٦) فى ش : « هذا وإنى أحبه » .

حديثه مع ابنه عبد الملك وهو يحتضر ، وقول مزاحم لعمر في ذلك :

وكان ابنه عبد الملك من أَحَبِّ الناس إليه ، فَمَرِضَ فاشتدَّ مرضه ، فَأُخْبِرَ لذلك فَأَتَاهُ فوقف عليه وقال : يا بنى كَيفَ تَجِدُكَ ؟ قال : أجدنى صالحاً ـــ وَكَتَمَهُ ما به كَرَاهَةَ أن يَغُمَّهُ ـــ قال : يا بنى اصدقنى عن نفسك ، فإنَّ أَحَبَّ الأُمور إلىَّ فِيكَ لموضع القضاء ، قال : أجدنى يا أبت أَمُوتُ . قال : فولَّى عمر إلى قبلته ، فبينما هو فى صلاته إذ مات عبد الملك ، فأتاه مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين تُوُفِّى عبد الملك ؛ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عليه ، فلما دُفن عبد الملك قال له مزاحم ـــ وكان قد عهد إليه إذا رأى منه أمرين مختلفين أن يُخْبِرَهُ بذلك ـــ فقال : يا أمير المؤمنين رأيت مِنْكَ عَجَباً ، أتيت عبد الملك فسألته [1] عن حاله فَكَتَمَكَ عن نَفْسِهِ فقلت له : يا بنىَّ اصدُقنى عن نفسك فإن أَحَبَّ الأُمور إلىَّ فِيكَ لَمَوْضِعُ القضاء . فَأَخْبَرَكَ أنه يموت فلما مَاتَ خَرَرْتَ مَغْشِيًّا عليك . قال : قد كان ذاك يا مزاحم . وما ذاك أن [لا [2]] يكون الأَمْرَ كما قُلْتَ لَكَ ولكنِّى علمت أن مَلَكَ الموت قد دَخَلَ منزلى ، فأخذ بِضْعَةً منى ، فراعنى ذلك فأصابنى ما قد رأيت .

دعاء عمر على نفسه بالموت بعد أن مات أعوانه :

ولَمَّا مرضَ عمر بن عبد العزيز مرضه الذى مات منه [3] ، وقد مات أعوانه : سَهْلٌ أخوه ، وعبد الملك ابنه ، ومزاحم مولاه ، قَامَ حَبْواً إلى شَنٍّ [4] مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأ منه فَأَحْسَنَ الوضوء ، ثم أتى مَسْجِدَهُ فَصَلَّى ركعتين ثم قال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قد قَبَضْتَ [5] سهلا وعبد الملك ومزاحماً ـــ وكانوا أعوانى على ما قد عَلِمْتَ فلم أَزْدَدْ لك إلَّا حُبًّا ، ولا فيما عندك إلَّا رَغْبَةً ،

---

(١) فى ش : « فسألت » . (٢) زيادة فى ب .

(٣) فى ش : « فيه » .

(٤) الشَّنُّ : القربة الخَلِقَة الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها . (الوسيط : [شَنَّ]) .

(٥) فى ش : « قضيت » .

فاقْبِضْنِى إليك غير مُضَيِّع ولا مُفَرِّطٍ . فما قام من مرضه ذلك حتى قبضه الله تعالى [1] [فرحمه الله [2]] .

محاورته حين احتضر مع مسلمة بن عبد الملك بشأن أولاده ودعاؤه لهم بالعِصْمَةِ :

ولَمَّا حَضَرَتْ عمرَ بنَ عبد العزيز الوفاة دخل عليه مَسْلَمَة بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين إنَّكَ قد فغرت [3] أفواه ولدك من هذا المال ، فَلَوْ أَوْصَيْتَ بِهِمْ إلىَّ وإلى نُظَرائى من قومك فكفَوْك مَئُونتهم . فلما سمع مقالته قال : أجلسونى [فأجلسوه [4]] فقال : قد سَمِعْتُ مَقَالَتِك يا مَسْلَمة . أما قولُكَ : إنى قد أفرغت [3] أفواه ولدى من هذا المال [فوالله [2]] ما ظَلَمْتُهُم حَقًّا هُوَ لَهُم ، ولم أكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم . وأما ما قلت فى الوصية : فإن وصيى فيهم ﴿ **اللهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾ [5]. وإنما ولد عمر بين أحد رجلين : إما رجل صالح فَسَيُغْنِيهِ الله ، وإما غير ذلك فَلَنْ أكون أَوَّل من أعانه بالمال على مَعْصِيَةِ الله . ادعُ لى بَنِىَّ ، فَأَتَوْه ، فلمَّا رآهم تَرَقْرَقَتْ عَيْنَاه وقال : بنفسى فِتْيَةٌ تركتهم عَالَةً [6] لا شىء لهم وَبَكَى . يا بَنِىَّ إنى قد تركتُ لكم خيراً كثيراً ، لا تَمُرُّونَ بأحدٍ من المسلمين وأهل ذمتهم إلَّا رَأَوا لَكُم حَقًّا . يا بنىَّ إنى قد مثلت [7] بين الأمرين : إما أن تستغنوا وَأَدْخُل النار ، أو تفتقروا إلى آخرِ يَوْمِ

---

(1) زيادة فى ش . (2) زيادة فى ب .

(3) كذا فى ش ، وفى ب : « أفغرت » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى ، والحلية لأبى نعيم : « أقفرت » . وفى صفة الصفوة لابن الجوزى : « أفقرت » . وفى العقد الفريد لابن عبد ربه : « فطمت » .

(4) زيادة فى مناقب الأبرار لابن خميس ، والعقد الفريد ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « فقال : أسندونى ثم قال : ... إلخ » .

(5) سورة الأعراف ، الآية ١٩٦ .

(6) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « عيلة » وأظنها خطأ . وفى الحلية : « عيلى » .

(7) كذا فى ش ، ب ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والنسخة المخطوطة من سيرة عمر لابن الجوزى . وفى النسخة المطبوعة منها : « ميلت » ولعلها أحسن وأصوب .

الأَبَدِ وَأَدْخُلُ الجنة ، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أَحَبُّ إلىّ ، قوموا عَصِمَكُم الله . قوموا رَزَقَكُم الله [1] .

قدوم رأس أساقفة الروم لمعالجة عمر حين سُقى السم ورفضه الدواء وعفوه عمّن سقاه :

وكان مَلِكُ الروم بلغه أن عمر بن عبد العزيز سُقِى [2] ، فأرسل إليه رَأْسَ الأساقفة . وَكَتَبَ إليه يُعَلِمُهُ حاله عنده ، وما يوجبه من الحق لمثله من أهل الخير وطاعة الله ، ويقول [له[3]] : إنه قد بلغنى أنك سُقِيتَ ، وقد بَعَثْتُ إليك رأس الأساقفة وأطَبَّهُمْ لِيُعَالِجُكَ [4] مِمَّا بِكَ ، فَقَدِمَ عليه فقال له عمر : انظر إلىَّ فَجَسَّه فقال : سُقيت يا أمير المؤمنين . قال : فما [ذا [3]] عندك ؟ قال : أَسْقِيكَ حتى أَسْتَخْرِجَ ذلك من عُرُوقِكَ . فقال له عمر : لو كان روح الحياة بيدك ما مَكَّنْتُكَ من ذلك ، ارجع إلى صاحِبِكَ لا حَاجَةَ [5] لى فى [6] عِلَاجِكَ ، ودعا بالذى اتهمه فَأَقَرَّ له فقال : ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ ؟ قال : خُدِعْتُ وغُرِرْتُ . فقال عمر : نَحِّهِ [7] خُدع وغُرَّ ، خَلُّوه . ولم يعرض له بشىء .

آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته :

ولما حضرت عمرَ بن عبد العزيز الوفاةُ كان عنده مسلمة بن عبد الملك وزوجته فاطمة والخَصِىّ فقال : قوموا عنى فإنى أرى خَلْقاً ما يَزْدَادُونَ إلَّا كَثْرَةً ، ما هم بجن ولا إنس . قال مسلمة : فَقُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ وَتَنَحَّيْنَا عنه وسَمِعْنَا قائلًا يقول : ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [8] ثم خَفَتَ الصَّوْتُ فقمنا فدخلنا ، فإذا هو مَيِّتٌ مُغَمَّضٌ مُسَجى .

---

(١) فى العقد الفريد : « قال : فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا أفتقر » .
(٢) أى سُقِى سُمًّا .
(٣) زيادة فى ب .
(٤) فى ش : « ليعالجوك » .
(٥) فى ب : « فلا حاجة » .
(٦) فى ش : « من » .
(٧) نَحِّهِ : أى أبعِدْه عنّى .
(٨) سورة القصص ، الآية ٨٣ .

نعي عمر في المنام وتشييع الشهداء له :

[وكان رجل من الشام قد استشهد ، وكان يأتى جاره[1] فى المنام فى كل ليلة جمعة ، فيُحَدِّثُهُ ويأنس به ، فافتقده ليلة فأصبح حَزيناً ، فلما رآه سَأَلَهُ ما أَخَّره عنه فى إِبَّانِهِ الذى كان يأتى فيه ؟ فقال : إنا مِعْشَرَ الشُّهَداء أُمِرْنَا أن نَشْهَدَ جنازة عمر بن عبد العزيز . فوُرِّخ[2] ذلك اليوم فجاءهم الخبر أنه مات فى ذلك اليوم رحمة الله عليه ورضوانه .

نعيه على لسان نساء الجن وما قيل فى ذلك من الشعر :

قال : وبينما امرأة بالكوفة ذات ليلة تَغْزِلُ فى كَوَّةٍ إلى سِفلٍ ومعها ابنةٌ لها إذا وقع مِغْزَلُ ابنتها ، فاطلعت من الكَوَّة[3] لِتَنْظُرَ مكانه ، فإذا هى بَحَلْقَة نساءٍ فى السُّفْلِ كَحَلْقَةِ المَأْتَمِ ، وفى وَسَطِهِنَّ امرأة وهى تقول :

أَلَا قُل لِنِسَاءِ الجِنِّ يَبْكِين شجيَّاتِ

وَيَخْمشن وُجُوهاً بَعد ما كُنَّ نَقِيَّاتِ

ويَلْبَسْنَ عَباءً بعد جَرِّ الفُرْقُبِيَّات

ويُرْدَفن علوجاً بعد ما كنَّ حَظِيَّاتِ

ثم يقول من كان حولها : واأَمير المؤمنيناهْ ، واأَمير المؤمنيناهْ ، فقالت الجارية لِأُمِّها : أما ترين ما أرى ؟ قالت : وما ترين ؟ فاطلعت الأُم فإذا هى ترى ذلك . فلما أصبحت نُظِرت الليلة فإذا هى الليلة التى مات فيها عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله[4] ــ] .

---

(١) فى هامش ب : « أباه » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « إلى أبيه » .
(٢) فَوَرَّخ : أى حَفِظَ تاريخه .
(٣) الكوة : الخرق من الجدار يدخل منه الهواء والضوء . (الوسيط : [كوى]) .
(٤) زيادة فى ب .

مُدَّة خلافة عمر بن عبد العزيز وموت آخر رجل من الصحابة :

قال أبو الطاهر : ولى عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين ، وسنة مائة ، وسنة إحدى لم يستكملها ، فكل[1] ما ولى الخِلافة سنتين وأربعة أشهر وبعض شهر لم يستكمل[2] . [قال أبو الطاهر : ولم يَلِ الخِلافة وأَحدٌ من أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام باق ، ولم تأت سنة مائة وأحد من أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام حىّ ، إلَّا أن عمر بن عبد العزيز قد وُلِّى على المدينة وبعض الصحابة بها[3]] .

عقد عمر النية على الخير من قبل خلافته وما كان بينه وبين سلفه سليمان فى الهدايا :

[**قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : أخبرنى أبى عبدُ الله بن عبد الحكم قال :** لم يزل سليمان بن عبد الملك يُدَبِّر ولاية عمر ابن عبد العزيز ، فأخبرنى بعض أصحاب ابن وهب ، عن عبد الله بن وهب عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى قال : لما قُدم بالنيروز والمِهْرَجان على سليمان بن عبد الملك — وهو خليفة — فصُبَّت له تلك الهدايا فى آنية الذهب وصنوف الهدايا ، قال : فَكُلَّما مَرَّ بعمر صِنْفٌ منها قال له سليمان : كيف ترى هذا يابن عبد العزيز ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنما هو متاع الحياة الدنيا . قال له سليمان : فالله لو وَلِيته ما أنت صانعٌ فيه ؟ قال : اللَّهُمَّ أَقْسِمُهُ حتى لا يَبْقَى منه شىء . قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ . قال : فجعل يَمُرّ به على شىءٍ ويقول له هذه المقالة ، ويقول له عمر : اللَّهُمَّ أَقْسِمُه حتى لا يبقى منه شىء . قال سليمان : اللَّهُمَّ اشْهد حتى فَرَغَ .

---

(١) كذا فى الأصلين ولعلها : « فكان » .

(٢) كذا فى ش ، وفى ب : « سنتين ونصفاً » ، وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام » ، وفيها برواية أخرى : « سنتين وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً » ، وفيها برواية أخرى ، وفى طبقات ابن سعد ، وتاريخ ابن الأثير : « سنتين وخمسة أشهر » .

(٣) زيادة فى ب .

تَرِكَةُ قارون مولى عمــر :

قال : وهلك مولًى لعمر بن عبد العزيز يقال له : قارون وترك ألف دينار . فقيل له : يا أمير المؤمنين هلك قارون وترك ألف دينار ، فقال عمر : ألفُ دينار من كَسْبٍ طَيِّبٍ .

أَمْرُ سليمان بن عبد الملك بضرب زيد بن حسن وما كان من عمر فى ذلك :

قال : وكتب الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن حسن بن على بن أبى طالب [1] ، يسأله أن يبايع لعبد العزيز بن الوليد ، ويخلع سليمان بن عبد الملك ، ففَرِق زيدٌ من الوليد فأجابه ، فلما استُخلف سليمان وَجَدَ كتاب زَيْدٍ إلى الوليد بذلك . فكتب إلى أبى بكر بن حزم — وهو أمير المدينة — ادع زيد بن حسن فَأَقْرِئْهُ هذا الكتاب فإن عَرَفَه فاكتبْ إلىَّ بذلك ، وإن نكل فَقَدِّمه فأظهرْ يمينه على منبر رسول الله ﷺ : ما كَتَبَ هذا الكتاب ولا أَمَرَ ، فأرسل إليه أبو بكر بن حزم فأقرأه الكتاب ، فقال : أَنْظِرنى مابينى وبين العشاء أستخير الله . قال : فأرسل زيد بن حسن إلى القاسم بن محمد[2] ، وسالم بن عبد الله [3] يستشيرهما . قال : فأقاما

---

(١) **زيد بن على بن الحسين** بن على بن أبى طالب : الإمام ، أبو الحسين العلوى الهاشمى القرشى ، ويقال له : زيد الشهيد ، كان سريع الجواب وكان مقيماً بالكوفة وقرأ على واصل بن عطاء واقتبس منه علم الاعتزال وأشخص إلى الشام فضيِّق عليه هشام بن عبد الملك ، وحبسه خمسة أشهر ، وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠ هـ ، ونشأت معركة بينه وبين الحكم بن الصلت فقتل زيداً ، وحملت رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق . ولد سنة ٧٩ هـ وتوفى سنة ١٢٢ هـ .
(مقاتل الطالبين ص ١٢٧ ، والأعلام ٥٩/٣) .

(٢) **هو أبو محمد : القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق** : أحد الفقهاء السبعة فى المدينة وولد فيها سنة ٣٧ هـ وتوفى بقديد (بين مكة والمدينة) سنة ١٠٧ هـ ، وكان صالحاً ، ثقة من سادات التابعين ، عمى أواخر أيامه .
(نكت الهميان ص ٢٣٠ ، وصفة الصفوة ٤٩/٢ ، والأعلام ١٨١/٥) .

(٣) **سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب** القرشى العدوى ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، =

معهما ربيعة فذكر لهما ذلك ، وقال : إني لم أَكُن آمَنُ الوليد على دَمِي لَوْ لَمْ أُجِبْه ، فقد كتبت هذا الكتاب ، أَفَتَرَوْن أن أحلف ؟ فقالوا : لا تحلف ولا تُبَارِز الله عزَّ وجلَّ عند منبر رسول الله ﷺ ، فإنا نرجو أن يُنَجِّيَك الله بالصِّدْقَ ، فأقرَّ بالكتاب ولم يحلف . فكتب بذلك أبو بكر بن حزم إلى سليمان ، فكتب سليمان إلى أبي بكر أن يَضْرِبَهُ مائة سوط ، ويُدَرِّعُه عباءة ، ويُمشيه حافياً ، فَتَشَكَّى سُليمان . فقال عمر بن عبد العزيز للرسول : لا تَخْرُجْ حتى نُكَلِّم أمير المؤمنين فيما كَتَبَ إلى زيد بن حسن ، لعلي أستطيب نفسه فيترك هذا الكتاب . قال : فَحُبِسَ [1] الرسول والكتاب ، ومرض سليمان ، فقال عمر : لا تخرج فإن أمير المؤمنين مريض ، إلى أن رُمِيَ في جنازة سليمان . وأفضى الأمر إلى عمر بن عبد العزيز فَدَعَى بالكتاب فَخَرَّقَهُ [2]] .

أقوال في ابن عمر بن عبد العزيز وأخيه ومولاه :

قال : ولَمَّا دُفِنَ عمر عبد الملك ولده ، وسهل بن عبد العزيز أخاه ، ثم هلك مزاحم مولاه ، فقال رجل من الشام : والله لقد أُصِيبَ أمير المؤمنين بابنٍ لا والله إن [3] رأيت ولداً كان أنفع لوالده منه ، ثم أُصيب أمير المؤمنين بأخٍ ما كان أَخٌ أَنْفَعُ لأخٍ منه . قال : وسكت عن مزاحم ، فقال عمر بن عبد العزيز : ما لك سَكَتَّ عن مزاحم ؟ فوالله ما كان بأدنى الثلاثة [4] عندي يَرْحَمُكَ الله يا مزاحم ـــ مَرَّتين أو ثلاثاً ـــ والله لقد كُنْتَ كفيت كثيراً مِنْ هَمِّ الدنيا ، وَنِعْمَ الوزير كُنت في أمر الآخرة .

= ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم ، دخل على سليمان بن عبد الملك ، فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره . توفي بالمدينة سنة ١٠٦ هـ .

(تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣ ، حلية الأولياء ١٩٣/٢ ، الأعلام ٧١/٣) .

(١) حُبِسَ : أي منع من الذهاب للتبليغ .

(٢) زيادة في ب .

(٣) في ش : « إني » .

(٤) في ش : « بأدنى ثلاثة » .

قول سليمان فى عمـر :

[وقال سليمان بن عبد الملك : والله ما كاد يغيب عنى ابن عبد العزيز فما أجد أحداً يَنْقَهُ (١) عنى شيئاً ولا أنقهه منه .

تجنب عمر الإصلاح بالظلم :

وقال عمر بن عبد العزيز : من لم يُصْلِحْه إلَّا الغَشْم فلا يصلُح ، والله لا أُصْلِح الناس لهلاك دينى .

كتابه فى إقامة العدل :

وكتب عمر بن عبد العزيز : إن استطعت أن تكون فى العدل والإِصلاح والإِحسان بمنزلة مَنْ كان قَبلَكَ فى الظُّلم والفجور والعدوان فافْعَلْ ولا حول ولا قوة إلَّا بالله (٢)] .

حمد عمر بن عبد العزيز الله عندما وفِّق للصلح بين رجل وعمّه :

قال : وجاء رجلٌ من أهل المشرق هو وابن أخ له ، فاختصما عند عمر ابن عبد العزيز ، قال : بينما الشيخ يريد الصِّلة والصُّلْح إذ غضب فدعته نفسه إلى القَطِيعَةِ ، فَنَظَرَ إليه عمر فقال : ما رأيت أَحْلَى مِنْكَ ولا أَمَرَّ ، ولا أبعد ولا أقرب ، بينما أنت تريد الصِّلة والصُّلْح ، دعتك [نفسك (٢)] إلى القطيعة والظلم – وله شاربان قَدْ غطَّيا فَاهُ – فقال : يا مِينَا – لِحَجَّامٍ (٣) له – أَخْرِجْ هذا الشيخ من الصف ، ثم خُذْ لى من شَارِبِهِ ، ثم ائتنى به ، ففعل ، فقال عمر : هذا أطيب وأنظف مع الفطرة . هَلُمَّ إلى الصُّلْحِ أيها الشيخ أنت وابن أخيك ، قالا : نعم . فَأَصْلَحَ ذَاتَ بينِهما ، فرفع عمر يديه إلى السماء وقال : الحمد لله .

---

(١) يتقـه : من معانيها يفهم (الوسيط : [نقه]) .   (٢) زيادة فى ب .
(٣) حجّام : حلاق .

كتابه إلى ولي عهده يوصيه ويحذره :

ولما حضرت عمرَ بن عبد العزيز الوفاةُ قيل له : يا أمير المؤمنين اكتب إلى يزيد بن عبد الملك توصيه وتخوِّفه ، فقال : والله إني لأعلم أنه من وَلَدِ مروان ، فقال له رجاء بن حَيْوَةَ : يكون حُجَّةً عليه [(١)] ، وَعُذْراً لَكَ عند الله . ثم أَمَرَ كاتبه أن يكتب إليه : أما بعد ، يا يزيد فاتَّقِ الصَّرعة عند الغفلة ، فلا تُقَالَ العثرة ، ولا تَقْدِرُ على الرَّجْعَةِ ، وتترك ما تترك لِمَنْ لا يحمدك ، وَتَنْقَلِبُ إلى مَنْ لا يعذرك ، والسلام .

كتابه إلى سالم بن عبد الله يسأله فيه أن يكتب إليه سيرة عمر ابن الخطاب ليسير عليها :

وذُكر أن عمر بن عبد العزيز كَتَبَ إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : مِنْ عُمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله . أما بعد ، فقد ابتُليتُ بما ابتُليتُ به من أَمْرِ هذه الأُمة من غير مشاورةٍ مِنِّى ولا إرادة يَعْلَمُ الله ذلك ، فإذا أتاك كتابى فاكْتُبْ إلىّ بسيرة عمر بن الخطاب فى أهل القِبْلَةِ وأهل الْعَهْدِ ، فإنى سائرٌ بسيرته إنْ الله أعاننى على ذلك والسلام .

جواب سالم له :

فَكَتَبَ إليه سالم : من سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين . أما بعد ، فإنَّكَ كَتَبْتَ إلىّ تَسْأَلُنى [تذكر أنك ابتُليتُ بما ابتُليت به من أَمْرِ هذه الأُمة من غير مشاورةٍ ولا إرادة يَعْلَمُ الله ذلك . تسألنى أن أكتب لك [(٢)]] بسيرة [(٣)] عمر وقضائه فى أهل القبلة وأهل العهود ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ سائر بسيرته إن الله أعانك على ذلك ، وإنك لَسْتَ فى زمان عمر ولا فى مِثْلِ رِجَالِ عُمَر . فأما أهل العراق فليكونوا مِنْكَ بمكان مَنْ لا غنًى بك عنهم ، ولا مَفْقَرةً إليهم ، ولا يَمْنَعَكَ مَنْ نَزَعَ عامل أن تنزعه أن تقول

(١) فى ش : « عليه حجة » .　　(٢) زيادة فى ب .

(٣) فى ش : « كتبت أن تسألنى عن سيرة عمر وقضائه ... إلخ » .

لا أجِدُ مَنْ يكفينى مثل عمله ، فإنك إذا كُنْتَ تَنزِعُ لله وتَسْتَعمِلُ لله ، أَتاح الله لك أعواناً وأتاك بِهم ، فَإِنَّمَا قَدْر عون الله للعباد على قَدْرِ النِّيَّات ، فَمَنْ تَـمَّتْ نيته ، تَمَّ عون الله له ، ومن قَصَّرَتْ نيته قَصَّرَ عوز الله له ، والله المستعان ، والسلام .

كتاب عمر إلى عامله على اليمن بشأن جباية الخراج :

[**وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد** : أما بعد ، فإنك كَتَبْتَ إلىّ تذكر أنك قَدِمْت اليمن ، فَوَجَدْتُ على أهلها ضريبة من الخراج مَضْرُوبَة ، ثابتة فى أعناقهم كالجزية ، يؤدونها على كل حال ، إنْ أَخْصَبُوا أو أَجْدَبُوا ، أَوْ حَيَوا أَوْ مَاتُوا ، فسبحان الله رَبِّ العالمين ، ثم سبحان الله رب العالمين ، ثم سبحان الله رب العالمين إذا أتاك كتابى هذا فَدَعْ ما تُنْكِرُهُ من الباطل ، إلى ما تعرفه من الحقّ ، ثم ائْتَنِف الحق فاعمل به بالغاً بى وبك ، وإن أحاط بِمُهَجِ أنفسنا ، وإن لم ترفع إلىَّ من جميع اليمن إلَّا حَفْنَةً من كتَم ، فقد علم الله أنى بها مسرور إذا كانت موافقة للحق ، والسلام [(1)]] .

عَمَّـة عمر بن عبـد العزيز تطلب منه المـال :

قال [(2)] : ودخلت أُم عمر بنت مروان [(3)] وهى عَمَّة عمر بن عبد العزيز [على عمر بن عبد العزيز [(1)]] فقالت : حَكَمَ الله بيننا وبينك ، قطعت أنت عنا أشياء كان يُجْرِيهَا غَيْرَكَ علينا [(4)] . قال : يا عمة لولا ذلك الحكم لَكُنْتُ [(5)] أوصلَهم لك .

عرض مسلمة بن عبد الملك المـال على عمر ليوصى فيه وجـواب عمـر له :

ودَخَلَ مَسْلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى

---

(1) زيادة فى ب . (2) زيادة فى ش .
(3) فى ش : « أم عمر بنت عمر ومروان » ، وفى ب : « أم عمر وعمر بنت مروان » .
(4) فى ب : « علينا غيرك » . (5) فى ش : « كنت » .

مات فيه . فأوصاه عمر أن يحضر موته ، وأن يَلِي غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ (١) ، وأن يمشي معه إلى قَبْرِهِ ، وأن يكون مِمَّنْ يَلِي إدخاله في لَحْدِهِ ، ثم نَظَرَ إليه وقال : انظُر يا مسلمة بأى منزل تَتْرُكنى ، وعلى أى حال أسلمتنى [إليه (٢)] الدنيا ، فقال له مسلمة : فَأَوْصِ (٣) يا أمير المؤمنين . قال : ما لى من مالٍ فَأُوصى فيه . قال مسلمة : هذه مائة ألف دينار فَأَوْصِ فيها بما أحببت . قال : أَوَخير من ذلك يا مسلمة أَنْ تَرُدَّها من حَيْثُ أخذتها ؟ قال مسلمة : جزاك الله [عنا (٢)] خيراً يا أمير المؤمنين ، والله لقد أَلَنْتَ لنا قلوباً قَاسِيَةً ، وَجَعَلْتَ لَنَا ذِكْراً فى الصالحين .

نفى عمر نفراً من بنى عقيل إلى اليمن وكتابه إلى عامله بشأنهم :

[**قال : وَكَتَبَ عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد** . أما بعد ، فإنى بَعَثْتُ إليكَ بنفرٍ من بنى عقيل (٤) ، وَبِئْسَ القومُ كانوا فى الجاهلية والإِسْلَامِ ، وكان أفضلهم فى أنفسهم شَرَّ خَلْقِ الله ديناً وَنَفْساً ، وأنا أرجو أن يجعل الله فيهم خلافاً لا يزداد ما كرهوا مِنْ ذلك إلَّا لزوماً ، وأن يَظْعَنُوا (٥) إلى شرِّ ما ظَعن (٦) إليه أهل موت ، فإذا أتاك كتابى هذا فَأَنْزِلْهُم من نواحى أرضك بِشَرِّها لهم ، بقَدْرِ هَوَانِهِم على الله عزَّ وجلَّ ، والسَّلام] .

رأيه فى مُذَاكرة العلماء :

وقال ميمون بن مهران (٧) : سألنى عمر بن عبد العزيز عن فريضة

---

(١) فى ب : « وكفنه » . (٢) زيادة فى ب .
(٣) فى ش : « فأوصى » ، وفى ب : « فأوصنى » .
(٤) كذا فى ب . وفى هامش ب : « من بنى آل أبى عقيل » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « بال أبى عقيل » .
(٥) **يظعنوا** : يرتحلوا . (٦) فى الأصل : « ما ظعنوا » .
(٧) هو : **أبو أيوب ، ميمون بن مهران الرقى** ، فقيه فى القضاء ، كان مولى لامرأة بالكوفة ، وأعتقته ، فنشأ فيها ثم استوطن الرقة (من الجزيرة الفراتية) فكان عالمها ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها ، ثقة فى الحديث ، كثير العبادة . ولد سنة ٣٧ هـ وتوفى سنة ١١٧ هـ . (حلية الأولياء ٨٢/٤ ، والأعلام ٣٤٢/٧) .

فَأَجَبْتَهُ ، فضرب على فخذى ثم قال : وَيْحَكَ يا ميمون بن مهران ، إنى وجدت لُقْيَا الرجال تَلْقِيحاً لألبابهم .

غِنَى الناس فى خلافة عمر :

وقال رجلٌ من ولد زيد بن الخطاب[1] : إنما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً ، فذلك ثلاثون شهراً ، فما مات حتى جعل الرَّجُلُ يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، يَتَذَكَّر من يضعه فيهم فما يجده ، فَيَرْجِعُ بماله . قَدْ أَغْنَى عمر بن عبد العزيز الناس[2]] .

جواب عمر لابنه وقد سأله : أين يُزَوِّجه ثانية من بيت المال ؟

قال[3] : وطلب ابنٌ لعمر بن عبد العزيز [إلى أبيه[2]] أن يُزَوِّجَهُ وأن يُصْدِقَ[4] عنه من بيت المال ـــ وكان[5] لابنه ذلك امرأة ـــ فغضب[6] لذلك عمر بن عبد العزيز [وكتب إليه لَعمر الله[2]] لقد أتانى[7] كتابُكَ تَسْأَلنى أن أَجْمَعَ لك بين الضرائر من بيت مال المسلمين ، وأبناء المهاجرين لا يجد أحدهم امرأةً يستعفّ بها فلا أَعْرِفَنَّ ما كتبتَ بمثل هذا .. ثُمَّ كَتَبَ إليه أن انظُر إلى ما قِبَلَكَ من نُحاسنا وَمَتَاعِنَا ، واسْتَعِنْ بثمنه على مَا بَدَا لَكَ .

---

(١) **زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى** القرشى العدوى أبو عبد الرحمن : صحابى من شجعان العرب فى الجاهلية والإسلام ، وهو أخو عمر بن الخطاب ، وأسن منه وأسلم قبله ، شهد المشاهد وكانت راية المسلمين فى يده يوم اليمامة ، فثبت إلى أن قتل ، وكان الجهلة فى نجد قبيل قيام الدعوة الإسلامية على يد محمد بن عبد الوهاب يغالون فى تعظيم قبره باليمامة ويزعمون أنه يقضى لهم حاجاتهم . توفى سنة ١٢ هـ .

(طبقات ابن سعد ٣/٦٤ ، وتهذيب ابن عساكر ٦/٤ ، والأعلام ٣/٥٨ - ٩٥) .

(٢) زيادة فى ب . (٣) زيادة فى ش .

(٤) **يصدق** : يدفع صَدَاقَهُ . (٥) فى ب : « وكانت » .

(٦) فى ب : « فأغضب ذلك عمر » .

(٧) فى ش : « وقال : لقد أتانى » .

نهيه عن الضرب بالبرابط [1] وإذنه بالدفاف فى العرس :

وقال **يزيد بن أبى حبيب** : كتبت إلى عمر بن عبد العزيز فى اللعب فى الدِّفاف والبَرابِط فى العرس . فكتب إلىَّ عمر بن عبد العزيز : امْنَع الذين يَضْرِبُونَ البَرابِط ، وَدَعْ الذين يضربون بالدفاف ، فإنَّ ذلك يُفَرِّق بين النِّكَاح والسِّفَاحِ .

اكتفاؤه فى رد المظالم باليسير من البينات وإنفاد بيت مال العراق فى ذلك :

وقال **أبو الزِّناد** [2] : كان عمر بن عبد العزيز يَرُدُّ المظالم إلى أهلها بغير البينة [و [3]] كان يكتفى باليَسِيرِ ، إذا عرف وَجْه مَظْلِمة الرجل رَدَّها عليه ، ولم يُكَلِّفْه تحقيق البَيِّنَة ، لِمَا يَعْرِفُ مِنْ غَشْمِ الوُلَاة قَبْلَهُ على الناس ، ولقد أَنْفَدَ [4] بَيْتَ مال العراق فى رَدِّ المَظَالِم حَتَّى حَمَلَ إِلَيْهَا مِنَ الشَّامِ .

كتاب عمر إلى بعض إخوانه وكان قد بلغه موته وهو حىّ :

وَبَلَغَ عُمر بن عبد العزيز أن أخاً من إخوانه مَاتَ ، ثم بَلَغَهُ خلاف ذلك فَكَتَبَ إليه عُمَر : أما بعد ، فقد بلغنا خبرٌ رِيع له إخوانك ثم أتانا تَكْذِيبُ ما بلغنا من الرَّضْحِ [5] الأول ، فأنعم ذلك أن يسرنا وإن كان السرور [6] بذلك يوشك الانقطاع يتبعه عن قليل [7] تصديق الخبر الأول . فَهَلْ أنت يا عبد الله إلَّا كرجلٍ ذَاقَ المَوْتَ ثم سَأل الرَّجعة فَأُسْعِفَ بطَلِبَتِه ، فهو

---

(١) **البربط** : العود (من آلات الموسيقى) .

(٢) **أبو الزِّناد هو** : عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى ، مُحَدِّث يطلق عليه أمير المؤمنين فى الحديث ، وكان فقيه أهل المدينة ، وكان صاحب كتابة وحساب. توفى فجأة بالمدينة وكان ثقة فى الحديث عالماً بالعربية فصيحاً . ولد سنة ٦٥ وتوفى ١٣١ هـ .
(تهذيب ابن عساكر ٣٨٢/٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٦/١ ، والأعلام ٨٦/٤) .

(٣) زيادة فى ب .

(٤) فى ش ، ب : « أنفذ » .

(٥) **الرضخ** : الخبر تسمعه ولا تستيقنه . (الوسيط : [رضخ]) .

(٦) فى ش : « المسرور » .

(٧) فى ش : « قلل » .

مُتَأَهِّبٌ مُبَادِرٌ مُصِرٌّ[1] فى جِهَازِه بأقلِّ ما يسره من ماله ، إلى دار قراره ، لا يرى أن له من ماله شيئاً إلَّا ما قَدَّمَ أمامه ، فَإِنَّ المغبون فى الدنيا والآخرة مَن اجتمع له مالٌ قَلِيلٌ أو كَثِيرٌ ثم لَمْ يَكُنْ [له[2]] مِنْ شَيْءٍ . ولم يَزل الليل والنهار سريعين فى نَفَاذِ الأَيَّام ، وَطَيِّ الآجَالِ ، وَنَقْضِ العُمُرِ ، ولا يزالان على ذلك يُفنيان ويُبليان ما مَرَّا به . هيهات[3] قد صحبا نوحاً [وهوداً وقروناً بين ذلك كثيراً فأضحوا[2]] قد لَحِقُوا بربِّهم ووردوا على أعمالهم ، فَأَصْبَحَ الليل والنهار غضين[4] جديدين ولم يبلِهما[5] أحدٌ أَفْنَيَاهُ ، ولم يُفْنِيهما من مرَّا به[6] [ومستعدين لمن بَقِى بمثل ما أصابا به مَنْ مَضِىَ[2]] وإنك اليوم شَرِيفُ ناسٍ كثير من ضُرَبائك وقُرَنائك ، فهل أنت إلَّا كَرَجُلٍ قُطِّعَتْ أَعْضَاؤُه عُضْواً عُضْواً فلم يَبْقَ إلا حُشَاشَةَ نفسه ، فهو يَنْتَظِرُ الدَّاعى لها صباحاً ومساءً ؛ فنستغفر الله لِسَيِّءِ أعمالنا ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ مَقْتِهِ إِيَّانا [على[2]] ما نعظ به أنفسنا والسلام .

مناظرة عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الحرورى :

وَبَعَثَ عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير الحنظلى إلى شوذب الحرورى[7] وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة قال : فَكَتَبَ مَعَنَا إليهم[8] كتاباً ، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته [و[2]] كتابه ، فبعثوا معنا رَجُلَيْنِ منهم أحدهما من بنى شيبان والآخر فى حبشية[9] وهو أَسَدُّ[10] الرجلين حُجَّةً

---

(١) فى ش : « معتر » . (٢) زيادة فى ب .
(٣) **هيهات** : اسم فعل أمر ، معناه : البعد .
(٤) فى ش : « غضير » . (٥) فى ش : « يلبسهما » .
(٦) فى ش : « ما مرا به » .
(٧) **شوذب** : هو بسطام اليشكرى ثائر جبار ، خرج فى أيام عمر بن عبد العزيز بجوخا قريباً من الكوفة ، وقاتله يزيد بن عبد الملك وقتل سنة ١٠١ هـ (تاريخ الطبرى ١٤٢/٨ ، والأعلام ٥١/٢) .
(٨) فى ش : « فكتب إلينا معهم » .
(٩) كذا فى ش ، ب . وفى تاريخ المسعودى : « والآخر فيه حبسة » ، وفى تاريخ ابن الأثير : « وأرسل إلى عمر مولى لبنى شيبان حبشياً اسمه عاصم ، ورجلا من بنى يشكر » .
(١٠) فى ش : « أشد » .

[ولساناً (١)] فَقَدِمْنَا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخُنَاصِرَة ، فصعدنا إليه فى غُرْفَةٍ معه فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم ، فأعلمناه مكانهما ، فقال : ابحثوهما (٢) أن لا يكون (٣) معهما حديدة ، ثم أَدْخِلُوهُما فَفَعَلْنَا ، فلما دخلا قال : السلام عليكم ، ثم جَلَسَا ، فقال لهما عمر : أخبرانى ما أخرجكما مخرجكما هذا ؟ وَأَىَّ شىء نَقِمْتُم عَلَيْنَا ؟ فقال الذى فى حبشية (٤) : والله ما نقمنا عليك فى سيرتك ، فَإِنَّك لَتُجرى (٥) العَدْلَ والإِحْسَان ، ولكن بيننا وبينك أمرٌ إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك ، وإن (٦) مَنَعْتِنَاهُ فَلَسْت مِنَّا وَلَسْنَا مِنْكَ ، قال عمر : وما هو ؟ قال : رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك ، وسلكت غير طريقهم وَسَمَّيْتَها مَظَالِمَ ، فإن زَعَمْتَ أَنَّكَ على هُدًى وَهُمْ على ضَلَالٍ فَابْرَأ مِنْهُم ، والْعَنْهم ، فَهُوَ الذى يَجْمَعُ بيننا وبينك أو يُفَرِّق . قال : فَتَكَلَّم عمر عند ذلك فقال : إنى قد عَرَفْتُ أو ظَنَنْتُ أَنَّكم لم تخرجوا لطلب الدنيا ، ولكِنَّكُم أردتم الآخرة فَأَخْطَأْتُم سبيلها . وأنا سائلكم (٧) عن أَمْرٍ فبالله لَتَصْدُقَانى [عنه فيما بَلَغَهُ عِلْمُكُما (١)] . قال : نفعل . قال : أرأيتم أبا بكر وعمر أَلَيْسَا من أَسْلَافِكم وَمِمَّنْ تَتَوَلَّوْنَ وتشهدون لهما بالنَّجَاة ؟ قالا : بلى . فقال : هل (٨) تعلمون أَنَّ العَرَبَ ارْتَدَّت بَعْدَ رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَسَبى الذَّرَارى ، وَأَخَذَ الأَمْوَال ؟ قال : قد كان ذلك . قال : فهل تعلمان أن عُمَر لما قام بَعْدَه رَدَّ تِلْكَ السَّبَايَا إلى عَشَائِرِهم ؟ قالا : قد كان ذلك ، قال : فَهَلْ

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) ابحثوهما : أى استوثقا من بحثكما فيما يخبئانه (فَتِّشُوهما) .
(٣) كذا فى ش ، ب . وفى تاريخ المسعودى : « فتشوهما لئلا يكون معهما حديد » .
(٤) فى المسعودى : « فيه حبسه » . وفى ابن الأثير « فقال عاصم » .
(٥) كذا فى ب ، وفى ش : « لتجزى » . وفى [illegible] « لتتحرى » . وفى المسعودى : « لتجزئ بالعدل » .
(٦) قوله : « وإن منعتنا ... منك » زيادة [illegible]) فى ب : « مسائلكم » .
(٨) فى ب : « قال : فهل » .

بَرِئَ أبو بكر من عمر ، أو عمرُ من أبى بكر ؟ قال : لا . قال : فهل تَبْرَءُونَ من واحدٍ منهما ؟ قالا : لا . قال : أخبرانى عن أهل النهروان (١) أليسوا من أسلافكم وَمِمَّن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة ؟ قالا : بلى . قال : فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كَفُّوا أيديهم ، فلم يُخيفوا آمناً ، ولم يَسفكوا دماً ، ولم يَأْخُذُوا مالًا ؟ قال : قد كان ذلك . قال : فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع عبد الله بن وهب الراسبى (٢) استعرضوا الناس فقتلوهم ، وعرضوا لعبد الله بن خَبَّاب صاحب النبى ﷺ فقتلوه وَقَتَلُوا جاريته ، ثم صبّحوا حيًّا من العرب يقال لهم بنو قُطَيْعَة (٣) فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال فى قدور الأقط وهى تفور بهم (٤). قالا : قد كان ذلك . قال : فهل بَرِئَ أهلُ الكوفة من أهل البصرة ، أو أهلُ البصرة من أهل الكوفة ؟ قالا : لا . قال : فهل تَبْرَءُون من طائفةٍ منهما (٥) ؟ قالا : لا . قال عمر : أخبرانى أرأيتم الدين واحداً أم اثنين ؟ قالا : بل واحد . قال : فهل (٦) يسعكم [فيه (٧)] شىء يعجز عنى ؟ قالا : لا . قال : فكيف وَسِعَكُم أن تَوَلَّيتم أبابكر وعمر ، وتولى كل واحدٍ منهما صاحبه وقد اخْتَلَفَتْ سِيرَتُهُمَا ؟ أم كيف وَسِعَ أهل الكوفة أن تَوَلَّوْا أهل البصرة ، وأهلَ

---

(١) **النهروان** : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى .
(انظر : معجم البلدان ٣٧٥/٥ - ٣٧٨) .

(٢) **عبد الله بن وهب الراسبى** : من الأزد من أئمة الإباضية ، كان ذا علم ورأى وفصاحة وشجاعة ، وكان عجباً فى العبادة ، أدرك النبى ﷺ ، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبى وقاص ، ثم كان مع على بن أبى طالب فى حروبه ولما وقع التحكيم أنكره جماعة وفيهم الراسبى ، فاجتمعوا بالنهروان بين بغداد وواسط وأمّروه عليهم ، فأمّروه عليهم ، فقاتلوا عليًّا وَقُتِلَ الراسبى فى هذه الواقعة سنة ٣٨ هـ . (الكامل للمبرد ١١٩/٢ ، والأعلام ١٤٧/٤) .

(٣) فى ب : « بنو فظيعة » .
(٤) فى ش : « لهم » .
(٥) فى ب : « منهم » .
(٦) فى ب : « فكيف » .
(٧) زيادة فى ب .

البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا ؟ وكيف وَسِعَكُم [1] أنِ توليتموهم جميعاً وقد اختلفوا فى أعظم الأشياء : فى الدِّماء والفُرُوج والأَمْوَال . ولا يسعنى بزعمكما إلَّا لَعْنَ أهل بيتى والبراءة منهم ، فإن [كان [2]] لَعْنُ أهل الذنوب فريضةً مفروضة لابد منها ، فأخبرنى عنك أيها المتكلم متى عهدك بِلَعْنِ أهل فرعون و[يقال [2]] بلعن هامان ، قال : ما أَذْكُر متى لَعَنْتُهُ . قال : وَيْحَكَ فَيَسَعُكَ تَرك لَعْنِ فِرْعَوْن ، ولا يَسِعُنى بزعمك إلَّا لَعْنَ أهل بيتى والبراءة منهم ؟ وَيْحَكُم إنكم قومٌ جُهَّال ، أردتم أَمْراً فَأَخْطَأْتُمُوه ، فأنتهم تَقْبَلُون من الناس ما رَدَّ عليهم رسول الله ﷺ وَتَرُدُّون عليهم ما قَبِلَ منهم ، ويأمن عندكم من خاف عنده ، ويخاف [3] عندكم من أَمِنَ عنده ، قالا : ما نحن كذلك . قال : بلى تُقِرُّونَ بذلك الآن . هل علمتم أن رسول الله ﷺ بُعِثَ إلى الناس وهم عَبَدَةُ أوثان ، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان ، وأن يشهدوا أن لا إله إلَّا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن فعل ذلك حَقن دمه ، وَأَمِنَ عندهِ ، وكان أُسوة المسلمين ، وَمَنْ أَبى ذلك جاهده ؟ قالا : بلى . قال : أَفَلَسْتُم [4] أنتم اليوم تَبْرَءُونَ مِمَّن يَخْلَعُ الأوثان ، وممن يشهد أن لا إله إلَّا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وَتَلْعَنُونَهُ وَتَقْتُلونه ، وتستحِلُّون دمه ، وتَلْقَوْنَ من يَأْبَى [5] ذلك من سائر الأُمم من اليهود والنصارى فَتُحَرِّمُونَ دَمَهُ وَيَأْمَنُ [6] عندكم ؟ فقال الذى فى حبشية [7] : ما رأيت حُجَّةً أَبْيَنَ ولا أَقْرَبَ مَأْخذاً من حُجَّتِكَ ، أما أنا فأشهد أَنَّكَ على الحَقِّ ، وَأَنَّنى بَرِىءٌ مِمَّنْ خَالَفَكَ ، وقال للشيبانى [8] : فأنت ما تقول ؟ قال : ما أحسن ما قلت وأحسن [9] ما وصفت ولكن

---

(١) فى ب : « وسعهم » .
(٢) زيادة فى ب .
(٣) فى ش : « وخاف » .
(٤) فى ش : « أفسلمتم » .
(٥) يأبى : يرفُض .
(٦) فى ش : « وأمن » .
(٧) كذا فى ش ، ب . وفى المسعودى : « فقال الحبسى » . وفى ابن الأثير : « فقال عاصم » .
(٨) فى تاريخ ابن الأثير : « لليشكرى » . (٩) فى المسعودى : « وأبين » .

أَكْرَهُ أَنْ أَفْتَاتَ على المسلمين بِأَمْرٍ لا أدرى ما حُجَّتُهُمْ [فيه [1]] حتى أَرْجِعَ إليهم فَلَعَلَّ عندهم حُجَّةً لا أَعْرِفُها . قال : فَأَنْتَ أَعْلَمُ . قال : فَأَمَرَ للحبشى [2] بِعطَائِهِ ، وأقام عنده خمس عشرة ليلةً ثُمَّ مات ، وَلَحِقَ الشيبانى بقومه فَقُتِلَ مَعَهُمْ .

حِكْمَةٌ من كلام عمر :

وقال عمر بن عبد العزيز : الرِّضا قليل ، والصبر مَعْقِل المؤمن .

إيثاره راحة الرعية على كل شيء :

وخرج عمر بن عبد العزيز يوماً فى ولايته الخِلافة بالشام [3] فَرَكِبَ هو ومزاحم ـــ وكان كثيراً ما يَرْكَبُ فيلقى الركبان يَتَجَسَّسُ الأخبار عن القرى ـــ فَلَقِيَهُما رَاكِبٌ من أهل المدينة ، وَسَأَلاهُ عن الناس وما وراءه ؟ فقال : إن شئتما جَمَعْتُ لَكُمَا خَبَرِى ، وَإِنْ شِئْتُما بعَّضْته تَبْعِيضاً . فقالا [4] : بل اجْمَعه ، فقال : إنى [5] تَرَكْتُ المدينة والظَّالِمُ بِهَا مَقْهُورٌ ، والمظلوم بها مَنْصُور ، والغنىُّ مَوْفُور ، والعائل مَجْبُور . فسُرّ بذلك عمر وقال : والله لأن تكون البلدان كُلُّها على هذه الصفة أَحبُّ إلىّ مِمَّا [6] طَلَعَتْ عليه الشمس .

رأى عمر فى المال الذى أنفقه سليمان فى المدينة :

وَقَدِمَ سُليمان بن عبد الملك المدينة فَأَعْطَى بها مالًا عظيماً ، فقال لعمر ابن عبد العزيز : كيف رَأَيْتَ ما فعلنا يا أبا حَفْص ؟ [قال : رأيتك زِدْتَ أَهْلَ الغنى [1]] غنًى ، وَتَرَكْتَ أَهْلَ الفَقْرِ بفقرهم .

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) فى المسعودى : « للحبسى » .
(٣) فى ش : « بخلافة الشام » .
(٤) فى ش : « فقال » .
(٥) فى ب : « قال : فإنى » .
(٦) فى ب : « من كل ما طلعت » .

رأيه فيمن سَبَّ الخليفة :

وشاور سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز فى رجلٍ سَبَّ سُليمان فقال : ما ترى فيه ؟ فقال مَن حَوْلَه : اكْتُبْ بضرب عُنُقِهِ ـــ وعمر ابن عبد العزيز ـــ سَاكِتٌ فقال : مَا لكَ لا تتكلم يا عمر ؟ فقال : أما إذ سألتنى فلا أَعْلَمُ سُبَّةً أَحَلَّتْ دَمَ مُسْلمٍ إلَّا سُبَّة نبيٍّ . قال : فقاموا وقام ، فقال سليمان : لله بلادك يا عمر والله لوَ قُرشى طبختَ فى مرقته لأنضجتَها .

خطبة عمر فى التذكير بالموت وحبه المساواة بالرعية :

وخطب الناسَ عمرُ بن عبد العزيز فقال : يأيها الناس ثم خَنَقَتْهُ العبرة ثم سَكَتَ ثم قال : يأيها الناس .. إن امرءًا أصبح ليس بينه وبين آدم[(١)] أبٌ حيٌّ لَمُعْرَقٌ له فى الموت . أيها الناس ، إنَّكم فى أَسْلَاب الهالكين ، وفى بُيُوتِ الميِّتِينَ ، وفى دُور الظَّاعنين ، جيراناً كانوا مَعَكُم بالأمْس ، أَصْبَحُوا فى دُورٍ خامدين ، بين آمن رَوْحُه إلى يوم القيامة ، وبين مُعَذَّبٍ روحُه إلى يوم القيامة ، ثم تحملونه على أعناقكم ، ثم تَضَعُونَهُ فى بَطْنٍ من الأرض ، بعد غضارةٍ من العيش ، وَتَلَذُّذٍ فى الدنيا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون [ثم إنا لله وإنا إليه راجعون[(٢)]] أما والله لَوَددت أنه بُدئَ بى وبلُحمتى التى أنا منها ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم . أَمَا والله لو أردت غير هذا من الكلام[(٣)] لكان اللِّسان به مِنِّى مُنْبَسِطاً ، ولكنت بِأَسْبَابِهِ عَارِفاً . ثم وَضَعَ طَرَفَ رِدَائه على وجهه فَبَكَى وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ .

جوابه إلى القرظى فى الموازنة بين الموعظة والصدقة :

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى القُرَظِيّ : أما بعد ، فقد بلغنى كتابك تَعِظُنى وتذكر ما هو لى حظٌّ وعليك حق ، وقد أصبت بذلك أفضلَ

---

(١) هو : آدم عليه السلام : أبو البشر ، الذى خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه الجنة ، وأهبطه إلى الأرض ، وكل الإنس من ذريته .

(٢) زيادة فى ب .　　　(٣) فى ش : « من السلام » .

الأَجْرِ . إن الموعظة كالصدقة ، بل هى أعظم أجراً ، وأبقى نفعاً ، وَأَحْسَنُ ذُخْراً ، وَأَوْجَبُ على المرء المؤمن حقًّا ، لَكَلِمَةٌ يَعِظُ بها الرجل أخاه ليزداد بها فى هدًى رغبةً خيرٌ من مال يتصدق به عليه وإن كان به إليه حاجة ، ولَمَا يُدرك أخوك بموعظتك من الهدى خيرٌ مِمَّا ينال بصدقتك من الدنيا ، ولأن ينجوَ رجلٌ بموعِظَتِكَ من هَلَكةٍ خَيْرٌ من أن ينجوَ بِصَدَقَتِكَ مِنْ فَقْرٍ ، فَعِظْ من تعظه لقضاء حقٍّ عليك ، واستعمل كذلك نَفْسَكَ حين تَعِظْ ، وَكُنْ كالطبيب المُجرِّب العالم الذى قد عَلِمَ أنه إذا وضع الدواء حَيْثُ لا ينبغى أعْنَتَه وأَعْنَتَ نفسه ، وإذا أمسكه من حيث ينبغى جهل وَأَثِمَ ، وإذا أراد أن يُداوىَ مجنوناً لم يداوِهِ وهو مُرْسَلٌ حتى يَسْتَوْثِقَ منه وَيُوثِقَ له ، خَشْيَةَ أن لا يبلغ منه من الخير ما يتّقى منه من الشر ، وكان طِبُّه وتجربته مفتاح عمله[1] ، واعلم أنه لم يُجعل المفتاح على الباب لِكَيْمَا يُغْلَقُ فلا يفتح ، أو ليفتح فلا يُغْلَقُ ، ولكن لِيُغْلَقُ فى حينه ، ويُفتح فى حينه .

حثه على العلم وَحُبّ العلماء :

وقال عمر بن عبد العزيز : إن استطعت فَكُنْ عالماً ، فإن لم تَسْتَطِع فكن مُتَعَلِّماً ، فإن لم تَستطع فأَحِبَّهم ، فإن لم تستطع فلا تُبغضهم ، وقال عمر بن عبد العزيز : لقد جعل الله له مخرجاً إن قبل .

نهى عمر عن المزاح :

وجمع عمر بن عبد العزيز أصحابه بالسويداء ، فخرج عليهم وأوصاهم فقال : إياى والمزاح فإنه يبعث الضِّغْنَ[2] ويُنْبِتُ الغِلَّ[3] . تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا به ، وتسايروا عليه ، فإذا مَلَلْتُم فحديثٌ من حديث الرجال [حَسَنٌ جميل[4]] .

---

(١) فى هامش ب : « علمه » .
(٢) **الضغن** : الحقد الشديد .
(٣) **الغل** : العداوة والحقد الكامن .
(٤) زيادة فى ب .

ما قاله عمر لعامله على مكة حينما شكاه إليه رجل فأشكاه :

واستعمل عمر بن عبد العزيز عروة بن عياض بن عدى على مكة ، فخرج عمر من مكة ، وخرج معه من خرج يشيعه حتى نزل بمَرٍّ [1] ومعه عروة ، فجاء رجل فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، ظُلمت ولا أستطيع أن أتَكَلَّمَ ، فقال عمر : وَيْحه أُخذت عليه يمين ثم قال : إن كنت صادقاً فتكلم ، فقال : أصلحك الله ، هذا ــ وأشار إلى عروة ــ سامنى [2] بمالى وأعطانى به ستة [3] آلاف درهم ، فَأَبَيْتُ أن أَبيعَهُ فاستعداه عليَّ غريم لى فحبسنى [4] فلم يُخْرِجْنى [حتى [5]] بعته مالى بثلاثة آلاف درهم ، واستحلفنى بالطلاق إن خاصمته أبداً ، فَنَظَرَ عمر إلى عروة ثم نَكَتَ بالخيزران [6] بين عينيه فى سجدته وقال : هذه غَرَّتْنِى [منك ثم قال للرجل : اذهب فقد رَدَدْتَ [5]] عليك مالك . ولا حِنْثَ عليك .

نصيحة عمر بن عبد العزيز للوليد بن عبد الملك وحرج الحجاج منها ورأى عمر فى سياسة الخوارج :

ودخل عمر بن عبد العزيز على الوليد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين إن عندى نَصِيحَةً ، فإذا خلا لَكَ عَقْلُكَ ، واجتمع فَهْمُكَ فَسَلْنِى عنها . قال : ما يمنعك منها الآن ؟ قال : أَنْتَ أعلم إذا اجتمع لك ما أقول فَإِنَّكَ أحقُّ أن تَفْهَمَ . فَمَكَثَ أيّاماً ثم قال : يا غلام مَنْ بالباب ؟ فقيل [له [5]] : ناسٌ وفيهم عمر بن عبد العزيز ، فقال : أَدْخِلْهُ ، فدخل عليه فقال : نَصِيحَتُكَ يا أبا حفص ، فقال عمر : إنه ليس بعد الشرك إِثْمٌ أعظم عند الله من الدَّم ، وإن عُمَّالَكَ يقتلون [7] وَيَكْتُبُونَ إِنَّ ذَنْبَ المقتول كذا وكذا ، وأنت المسئول عنه ، والمأخوذُ به ، فاكتبْ إليهم أن لا يقتل أحدٌ

(١) مـر : موضع على مرحلة بن مكة . (انظر : معجم البلدان ٥/١٢٣) .
(٢) سامنى : ساومنى عليه . (٣) فى ش : « وأعطانى منه ست » .
(٤) فى ش : « فجلسنى » . (٥) زيادة فى ب .
(٦) فى ش : « نكث بالحيران » ، والخيزران : عصا فى يده .
(٧) فى ب : « يعتلون » .

منهم أحداً حتى يَكْتُبَ إليك بذنبه ، ثم يُشْهِدَ عليه ، ثم تَأْمُرْ بِأَمْرِكَ على أمرٍ قد وَضَحَ لك . قال : بارك الله فيك يا أبا حفص . فَكَتَبَ إلى الأمصار فلم يَحْرَج [1] من ذلك إلَّا الحَجَّاج ، فإنه أمضّه ، وشقّ عليه وَأَقْلَقَهُ ، وَظَنَّ أنه لم يَكْتُبْ إلى أحدٍ غَيْرِه ، فَبَحَثَ عن ذلك فقال : من أين دُهِينَا ؟ أو من أشار على أمير المؤمنين بهذا ؟ فأُخْبِرَ أن عمر بن عبد العزيز هو الذى فعل ذلك ، فقال : هيهات إن كان عمر فلا نَقْضَ لِأَمْرِهِ . ثم إن الحجاج أرسل [2] إلى أعرابى حرورى جافٍ من بكر بن وائل [3] ، ثم قال له الحجاج : ما تقول فى معاوية [4] ؟ فنال منه . قال له : ما تقول فى يزيد [5] ؟ فَسَبَّه . قال : فما تقول فى عبد الملك ؟ فَظَلَّمه . قال : فما تقول فى الوليد ؟ فقال : أجورُهم حين ولاك وهو يعلم عداءك [6] وظلمك . قال : فَسَكَتَ عنه الحجاج وافترصها منه ثم [بعث [7]] به إلى الوليد وكتب إليه : أنا أَحْوَطُ لدينى ، وأرعى لما استرعيتنى ، وَأَحْفَظُ له مِن أَنْ أَقْتُلَ أحداً لم يستوجب ذلك ، وقد بَعَثْتُ إليك ببعض من كُنْتُ أَقْتُل على هذا الرأى فشأنك وَإِيَّاه .

---

(١) **يحرج** : يكن فى حرج من هذا الأمر . (٢) فى ش : « أشد »

(٣) **بكر بن وائل** : اسم قبيلة تنتهى إلى جد عربى جاهلى بهذا الاسم ، وهو بكر بن وائل بن قاسط من بنى ربيعة من عدنان ، جد جاهلى من نسله : بنو يشكر ، وحنيفة ، والدؤل ، ومرة ، وبنو عجل وتيم الله ، وذهل بن شيبان . توفى سنة ١٤٠ هـ .

(انظر : معجم قبائل العرب ٩٣/١ - ٩٩ ، والأعلام ٧١/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٨٨/١٠) .

(٤) **معاوية بن (أبى سفيان)** صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشى الأموى ، مؤسس الدولة الأموية فى الشام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار . ولد بمكة سنة ٢٠ق هـ ، وتوفى فى دمشق سنة ٦٠ هـ . (تاريخ الطبرى ١٨٠/٦ ، والأعلام ٢٦٢/٧) .

(٥) **هو : يزيد بن معاوية** بن أبى سفيان الأموى ، ثانى ملوك الدولة الأموية بالشام . ولد بالماطرون سنة ٢٥ هـ ونشأ فى دمشق وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ ، وفى أيامه كانت فاجعة المسلمين بالحسين بن على .

وله ذنوب كثيرة فى قتل الصحابة وغيرهم . توفى بحوارين من أرض حمص سنة ٦٤ هـ . (الأعلام ١٨٩/٨ ، وابن الأثير ٤٩/٤) .

(٦) فى ش : « عدلك » . وفى ب : « عداك » .

(٧) زيادة فى ب .

فَدَخَلَ الحرورى على الوليد وعنده أشراف أهل الشام وَعُمَر فيهم ، فقال له الوليد : ما تقول فيَّ ؟ قال : ظالمٌ جائرٌ جَبَّار[1] . قال : ما تقول فى عبد الملك ؟ قال : جَبَّار[2] عاتٍ[3] . قال : فما تقول فى معاوية ؟ قال : ظَالِمٌ . قال الوليد لابن الرَّيَّان : اضرب عُنُقَهُ . فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، ثم قام فدخل منزله ، وخرج الناس من عنده ، فقال : يا غلام ارْدُدْ عليَّ عُمَر ، فَرَدَّه عليه ، فقال : يا أبا حفص ما تقولُ فى هذا ؟ أَصَبْنَا فيه أم أَخْطَأْنَا ؟ فقال عمر : ما أَصَبْتَ بِقَتْلِهِ ، ولَغيرُ ذلك كان أرشد [وأصوب[4]] ، كنت تَسْجُنُه[5] حتى يُرَاجِعَ[6] الله عز وجل أو تُدْرِكُهُ مَنِيَّتُهُ ، فقال : شَتَمَنِى وَشَتَمَ عبد الملك وهو حرورى أَفَتَسْتَحِلُّ ذلك ؟ قال : لعمرى ما أَسْتَحِلُّه ، لو كنتُ سَجَنْتَهُ إِنْ بدا لك أو تعفو عنه . فقام الوليد مُغْضَباً ، فقال ابن الرَّيَّان لعمر : يغفرُ الله لك يا أبا حفص ، لقد راددت أمير المؤمنين حتى ظَنَنْتُ أن سَيَأْمُرَنى بِضَرْبِ عنقك . فقال عمر : ولو أَمَرَكَ كُنت تفعل ؟ قال : إى لعمرى . قال عمر : اذهب إليك .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ : يا فلان قرأت البارحة سورةً فيها زيارة ﴿ أَلْهَٰكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾[7] فَكَمْ عسى الزائر يَلْبَثُ عند المزور حَتَّى ينكفىء[8] إما إلى جنةٍ وإما إلى نارٍ .

أَرَقُ عمر من الطَّعام :

[**قال : ودخل زَيَّان بن عبد العزيز[9] على عمر بن عبد العزيز** ، فتحدث معه ساعة فقال : لقد طالت هذه الليلة عليَّ وَقَلَّ نومى فيه ، فاتَّهمت عَشاء تَعَشَّيْتُ به . فقال : وما هو ؟ قال : عدسٌ وَبَصَلٌ ، فقال له

(١) زيادة فى ش . (٢) فى ب : « جائر » .
(٣) فى ش ، ب : « عاتى » . (٤) زيادة فى ب .
(٥) فى ش : « سجنته » . (٦) فى ش : « تراجع » .
(٧) سورة التكاثر ، الآيتان ١ و ٢ . (٨) فى ش : « يتلقى » .
(٩) هو أبو إبراهيم **زيان بن عبد العزيز** بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى ، وهو أخو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، توفى سنة ١٣٢ هـ .
(انظر : تعجيل المنفعة ص ٣٢٦ ، وموسوعة رجال الكتب التسعة) .

زيان : لقد وسَّع الله عليك وَلَكِنْ تُضَيِّق على نَفْسِكَ ، وأكثر زيان لائمته ، فقال : يا زيان أخبرتك خبرى ، وَأَطْلَعْتُكَ على سِرِّى ، فَوَجَدْتُكَ غاشا غير ناصح ، أمَا والله لا أعود إلى مثلها أبداً ما بقيت .

إعلانه الجوائز لمن يَدُلُّه على الخير :

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المواسم : أما بعد ، فأيّما رجلٍ قَدِمَ علينا فى رَدِّ مَظْلَمة ، أو أمرٍ يُصْلِحُ الله به خَاصًّا أو عامًّا من أمر الدين فله ما بين مائة دينار إلى ثلاثمائة دينار ، بِقَدْرِ ما يرى من الحبسة وَبُعْدِ سفرٍ ، لَعَلَّ الله يُحيى به حَقًّا ، أو يُميت به باطلًا ، أو يفتح به من ورائه خيراً ، ولولا أنى أُطيل عليكم وأُطنب فيَشْغلكم ذلك عن مناسككم لَسَمَّيْتَ أُموراً من الحق أظهرها الله ، وأُموراً من الباطل أماتها الله ، وكان الله هو المتوحد لكم فى ذلك ، لا تجدون غيره ، فإنه لو وكلنى إلى نفسى لكنت كغيرى والسلام .

عمر بن عبد العزيز والأنصارى :

وأتى عمر بن عبد العزيز رجلٌ من الأنصار فقال : يا أمير المؤمنين ، احفظ فىّ بلاء أبى . قال : وما كان بَلَاؤُه ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن أبى كان أَعْمَى مِنَ الأَنْصَارِ ، وإن امرأةً من المشركين كانت تُؤْذِى النبى ﷺ ، فقال أبى : أَمَا لِهَذِهِ المرأة أحدٌ يَكْفِيها النبى ﷺ ؟ أَقْعِدُونى على طريقها ، فإذا مَرَّتْ فآذنونى ، فأقعدوه على طريقها ، فلما مَرَّتْ آذنوه بها ، فَوَثَبَ عليها فضربها حتى قتلها . فقال عمر :

تلك المثالب [1] لا قبعان من لبنٍ   شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

هكذا أنشدنا أيوب بن سويد فيما حفظت عنه عن عبد الله بن شَوْذَب . قال محمد : وأنشدنى أبى عبدُ الله بن عبد الحكم هذا البيت « تلك المكارم » .

---

(١) فى هامش ب : « المكارم » .

بشارة الحجاج بخلافة عمر :

قال أبو عبد الله : وبلغنى عن مالك بن أنس أنه قال : نَعَس الحجاج وعنده عنبسة بن سعيد بن العاص قال : وَقَدْ ذَكَرَ الحجَّاج عمر بن عبد العزيز فَنِلْتُ [1] منه لِأُرْضيَه فقال لى : مَهْ [2] إنا نقول : إنه سَيَلى هذا الأمر وَيَعْدِلُ فيه ؛ ونَعَس فخرجتُ وَخَرَجَ مَنْ عِنْدَهُ .

فانتبه الحجَّاج فَلَمْ يَرَ أحداً . فقال : عَجِّلُوا علىّ بعنبسة ، فقال : أى شَيْءٍ قُلْتُ لَكَ ؟ قال : لا شيء أصلحك الله . فقال : بلى والذى نفسى بيده لئن سمعتُه من أحدٍ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ .

كلمة عن رجاء بن حيوة وبشارة عمر بن عبد العزيز بالخلافة حين بعثه سليمان بن عبد الملك إليه لِيُعْلِمَهُ بحاله :

وقال سعيد بن صفوان : كان بين عبد الملك بن أَرْطَأَةَ ، وَرجاء بن حَيْوَة الكندى ، وبين عمر بن عبد العزيز صَدَاقَةً وَصُحْبَةً فى نُسُكِهِم وعبادتهم ، وكان رجاء بن حَيْوَة من أهل الأُرْدُنّ ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان مَرْضِيًّا حكيماً ذا أَناةٍ وَوَقَارٍ ، وكانت الخلفاء تَعْرِفُهُ بفضله ، فيتخذونه وزيراً ومستشاراً وقيّماً على عُمَّالهم وأولادهم ، وكانت له من الخاصة والمنزلة عند سليمان بن عبد الملك ما ليس لأحد ، يَثِقُ به ويستريح إليه . قال : وولَّى سليمان عُمَرَ على المدينة ، وكانت لعمر بن عبد العزيز عند سليمان منزلةٌ وناحيةٌ وخاصةٌ دون بنى مروان ، فأراد أن يعلم علم عمر وحاله التى هو عليها ، فَبَعَثَ إليه رجاء بن حَيْوَةَ لِيَأْتى بخبره وطريقته وحاله فى سيرته وطعمته [3] الذى يحدث به نفسه ، فقدم رجاء بن حَيْوَةَ على عمر بن عبد العزيز ، فلم يَأْلُ عن إلطافه وإكرامه وتقريبه ، وأقام عنده أياماً ، فكان كلما أصبح دخل على عمر بعد صلاة الصبح ، فيتحدثان لا يدخل

---

(١) فى الأصل : « فقلت » . (٢) مـه : اسم فعل أمر بمعنى اكفُفْ .
(٣) كذا فى الأصل ، ولعلها : « طعمه » أو « طعمته التى كان يحدث به نفسه » .

عليهما أحدٌ حتى يخرج رجاء من عنده ، فبينما رجاء ذات يوم عنده — وقد رأى رؤيا فأصبح وقد حفظها — قال : فجعل يُحَدِّثُ نفسه وعمر يحدثه . فأنكره عمر فقال : يا أبا المقدام إنى لأُنْكِرُ بعض حالك اليوم فما شأنك ؟ قال : إن الذى ترى وإنكارك إياى لرؤيا رأيتُها الليلة ، فأنا أعجب وَأُحَدِّثُ به نفسى . فقال عمر : اقْصُصْهَا رحمك الله ، فقال : نعم وإن لك فيها نصيباً : رأيت الليلة كأن أبواب السماء فُتِحَتْ ، فبينا أنا أَرْمُقُها إذ أقبل ملكان يهويان ، معهما سريرٌ لم أرَ مثله حسناً حتى وَضَعَاهُ بالمدينة ، ثم صَعَدَا وأنا أَنْظُر إليهما حتى دخلا أبواب السماء ، فَلَبِثَا مَلِيًّا [1] ، ثم أَقْبَلَا ومعهما ثيابٌ بيض لم أرَ مثلها ، وشَمَمْت عَبَق مِسْكٍ لم أشَمَّ مثله قط ، فمهداها على ذلك السرير ، فدنوت منهما فقلت : ما هذه الثياب ؟ قالا : هذه السندس والإستبرق الذى ذَكَرَ الله فى القرآن ، ثم صَعَدَا فَلَبِثَا مَلِيًّا ، ثم أقبلا معهما بِرَجُلٍ أَدْعَجَ العينين ، ذى وَفْرة ، شديد سواد الشعر ، بعيد ما بين المنكبين ، مَرْبُوع الجسم ، عليه هيبةٌ ووقار ، حتى أقعداه على ذلك السرير من فوق تلك الفُرُش ، فدنوت منهما فقلت : من هذا الرجل ؟ فقالا : هذا محمد ﷺ ، قال : فَهِبْتُه هيبةً شديدة ، وَتَأَخَّرْتُ ناكصاً على عقبىَّ ، حتى كنت منه بمكان مَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ ، فبينا أنا كذلك إذ أُتى برجلٍ قد نهزه القتير ، ضرْب الجسم ، حسن اللحم ، مشدودة يداه إلى عنقه ؛ حتى وُقف بين يديه ، فأقبل رسول الله ﷺ يثنى عليه فيما كان من فِعَالِهِ [2] فى الإسلام ، ويقول : أنت صاحبى فى الغار [3] ، وأنت أبو بكر الصديق ، والأمر ههنا إلى غيرى ، ولست أَمْلِكُ لك من الله شيئاً ، فلم يزل قائماً بين يديه ، ثم أُمِرَ به فَأُطْلِقَ عنه ، وأُجلس عند رأس السرير على الأرض ، ثم أُتى برجل حسن اللحم ، قد نهزه القتير ، مجموعة يداه إلى عنقه ، حتى وُقِفَ بين يديه ، فأقبل رسول الله ﷺ يُثْنِى عليه بِفِعَالِهِ [2] فى الإسلام ، ويقول :

---

(١) مليًا : مُدَّة طويلة .   (٢) فى هامش ب : « بخصاله » .

(٣) الغـار : هو الغار الذى أوى إليه النبى ﷺ هو وأبو بكر الصدّيق فى جبل ثور بمكة . (معجم البلدان ٤/٢٠٧) .

أما إنك الفاروق والذى أَعَزَّ الله عزَّ وجلَّ به الدين ـــ وأنت صَاحِبُ اليهودى [١] ـــ والأمر ههنا إلى غيرى ، ولست أملك لك من الله شيئاً ، فَلَمْ يزل قائماً بين يديه مَلِيًّا ، ثم أُطلق عنه وأُجلس مع أبى بكر ، فما زال كذلك يؤتى بخليفةٍ خليفةٍ حتى أُفْضِىَ الأمر إليك ، فلما سمع عمر ذلك منه ارتاع فاستوى جالساً ، ثم قال : يا أبا المقدام فماذا صُنع بى ؟ قال : أُتى بِكَ مَجْمُوعَةً يداك إلى عنقك ، ثم وُقفت بين يديه طويلاً ثم أُمِرَ بك فَأُطْلِقَ الغل ، ثم أُجْلِسْتَ مع أبى بكر وعمر بن الخطاب فَاشْتَدَّ عَجَبُ عمر بن عبد العزيز لرؤيا رجاء بن حَيْوَةَ ثم قال : يا أبا المقدام والله لولا ما أَثِقُ به من صِحَّتِكَ [٢] وَوَرَعِكَ ، وجدك واجتهادك ، ووفائك وصدقك ، لأنبأتك أنى لا أَلِى شيئاً من الخِلَافة أبداً ، ولكنى قد سمعت كلامك ورؤياك ، وما أَخلَقَ بى ، سوف أُبتلى بأمر هذه الأمة . فوالله لئن ابْتُلِيت بذلك وإنها شرف الدنيا لأطلبن بها شرف الآخرة .

موعظة القرظى لعمر وهو والٍ على المدينة وَرَدُّ عمر عليه وندمه على ذلك حين استخلف واعتذاره إليه :

ومرَّ عمر بن عبد العزيز ذات يوم بالمدينة فى ولايته ، وهو يَسْحَبُ ثوبه ، فناداه محمد بن كعب : يا عمر إن رسول الله ﷺ قال : مَا جَاوَزَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِى النَّار ، فالتفت إليه عمر مُغْضِباً فقال : اتَّقِ الله يابن كعب ، لا تكن ذُبالة [٣] تضىء للنَّاسِ وَتَحْرِقُ نفسها . فلما وَلِى الخلافة سأل عن محمد بن كعب القُرَظِىِّ ، فَأُخْبِرَ أنه غَازٍ ، فَكَتَبَ إلى عامله على الدُّرُوبِ [٤] يأمره أن يجهِّزه ويسرِّحه إن خرج إليه من غزوة ، إلا أن يَكْرَهَ ذلك فَيُعْفِيه ، فلما خرج محمد إلى العامل سأله أن يسير إلى عمر وَأَقْرَأَهُ الكتاب ، قال : أما الجهاز فلا حَاجَةَ لى به ، أنا أقوى ، وقد كنت أردت

---

(١) هكذا فى الأصل . (٢) أى صحتك فى الدين .

(٣) الذبالة : الفتيلة التى تُسْرَج .

(٤) الدروب : المضايق فى الجبال والمداخل الضيقة . (الوسيط : [درب]) .

المسير إليه لو لم يأتِ كتابه فى أمرى ، فتوجَّه إلى عمر ، فلما دَخَلَ رآه على هيئةٍ غير الهيئة التى كان عَهِدَهُ عليها ، فقال : يا محمد ، استغفر لى من سوء مَرْدُودى عليك حين وعظتنى بالمدينة ، وَبَكَى حتى اخْضَلَّت لحيته . فقال محمد : غفر الله لك يا أمير المؤمنين وَأَقَالَكَ عَثْرَتَكَ . وَجَعَلَ يُكثر اللَّحْظَ إلى عمر يُقَلِّبُ فيه بَصَرَهُ ، فقال عمر : يا محمد فِيمَ تَنْظُرُ إِلَىَّ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أَنْظُرُ وَأَتَعَجَّبُ فأقول : أين ذاك اللون النضير ، والشعرة الحسنة ، والبدن الرَّيَّان ؟ فقال عمر : فكيف لو رأيتنى بعد ثلاثٍ من دفنى ، وقد سقطت حدقتاى على خدَّىَّ ، وسال مُنخراى وفمى صديداً ودوداً ؟ كنت أشدَّ نُكْرَةً لى منك اليوم[1]] .

تخييره جواريه حين استخلف بين العتق والإمساك على غير شىء :

وقال سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز : إنه لما أفضت الخلافة إلى عمر سمعوا فى منزله بكاءً عالياً ، فسئل عن ذلك البكاء ، فقيل : إن عمر خيَّر جواريه ، فقال : إنه قد نزل بى أمرٌ شَغَلَنى عَنْكُنَّ ، فَمَنِ اختارت مِنْكُنَّ العِتْقَ أَعْتَقْتُها ، ومن أمسكتها لم يكن لها منى شىء ، فبكين بكاءً شديداً يَأْساً منه .

سليمان بن عبد الملك والرجل الذى بشره :

وقال : وَدَخَلَ رَجُلٌ على سليمان بن عبد الملك ، وكان قد خَبَّره بأن الخلافة تأتيه إلى أيام ، فجاءت على نحوٍ مما ذكر له[2] ، فقال سليمان : مَنِ الخليفة بعدى ؟ فقال : ما أدرى ، فقال : ويحك أيوب ابنى ، قال : ما أَجِدُ أَيُّوب فى شىء من الخلفاء ولكن أجدك تستخلف من بعدك رجلاً يكفِّر الله به عنك كثيراً من ذنوبك .

---

(١) زيادة فى ب .

(٢) فى ش : « على نحو ما ذكرت له » .

عناية عمر بأهل القسطنطينية وفداؤه إياهم :

وقال مالك بن أنس : قَدِمَ ابن زرارة [1] على عمر بن عبد العزيز قال : جِئْتُكَ من عند قومٍ أحوج الناس إلى معروفك وصِلَتك . قال : كلَّا يابن زرارة إلَّا ما كان من أهل قُسْطَنْطِينِيَّة .

وقال إبراهيم بن نَشِيط : لقد جاءنى العقل حين جاءنا من عند عمر بن عبد العزيز حين مات سليمان بن عبد الملك وإنى لأطلب [2] المُدّ الواحد من الطعام بسبعين ديناراً .

شعر عبد الرحمن بن الحكم وهشام بن عبد الملك :

قال : ولما بايع [3] الناس عمر بن عبد العزيز بعد مَهْلِك سليمان بلغ ذلك عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص فكتب إلى هشام بن عبد الملك [يوبخه [4]] فقال :

أبلغ [5] هشاماً والذين تجمعوا ... بدابق [6] عنى لا وُقيتم ردى الدهر [7]

وأنتم أخذتم حتفكم بأَكُفِّكُمْ ... كباحثةٍ عن مُديةٍ وهى لا تدرى [8]

---

(١) **زرارة بن أعين الشيبانى بالولاء** ، أبو الحسن : رأس الفرقة (الزرارية) من غلاة الشيعة ، ونسبتها إليه ، كان متكلماً شاعراً ، له علم بالأدب وهو من أهل الكوفة ، قيل : اسمه « عبد ربه » وزرارة لقبه ، من كتبه (الاستطاعة) ، وفى لسان الميزان ٤٧٣/٢ أنه رجع عن رأيه وغلوه . توفى سنة ١٥٠ هـ . (خطط المقريزى ٣٥٣/٢ ، والأعلام ٤٣/٣) .

(٢) فى ش : « لأطلت » . (٣) فى ش : « بلغ » .

(٤) زيادة فى ب .

(٥) فى رواية لابن عساكر : « فقل لهشام » .

(٦) **دابق** : قرية قرب حلب من أعمال عَزَار بينها وبين حلب أربعة فراسخ .
(معجم البلدان ٤٧٥/٢ - ٤٧٦) .

(٧) أورد ابن عساكر فى تاريخه هذا الشطر على روايتين : الأولى : « بدابق لا سلمتم آخر الدهر » ، والأخرى : « بدابق موتوا لا سلمتم يد الدهر » .

(٨) قال ابن عساكر فى تاريخه : قوله : « كباحثة ... إلخ » مثل يضرب للذى يثير بجهله ما يؤديه إلى هلاكه ، أو للإضرار به . وأصله أن ناساً أخذوا شاة ليست لهم فأرادوا أكلها فلم يجدوا ما يذبحونها به ، فهموا بتخليتها فاضطربت عليهم ولم تزل تثير الأرض وتبعثرها بقوائمها فظهر لهم فيما احتفرته مدية فذبحوها بها وصارت هذه القصة مثلا سائراً . اهـ .

عَشِيَّةَ بايعتم إماماً مُخَالفاً [له[1]] شجنٌ بين المدينة والحجر

فأجابه [بعض ولد مروان عن[2]] هشام [بن عبد الملك[2]] [فقال[1]] :

أبلغ أبا مروان عنّى رسالةً فماذا ذممت من وفائى ومن صبرى ؟
ولو كان ما تدعو إليه هو الهدى لما كُنْت فيه ذا عناءٍ ولا ذكر[3]
[وكنت من الريشِ الذُّنابى ولم تكن من الزمرة الأولى ولا منبت الصبر[4]]
وَنَحْنُ كَفَيْنَاكَ الأُمُورَ كما كفى أبونا أباك الأمر فى سالف الدهر

حال عمر قبل الخلافة وحاله حين استخلف وكتابه إلى الحسن البصرى ومطرف :

وقال سالم الأفطس : كان عمر بن عبد العزيز من ألبس الناس ، وأعطر الناس ، فلما سُلِّم عليه بإمارة المؤمنين أدخل رأسه بين ركبتيه ، ثم بكى بكاءً شديداً ، فقال الناس : يبكى فرحاً بالخلافة . ثم رفع رأسه ومسح عينيه ثم قال : اللَّهُمَّ ارزقنى عقلًا ينفعنى ، واجعل ما أَصْيرُ إليه أهم مِمَّا يزول عنى . ثم دخل منزله فألقى تلك الثياب عنه ، وغَسَلَ ذلك الطِّيب ، ودعا الحجَّام فأخذ من شعره ثم دعا بِدَواةٍ وقرطاس وكتب بيده :

من عبد الله [عمر[1]] بن عبد العزيز [إلى[1]] الحسن بن أبى الحسن البصرى ، ومطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير[5] . سلامٌ عليكما [فإنى أحمد إليكما[1]] الله الذى لا إله إلَّا هو ، وأسأله أن يصلى على محمد

---

(1) زيادة فى ب .
(2) زيادة فى تاريخ الحافظ ابن عساكر .
(3) فى تاريخ الحافظ ابن عساكر : « فما أنت فيه ذو غناء ولا وفر » .
(4) زيادة فى ب . وروى هذا البيت فى تاريخ ابن عساكر هكذا :
« وأنت من الريش ...... ولا وسط الظهر » .
(5) **أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامرى** : زاهد من كبار التابعين ، له كلمات فى الحكمة مأثورة ، ولد فى حياة النبى ﷺ ثم كانت إقامته ووفاته بالبصرة سنة ٨٧ هـ . (وفيات الأعيان ٩٧/٢ ، وحلية الأولياء ١٩٨/٢ - ٢١٢ ، والأعلام ٢٥٠/٧) .

عبده ورسوله ، أما بعد ، فإني أُوصيكما بتقوى الله ، فإن من يقولها كثير ، ومن يعمل بها قليل ، فإذا أتاكما كتابي فعظاني ولا تُزَكِّيَاني والسَّلام .

جواب الحسن البصرى :

فكتب إليه الحسن [بن أبي الحسن[1]] البصرى : إلى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، فإني أَحْمَدُ إليك الله الذى لا إله إلَّا هو ، أما بعد ، فإن الدنيا دارٌ مُخَوِّفة ، أُهْبِطَ إليها آدم عليه السلام عقوبة ، تهين من أكرمها ، وَتُكْرِمُ من أهانها ، وَتُفْقِرُ من جَمَعَ لها ، لها فى كل يوم قتيل ، فكن يا أمير المؤمنين كالمداوى لجرحه ، واصبر على شدة الدواء لما تخاف من طول البلاء .

جواب مطرف :

وكتب إليه مُطرف بن عبد الله بن الشخير : لعبد الله عمر أمير المؤمنين من مطرِّف بن عبد الله : سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلَّا هو ، أما بعد ، فليكن استئناسك بالله ، وانقطاعك إليه . فإن قوماً أنسوا بالله وانقطعوا إليه فكانوا بالله فى وَحدتهم أشدَّ استئناساً منهم بالناس فى كثرة عددهم . أماتوا من الدنيا ما خافوا أن يميت قلوبهم ، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم ، فأصبحوا لما سالم الناس منها أعداءً ، جعلنا الله وإياك منهم ، فإنهم قد أصبحوا بها قليلًا والسَّلام .

تقدير نفقة عمر فى خلافته ووضعه أمواله فى سبيل الله :

وقال الحكم بن عمر الحمصي : أول شيء بدأ به عمر بن عبد العزيز لم يترك ظلامة مزرعةٍ ، ولا طَلبَةً لِأَحَدٍ قِبَلَه إلا رَدَّها إليه ، وباع ما كان له

---

(١) زيادة فى ب .

من المزارع من عبدٍ أو أَمةٍ أو آلةٍ ، وباع ما كان له من مَتَاعٍ أو مَرْكبٍ أو لِبَاسٍ أو عطرٍ وأشياء سمَّاها الحكم هي في حديثه ، فبلغ ثلاثةً وعشرين ألف دينار ، ثم جعلها في سبيل الله . وقال غير الحكم : بلغ ثلاثة [1] وأربعين ألف دينار فجعله في سبيل الله ، وابتاع جارية تخبز له وتطحن وتغسل ثيابه بمائة ، ووصيفاً في حاجته ورسالته . وكان يَزِنُ له كل يومٍ درهمين لحمه وخبزه وبقله إن غلا أو رخص .

ابن عمر يأمره أبوه بإصلاح قميصه بنفسه :

[**وقال عبد الله بن عمر[2] الجزرى** : ازدحم الناس على عمر بن عبد العزيز يُبَايِعُونَهُ حين دُفِنَ سليمان ، فَتَخَرَّق جَيْبُ قميص ابنه ، فقال : يابنى أَصْلِحْ جَيْبَ قميصك ، فإنك لم تكن قطُّ أحوجَ إلى ذلك منك اليوم .

إعطاؤه نفقة السفر وثمن الأكل للرجل الذى تَظَلَّم إليه بعد أن رَدَّ عليه أرضه :

وقال ابن عيَّاش : خَرَجَ عُمَر ذات يومٍ من منزله على بغلةٍ له شهباء ، وعليه قميصٌ له وملاءة مُمَشَّقة ، إذ جاء رجل على راحلةٍ له فأناخها ، فَسَأَلَ عن عمر ، فقيل له : قد خرج علينا وهو راجعٌ الآن ، قال : فأقبل عمر ومعه رجل [يحادثه[3]] فقيل للرجل : هذا عمر أمير المؤمنين . فقام إليه فشكى [إليه عدى بن أَرْطَأَةَ فى أرض له[4]] ، فقال عمر : أما والله ما غرَّنا منه إلا بعمامته السوداء أما إنى قد كَتَبْتُ إليه ــ فضلَّ عن وصيتى ــ : إنه من أتاك ببينةٍ على حقٍّ هو له فسلّمه إليه ثم قد عنّاك إلىّ . فأمر عمر بردِّ أرضه إليه ، ثم قال له : كم أنفقت فى مجيئك إلىّ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين تسألنى عن نفقتى ، وأنت قد رَدَدْتَ عَلَيَّ أرضى وهى خيرٌ من مائة أَلف ؟ فقال عمر :

---

(١) فى ش : « مائة » .

(٢) وفى رواية فى ب أيضاً : « عبيد الله بن عمرو » .

(٣و٤) هذه الكلمات فيها بعض المحو فى الأصل وأرجح أن ما أثبته هو عين الممحو .

إنما رَدَدْتُ عليك حقك ، فأخبرني كم أَنْفَقْتَ ؟ قال : ما أدرى . قال : أحزره [1] . قال : ستون درهماً ، فأمر له بها من بيت المال ، فلما ولَّى صاح به عمر . فرجع فقال له : خذ هذه خمسة دراهم من مالى فَكُلْ بِهَا لحماً حتى تَرْجِعَ إلى أهلك إن شاء الله .

حرصه على العمل بالكتاب والسنة ولو أضر به :

وقال **سليمان بن داود الخَوْلانى** : إن عمر بن عبد العزيز كان يقول : يا ليتنى قد عَمِلت فيكم بكتاب الله ، وعمِلتم به ، فَكُلَّما عمِلت فيكم بسنةٍ وقع منى عضوٌ ، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسى [2]] .

نفور بنى أُمية من عدل عمر واجتماعهم إليه :

ولما أقبل عمر على رد المظالم ، وقطع عن بنى أُمية جوائزهم وأرزاق أحراسهم ، وردّ ضياعهم إلى الخراج ، وأبطل قطائعهم [فأفقرهم [2]] ضَجُّوا من ذلك فاجتمعوا إليه فقالوا : إنك قد أَجْلَبْتَ [3] بيت مال المسلمين ، وَأَفْقَرْتَ بنى أبيك فيما تردّ من هذه المظالم ، وهذا أمرٌ قد وليه [4] غيرك قبلك ، فدعهم وما كان منهم ، واشتغل أنت وشأنك واعمل بما رأيت . قال لهم : هذا رأيكم ؟ قالوا : نعم . قال : ولكنى لا أَرَى ذلك ، والله لَوَدَدت أن لا تبقى فى الأرض مَظْلِمَة إلَّا رَدَدْتُها ، على [شرط [2]] أن لا أرد مَظْلِمَةً إلَّا سَقَطَ لها عُضوٌ من أعضائى أَجِدُ أَلَمَهُ ، ثم يعود كما كان حَيًّا ، فإذا لم يَبْقَ مَظْلِمَة إلَّا رَدَدْتُها سالت نفسى عندها . قال : فخرجوا من عنده فدخلوا على بعض ولد الوليد — وكان كبيرَهم وشيخَهم — فسألوه أن يَكْتُبَ إلى عمر يُوَبِّخُهُ لَعَلَّه أن يَرُدَّه عن مساءتهم فَكَتَبَ إليه :

---

(١) أحـرزه : قاربه .　　　(٢) زيادة فى ب .

(٣) فى ش : « أحليت » . وفى ب : « أجليت » ولم أجد لهما من المعانى ما يلائم معنى الجملة . يقصدون : أغنيت .

(٤) فى ش : « ولى فيه » .

كتاب عمر بن الوليد لعمر بن عبد العزيز :

أما بعد ، فإنَّك أَزْرَيْتَ [١] بمن كان قبلك من الخلفاء ، وَسِرْتَ بغير سِيرتهم [٢] وسَمَّيْتَها المظالمَ نقصاً [٣] لهم ، وَعَيْباً لأعمالهم ، وشاتماً [٤] لمن كان بعدهم من أولادهم . ولم يكن ذلك لَكَ ، فَقَطَعْتَ ما أَمَرَ الله به أن يوصل ، وعمِلت بغير الحق فى قرابتك ، وعَمَدت إلى أموال قريش ومواريثهم وحقوقهم ، فأدخلتها بَيْتَ مَالِكَ [٥] ظُلْماً وَجُوراً وعدواناً ، فاتَّق الله يابن عبد العزيز وراقِبْهُ ، فَإِنَّك قد أَوْشَكْتَ [٦] لن تَطْمَئِنَّ على مِنْبَرِكَ ، إِنْ خَصَّصْتَ [٧] ذوى قرابتك بالقطيعة والظُّلْم ، فوالله الذى خَصَّ محمداً ﷺ بما خَصَّه [به [٨]] من الكرامة ، لقد ازددت من الله بُعداً ، فى [٩] ولايتك هذه التى تزعم أنها بَلَاءٌ عليك وهى كذلك . فاقتصد [١٠] فى بعض مَيْلِكَ وَتَحامُلِكَ . اللَّهُمَّ فاسأل [١١] سليمان بن عبد الملك عمَّا صَنَعَ بأُمة محمدٍ ﷺ .

جواب عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد :

قال : فَكَتَبَ عمر بن عبد العزيز إليه ، من عمر أمير المؤمنين إلى ابن الوليد : سلامٌ على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإنى أَحْمَدُ إليك الله

---

(١) **أزريت على الخلفاء :** أدخلت عليهم أمراً تريد أن تُلْبِس عليهم به (الوسيط : [زرى]) .
(٢) فى ش : « سيرهم » .
(٣) فى ب : « تنقصاً لهم » . وفى صفة الصفوة لابن الجوزى : « بغضاً لهم » .
(٤) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر : « وشنآناً » . وفى المخطوطة منها : « وشناء » . وفى صفة الصفوة له أيضاً : « وشيناً » .
(٥) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « بيت المال » .
(٦) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « إن شططت » فى موضع قوله : « فإنك قد أوشكت » .
(٧) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « حتى خصصت » .
(٨) زيادة فى ب .   (٩) فى ش ، ب : « وفى ولايتك » .
(١٠) فى ب : « فاقتصر » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر : « فاقصر بعض ميلك » .
(١١) فى ش : « فسل » .

الذى لا إله إلّا هو ، أما بَعْدُ ، فإن أول أَمْرِكَ يا فلان [١] أن أُمَّكَ بُنانة أَمَةَ السكونى [٢] كانت تدخل دور حمص وتطوف حوانيتها [٣] والله أعلم بها [٤] فاشتراها دينار بن دينار [٥] من فىء المسلمين فأهداها إلى أبيك فَحَمَلَتْ بِكَ فَبِئْسَ المحمول وَبِئْسَ الجنين [٦] ثم نَشَأْتَ فَكُنْتَ جَبَّاراً شقيًّا . كَتَبْتَ إلىَّ تُظَلِّمنى وَزَعَمْتَ أَنَّ حُرْمَتَكَ وأهل بيتك فى مال المسلمين الذى فيه [حق [٧]] القرابة والضعيف والمسكين وابن السبيل ، وإنما أَنْتَ كَأَحَدِهم ، لَكَ مَا لَهُم وعَلَيْكَ ما عليهم ، وإن [٨] أَظْلَمَ مِنّى وَأَتْرَكَ لِعَهْدِ الله الذى استعملك صَبيًّا سَفِيهاً تَحْكُمُ فى دِمَاءِ المسلمين وأموالهم برأيك لم تحضره نِيّة [٩] ، ولم يَكُن يحمله عليه إلا حُبُّ الولد ، ولم يكن ذلك له ، ولا حقَّ له فيه ، فَوَيْلُكَ وَوَيْلُ أبيك ما أكثر طُلَّابكما وخصماؤكما يوم القيامة ! وكيف النَّجَاء [١٠] لمن كثر خصماؤه ؟ وإن [٨] أظلم منى وأترك لعهد الله من جَعَلَ لفلانة [١١] البربرية سَهْماً فى فَيْءِ المسلمين وصدقاتهم . أَهَاجَرْتَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ [١٢] أم بايعت بيعة الرضوان فتستوجبَ سهام

---

(١) هو عمر بن الوليد . وفى العقد الفريد : « عمرو » وهو خطأ .

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى سيرة عمر لابن الجوزى وغيرها : « السكون » .

(٣) كذا فى البيان والتبيين وغيره ، وفى ش ، ب : « حوانيتهم » ، وفى هامش ب : « فى حواشيها » .

(٤) فى كتاب الكتاب والوزراء لابن عبدوس الجهشيارى : « لما الله أعلم به » .

(٥) كذا فى ش ، ب ، وكتاب الكتاب والوزراء للجهشيارى وقال : يعنى كاتب عبد الملك ومولاه . وفى سيرة عمر لابن الجوزى المخطوطة : « ذيبان بن ذيبان » . وفى النسخة المطبوعة منها ، وصفة الصفوة وغيرهما : « ذبيان » .

(٦) فى سيرة ابن الجوزى وصفة الصفوة وغيرهما : « وبئس المولود » .

(٧) زيادة فى ب . (٨) وفى ش : « ومن » .

(٩) فى ش : « لم تحضر فيه » .

(١٠) **النجاء** : النجاة .

(١١) فى سيرة عمر لابن الجوزى : « لعالية » . وفى صفة الصفوة له : « لغالية » .

(١٢) **ثكلتك أمك** : أى فقدتك ، وهى لفظة يستخدمها العرب فى الحض على شىء أو التحذير منه .

المقـاتلين ؟ وإن [1] أَظْلَمَ مِنِّى وَأَتْرَكَ لعهـد الله من استعمل قرَّة بن شريك [2] أعرابياً جلفاً جـافياً على مصـر ، وَأَذِنَ له فى المعـازف والبرابط والخمر [3] وإن [1] أَظْلَمَ مِنِّى وَأَتْرَكَ لعهـد الله من ولَّى يزيد بن أبى مسلم على جميـع المغرب [4] يُجْبى المال الحـرام وَيَسْفِكَ الدَّمَ [5] الحـرام . رُويدك [6] لو قد التقت عليك حَلْقتا البِطان ، وطـالت بى حَياةٌ ، وَرَدَّ الله الحَقَّ إلى أَهْلِهِ ، تَفَرَّغْتُ لَكَ ولأهـل بيتك ، فأقمتكم على المَحَجَّةِ البيضاء [7] فطال ما أخذتم بُنَيَّات الطريق ، وتركتم الحق وراءكم ، وَمِمَّا وراء هذا [8] ما أرجوا أن يكون خير رأى أَبُتُّه [9] بيع رقبتك] فإن لكل مسلم

---

(١) فى ش : « ومن » .

(٢) قرة بن شريك بن مرثد العبسى الغطفانى المضرى القنسرينى ، أمير ولى نيابة مصر فى زمن الوليد الأموى ، فى أوائل سنة ٩٠ هـ ، وأنشأ جامع « الفسطاط » وزخرفه ، وكان جباراً صلباً مخوفاً ، تعاقد نحو مائة من الشراة بالإسكندرية على قتله فعلم بهم فقتلهم جميعاً ، واستمر فى الإمارة بمصر إلى أن مات ، ومؤرخوه فى العصر العباسى وما بعده يرمونه بالفسق والظلم ، ويأتون بقول ينسبونه إلى عمر بن عبد العزيز : « الوليد بالشام ، والحجَّاج بالعراق ، وعثمان المزنى بالحجاز ، وقرة بمصر ، امتلأت الدنيا بهم جوراً » . توفى سنة ٩٦ هـ .

(الولاة والقضاة ص ٦٣ ، والنجوم الزاهرة ٦٩/١ ، ٢١٧ ، والأعلام ١٩٤/٥) .

(٣) فى سيرة عمر لابن الجوزى ، وصفة الصفوة له : « أذن له فى المعازف واللهو والشرب » . وفى الحلية لأبى نعيم : « أظهر فيها المعازف ... إلخ » .

(٤) فى ش : « العرب » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب . وفى نسخة منها – خمسى العرب يسفك الدم الحرام وَيَأْخُذَ المال الحرام » . وفى صفة الصفوة : « من استعمل الحجاج بن يوسف يَسْفِكُ الدم الحرام » . وفى حلية الأولياء لأبى نعيم : « من ولى عبد ثقيف خمس الخمس يحكم فى دمائهم وأموالهم يعنى يزيد بن أبى مسلم ، وأظلم منى وأجور من ولى عثمان بن حيان الحجاز ينطق بالأشعار على منبر رسول الله ﷺ » .

(انظر : الحاشية ١ صفحة ٣٥) .

(٥) فى ش : « الدماء » .

(٦) رويـدك : مهلًا لك .

(٧) المحجة البيضـاء : طريق الحق الواضح الذى لا زيغ فيه .

(٨) فى ب : « ذلك » .

(٩) فى ش : « أبثه » . وفى سيرة عمر لابن الجوزى : « وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك » . أبُتُّه : أى أقطعه ، وآخذ به .

فيك سهماً فى كتاب الله [1]] والسَّلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلامُ الله الظالمين .

[**وقال بعض أَصحابنا عن عبد الله بن يوسف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت عيسى بن المثنّى الكلبى ، ومحمد بن حجاج الخَوْلانى ، يذكران أن عمر بن عبد العزيز** كتب إلى بعض بنى الوليد (كتاباً) لم يذكر فيه ــ والله أعلم ــ ، وفيه : بلى إن شئت نبَّأتك بمن هو أظلم مِنِّى وَأَتْرَكَ لعهد الله ، أبوك إذ وَلَّى يزيد بن أبى مسلم عبد بنى أبى عقيل على ثلاثة أخماس المغرب ، يَقْتُل ويصلب ويقطع ، وفيه أكثر من هذا وأكره ، ولولا ما يمنعنى منك لبعثت إليك من يَحلق لِمَّتَك [2] لِمَّةَ السوء هواناً بك علىّ وقُمِئة [3] ، ولما يبلغ الحزام الطِّبْيَين [4] والسلام .

عظة عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك :

قال : وأخبرنى بعض أهل العلم أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز : أما ترى كثرة الناس بالموسم ؟ قال : خصماؤك يا أمير المؤمنين .

بغى الوليد بن هشام على الفرات بن مسلم وإصلاح عمر بينهما وعقابه شهداء الزور :

وولى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المُعَيْطى على جند قِنِسَّرين ــ والفُراتُ بن مسلم على خراجها ــ فتباغيا [5] ، حتى بلغ الأمر بالوليد أن هَيَّأَ أَرْبَعَةَ نِفر من كهول قِنِسَّرين [6] يشهدون على فُراتٍ أنه يَدَعَ

---

(١) زيادة فى هامش ب .

(٢) **اللمة** : مقدمة شعر الرأس .

(٣) **قمؤ الرجل** : صغر وذَلَّ فى الأعين . (الوسيط : [قمؤ]) .

(٤) **الطبيين** : مثنى طِبى : وهو حلمة الضرع التى فيها اللبن والتى يرضع منها الرضيع . (الوسيط : [طبن]) .

(٥) **تباغيا** : يعنى بعضهم على بعض .

(٦) **قنسرين** : هى كور بالشام منها حلب ، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، بقرب العواصم . (معجم البلدان ٤/٤٥٧ - ٤٥٩) .

الصلاة ، ويُفْطِر شهر رمضان مُقيماً صحيحاً ، ولا يَغْتَسِلُ من الجَنَابَة ، ويأتى أَهْلَهُ وهى طَامِث . فَقَدِمُوا على عمر بن عبد العزيز فَشَهِدُوا بهذه الشهادة ، وهم مُخْتَضَبُون بالحناء ، فقال عمر : هذا رمقتموه فى صلاته فلم يُصَلِّها ، إما تركها متعمداً وإما ساهياً ، وَرَأَيْتُمُوه يُفطر فى شهر رمضان ولا ترون به سَقَماً ، ما عِلْمُكم أنه لا يغتسل من الجَنابة وغشيانه أَهلَه ؟ والله ما هذا مما يُشْتَمُ به ، ولا سيما فُرات فى مثل عفافه وأمانته ، يا غلام انطلق بهؤلاء المشيخة السُّوء إلى صاحب الشُّرَط ، فَمُرْهُ فَلْيَضْرِب كل واحدٍ منهم عشرين سوطاً على مَفْرِق رأسه ، وَلْيَرْفِقْ فى ضربه لمكان أسنانهم ، وبحَسْبهم من الفضيحة ما هم صائرون إليه ، إن لم يتغمد الله ما كان منهم بِعَفْوِه ، ثم اسْتَوثِق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بِحَقِّه منهم ، أو العافى عنهم ، والعفوُ أقرب للتقوى وأقربُ إلى الله عزَّ وجلَّ . ثم أَصْلِحْ بين الوليد وفرات .

قال : ولما قَدِمَ قابل ، وقدم الوليد ومعه رءوس أنباط قِنِسَّرين كَتَبَ عمر بن عبد العزيز إلى الفرات ، فقدم ، وإنه لَقاعد خلف سرير عمر إذ دخل الأنباط ، فقال له عمر : ماذا أعددتم لأميركم فى نُزُلِهِ لمسيره إلىَّ ؟ قالوا : وهل قَدِمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما عَلِمْتُم بِهِ ؟ قالوا : لا والله يا أمير المؤمنين ، فأقبل عمر بوجهه على الوليد ، فقال : يا وليد إن رجلاً مَلَكَ قِنِسَّرين وأرضها خرج يسير فى سُلطانه وأرضه ، حتى انتهى إلىَّ لا يعلم به أحد ، ولا ينفّر أحداً ولا يَرُوعه ، لخليقٌ أن يكون مُتَوَاضعاً عَفِيفاً ، قال الوليد : أَجَل والله يا أمير المؤمنين إنه لعفيف وإنِّى له لظالم ، وَأَسْتَغْفِر الله وأتُوبُ إليه . فقال عمر : ما أَحْسَنَ الاعتراف ، وأَبْيَنَ فضله على الإصرار ، وردَّهما على عملهما . فكتب إليه الوليد — وكان مرائياً — خديعةً منه لعمر ، وتزيُّناً بما هو ليس عليه : إنى قَدَّرت نفقتى لشهرٍ فَوَجَدْتُها كذا وكذا درهماً ، ورزقى يزيد على ما أحتاج إليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يَحطَّ فَضْلَ ذلك ، فقال عمر : أراد الوليد أن يَتَزَيَّن عندنا بما لا أَظُنُّه عليه ، ولو كنت عازلًا أحداً على ظنٍّ لَعزلته ، ثم أمر بحطِّ رزقه إلى الذى سأله ،

ثم أمر بالكتاب إلى يزيد بن عبد الملك وهو ولى عهده : إن الوليد بن هشام كَتَبَ إليَّ كتاباً أكثر ظنى أنه تزيَّن بما ليس هو عليه ، ولو أمضيت شيئاً على ظنى ما عمل لى أبداً ، ولكنى آخذ بالظاهر وعند الله علم الغيوب ، فأنا أُقسم عليك إن حَدَثَ بى حادث وَأُفْضى هذا الأمر إليك ، فَسَأَلَكَ أن تردَّ إليه رزقه ، وذكر أنى نَقَصته فلا يظفر منك بهذا ، فإنما خادع به الله والله خادعه ، فلما استُخلف يزيد كتب إليه الوليد : إن عمر نقصنى وظلمنى ، فغضب يزيد وَبَعَثَ إليه فعزله وأَغرمه كل رزق جرى عليه فى ولاية عمر ويزيد كلها ، فَلَمْ يَلِ له عملًا حتى هَلَكَ .

أقوال عمر فى الخلفاء الثلاثة قبله :

وقال عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده مولى له يقال له مزاحم ، وهو جالس على حَشِيَّة وسادة خشنة ، فلما رآنى قال : ادْنُ يا عبد الرحمن ، فأخذ بيدى وأقعدنى معه على حَشِيَّته ثم قال : يا عبد الرحمن ما فعل الثلاثة ؟ فقلت : مَن الثلاثة ؟ قال : جدُّك وأبوك وَعَمُّكَ ؟ قال : قلت : وَلُوا مثل ما وَلِيت ثم دُعوا فأجابوا . قال : أفلا أُنبئك بخبرهم ؟ قلت : بلى . قال : أما جَدُّك فإنى صَحِبْتُه فيمن صَحِبَهُ ، وَمَرَّضْتُه فيمن مرَّضَه ، وَدَفَنْتُه فيمن دَفَنَهُ ، فلم أر أحداً أعلم بالدنيا منه ، ثم صارت الأشياء إلى عمك ، فَصَحِبْتُه فِيمن صَحِبَهُ ، ومَرَّضْتُه فيمن مرَّضه ، وَدَفَنْتُه فِيمَنْ دَفَنه ، فلم أرَ أحداً كان أغلب للدنيا منه ، ثم صارت الأشياء إلى أبيك . فَصَحِبْتُه فيمن صَحِبَهُ ، ومرَّضْتُه فيمن مرَّضه ، وَدَفَنْتُه فيمن دَفَنه ، فلم أرَ أحداً كان آكل للدنيا منه . ثم أقبلت إليَّ الدنيا تريدنى على دينى . قال : ثم خَنَقَتْهُ العبرةَ فَبَكَى . فلما رأى مولاه مزاحم ذلك منه قال : قم يا عبد الرحمن . قال : فقمت فما بلغت باب البيت حتى سمعته يخور خُوار الثور بكاءً وانتحاباً .

كراهية عمر البناء فى داره :

وقال ابن عيَّاش : كانت لعمر مِرْقاتان يرقى من صحن داره إلى قَعْر بيته [عليهما] ، فانقلعت إحدى المِرْقاتين فأتاها رجل من أهل بيته فأصلحها كراهيةَ أن يَشُقَّ على عمر ، فلما جاء عمر [و] نظر إليها قال : من صنع هذا ؟ قالوا : فلان . قال : عليَّ به فلما جاء قال : وَيْحَكَ يا فلان ، أنَفِسْتَ على عمر أن يخرج من الدنيا ولم يَضَعْ لبنةً على لبنة ؟ والله لولا أن يكون فساد بعد إصلاح لغيَّرتها إلى ما كانت عليه .

ضنّ عمر بالمال إلا على الفقراء والمحتاجين :

وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة بن سعيد ــ وسأله حاجةً ــ : يا عنبسة إن كان مالُكَ الذى أصبح عندك حَلَالًا فهو كَافِيكَ ، وإن كان حراماً فلا تَزِيدَنَّ إليه حراماً . ألا تخبرنى أَمُحْتَاجٌ أنت ؟ قال : لا . قال : أَفَعَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ قال : لا . قال : أفتأمرنى أن أعْمِدَ إلى مال الله فأعطيكَهُ من غير حاجةٍ بك إليه وَأَدَعَ فقراء المسلمين ؟ لو كنت غارماً أَدَّيتُ غُرمَكَ ، أو مُحتاجاً أَمَرْتُ لك بما يُصلِحُكَ ، فعليك بمالك الذى عندك فكُلْه واتَّق الله ، وانظر أولًا من أين جمعته ، وانظر لِنَفْسِكَ قبل أن ينظر إليك من ليس لك عنده هَوَادةٌ ولا مراجعة [1]] .

دخول البريد على عمر وحكاية الشمعة والسراج :

قال : ووفد على عمر بن عبد العزيز بَرِيدٌ من بعض الآفاق فانتهى إلى باب عمر ليلًا ، فقرع الباب فَخَرَجَ إليه البوّاب فقال : أعلِمْ أمير المؤمنين أن بالباب رسولًا من فلان [2] عامله ، فدخل فَأَعْلَم عمر ــ وقد كان أراد أن ينام ــ فَقَعَدَ وقال : ائذن له فدخل الرسول فدعا عُمر بِشَمْعَةٍ غليظة

---

(١) زيادة فى ب . (٢) فى ب : « رسول فلان » .

فَأَجَّجَتْ ناراً ، وأجلس الرسول وجلس عمر ، فسأله عن حال أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد ، وكيف سيرة العامل ، وكيف الأسْعَار ، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار ، وأبناء السبيل والفقراء ، وهل أعطى كل ذى حقّ حقه ، وهل له شاكٍ ، وهل ظَلَمَ أحداً ، فأنبأه بجميع ما عَلِمَ الرسول من أمر تلك المملكة[1] ، يسأله فيُحْفى السؤال ، حتى إذا فرغ عمر من مسألته قال له : يا أمير المؤمنين ، كيف حالك فى نفسك وبدنك ؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومن تُعْنى بشأنه ؟ قال : فَنَفَخَ عُمر الشَّمعة فأطفأها بنفخته وقال : يا غلام علىّ بسراجٍ فدعى بفتيلة لا تكاد تضىء ، فقال : سَلْ عما أَحْبَبْتَ . [فسأله عن حاله فأخبره عن حاله[2]] وحال ولده وعياله وأهل بيته ، فَعَجِبَ البريد للشمعة وإطفائه إيَّاها وقال : يا أمير المؤمنين رأيتك فَعَلْتَ أمراً ما رأيتك فَعَلْتَ مِثْلَهُ . قال : وما هو ؟ قال : إطفاؤك الشمعة عند مسألتى إياك عن حالك وشأنك ، فقال : يا عبد الله إن الشمعة التى رأيتنى أطفأتها من مال الله ومال المسلمين ، وكنتُ أسألُكَ[3] عن حوائجهم وأمرهم ، فكانت [تلك[2]] الشمعة تَقِدُ بين يدىَّ فيما يصلحهم ، وهى لهم ، فلما صِرْتُ لِشَأْنى وَأَمْرِ عيالى ونفسى أطفأت نار المسلمين .

رأى عمر فى الهدية إلى العمال :

وقال عمرو بن المهاجر : إن رجلًا أتى عمر بن عبد العزيز بتفاحاتٍ فأبى أن يقبل ، فقيل[4] له : قد كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية . فقال عمر : هو لرسول الله ﷺ هديةٌ وهو لنا رِشْوةٌ ولا حاجة لى به .

---

(١) فى ب : « البلدة » .
(٢) زيادة فى ب .
(٣) فى ش : « أسأل » .
(٤) فى ش : « فقلت » .

جـواب عمر لابنته وقد سألته قرطاً :

وقال : وبعثت إليه ابنته بلؤلؤة وقالت له : إن رأيت أن تبعث لى بأُخْتٍ لها حتى أجعلها فى أُذنى . فأَرسل إليها بجمرتين ثم قال لها : إن استطعت أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أذنيك بعثت إليك بأُختٍ لها .

نفقـة عمر اليومية :

وقال مسلم بن زياد : كان عمر ينفق على أهله فى غَدائه وعَشائه كل يومٍ درهمين .

تخوله رضى اللـه عنه مسلمة بالموعظـة :

وقال مسلمة : دخلت على عمر بن عبد العزيز [بعد [1]] الفجر فى بيتٍ كان يخلو فيه فلا يدخل عليه أحدٌ ، فجاءت جاريةٌ بطبَقٍ تمر صَيْحَانيّ ـــ وكان يُعجبه التمر ـــ فرفع بكفَّيْهِ منه فقال : يا مسلمة أتُرى رَجُلًا لو أكل هذا ثم شرب عليه من الماء ـــ فإِن الماء على التمر يطيب ـــ أكان يجزيه إلى الليل ؟ فقلت : لا أدرى ، فرفع أكثر منه فقال : فهذا ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هـذا حتى ما يُبَالى أن لا يذوق طعاماً غيره . قال : فعَلَامَ تدخل النار ؟ قال مسلمة : فما وقعت منى موعظة ما وقعت منى هذه .

حـديث أبى أسلم فى لباس عمر وطعامه :

قال أبو أسلم : حدثنى خَصِيٌّ أسودُ كان لعمر بن عبد العزيز ، قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز فى يوم شاتٍ فى داره بدير سمعان [2]

---

(١) زيادة فى ب .

(٢) دير سمعان : هو دير بنواحى دمشق فى موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، أما الذى فى جبل لبنان فمختلف فيه .

(معجم البلدان ٢/٥٨٥ - ٥٨٧) .

قال : فَأَلْفَيْتُه قاعداً فى زاوية الدار فى الشمس وقد الْتَفَعَ بإزاره — ووضع أبو أسلم ثوبه على رأسه وجمعه بِكَفَّيه من ناحية خدَّيه ووضع مرفقيه على ركبتيه وقال : هكذا أرانيه الخَصِيّ حين وصف فعل عمر — فلما دنوت سَلَّمْتُ فردَّ علىَّ السلام ، ثم قال لى : انزِلْ فَقَعَدْتُ ، ثم قال لى : انزِل فأُلهمت أنما يريد النعلين فخلعتهما ، فأقبل علىّ بالكلام ، فلما أنست كرهت أن أقول له [يا[1]] سيدى لئلا يَجِدَ[2] علىَّ . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما الذى يُقْعِدُك هكذا ؟ قال : غسلت ثيابى . قال : فقلت : وما ثيابك يا أمير المؤمنين ؟ قال : قميصٌ ورداءٌ وإزارٌ . قال : فما كان بأوشكَ أن جاء عمرو بن مهاجرٍ ، فقال له : أين كنت ؟ قال : كنت خارجاً أدفع مَظْلِمَةً عن رجلٍ من أهل الكتاب — وكان عمرو بن مهاجر صاحبَ حَرَسِ عمر بن عبد العزيز — فقال : علىّ بفلان ، فما كان بأوشكَ أن جاء غلامٌ حَدَث . فقال : يا فلان ائته[3] بغَدائه الساعة فما كان بأوشكَ أن أتاه الغلام بصَحْفَة غليظة عميقة فيها خبز قد كسر وصُبَّ عليه ماءٌ وملحٌ وزيتٌ . فقال : تغدَّهْ . قال : فلما أخذت بالبطش بالغَداء نَهَضَ فنظرت بَريقَ[4] ساقيه من تحت الإزار وهو مُدبرٌ ، فكان مقامى يومى ذلك عنده ، فلما جَنَّ الليل أذَّن مؤذن المغرب ، فخرج فصلى فكنا أربعة رهطٍ : أنا ، وعمرو بن مهاجر ، ورجلان من الأنصار من أهل المدينة . فلما صلى وانصرف صعِدت أنا والأنصاريان حتى كُنَّا فى غرفةٍ ، فما كان بأَوشَك أن عادت علينا تلك القَصْعَةُ ، ثريد عدس وبصل عليها مُشَقَّقٌ ، فقال الخادم : لو كان لعمر عَشاءٌ غيره لعشَّاكم ، [و[1]] ما فِطره إلا على مثل هذا .

كتاب عمر إلى عُمَّاله فى عزل المشركين :

وكتب **عمر بن عبد العزيز إلى عُمَّاله** : أما بعد ، فإن المشركين نجسٌ حين جعلهم الله جند الشيطان ، وجعلهم ﴿ **الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ**

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) يجد علىّ : يغضب علىّ .
(٣) فى ش : « ائت » .
(٤) فى ش : « بريعه » .

سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[1] ، فأُولئك لعمرى مِمَّن تجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين . وإن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدةً فيها أهل الشرك يستعينون بهم ، لعلمهم بالجِبَايَةِ والكِتَابَةِ والتدبير ، فكانت لهم فى ذلك مدةٌ فقد قَضَاهَا الله بأمير المؤمنين[2] فلا أَعلم كاتباً ولا عاملًا فى شىء من عَمَلِكَ على غير دين الإِسلام إلا عَزَلْتَهُ واسْتَبْدَلْتَ مكانه رَجُلًا مُسْلِماً ، فإن مَحْق[3] أعمالهم مَحْقُ أديانهم ، فإن أولى بهم إنزالُهم منزلتهم التى أنزلهم[4] الله بها من الذلّ والصَّغار ، فافعل ذلك واكتب إلىّ كيف فعلت . وانظر فلا يركَبَنَّ نصرانىٌّ على سَرجٍ وليركبوا بالأُكُف[5] ، ولا تَرْكَبَنَّ امرأة من نسائهم راحلة ، وليكن مركبها على إكافٍ ، ولا يفحجوا[6] على الدوابّ ، وليُدخلوا أرجلهم من جانبٍ واحدٍ ، وتقدَّم فى ذلك إلى عمالك حيث كانوا ، واكتب إليهم كتاباً فى ذلك بالتشديد واكْفِنيه ، ولا قوة إلا بالله .

كتابه فى أن يكون للنصارى هيئة تميزهم وأن يجمع السلاح منهم :

وكَتَبَ عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق : أن لا يمشين نصرانى إلا مفروق الناصية ، ولا يَلْبس قَبَاءً ، ولا يمشى إلا بِزُنّار من جلود ، ولا يَلْبَس طَيْلَساناً ولا سراويلَ ذاتَ خَدمَةٍ ، ولا نعلًا لها عَذَبةٌ ، ولا يوجَدنَّ فى بَيْتِهِ سِلَاحٌ .

رفق عمــر بالحيوان :

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب السّكك : أن لا يحملوا أحداً بلجامٍ ثقيل من هذه الرَّسْتَنية ، ولا ينخس[7] بمقرعة فى أسفلها

(١) سورة الكهف ، الآية ١٠٥ .

(٢) فى ب : « يا أمير المؤمنين » .

(٣) **محق** : إبطال .

(٤) فى ش : « أنزل » .

(٥) **الأكف** : البرذعة (الوسيط : [أكف]) .

(٦) **يفحجوا** : فَحَجَ الرجل : تدانت صدور عدمية وتباعدت عقباه . (الوسيط : [فحج]) .

(٧) **ينخس** : نخس البعير ونحو نخساً ، أصابه ضاغط .

حديدة [1]] .

وكتب عمر إلى حيَّان بمصر : إنه بلغنى أن بمصر إبِلًا نقَّالات يُحمل على البعير منها أَلْفَ رَطْلٍ ، فإذا أتاك كتابى هذا فلا أعرفنّ أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل .

رفعه الضرائب عن الرعية :

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله كِتاباً يُقرأ على الناس :

أما بعد ، فاقرأ كتابى هذا على أهل الأرض بما وَضَعَ الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوابع التى كانت تُؤْخَذُ منهم فى النَّيْرُوز والمِهْرَجان [2] ، وثمن الصحف وأجر الفيوج [3] ، وجوائز الرسل ، وأجور الجهابذة وهم القساطرة ، وأرزاق العمال وإنزالهم ، وصرف الدنانير التى كانت تُؤْخَذُ منهم من فضل ما بين السعرين فى الطَّعام الذى كان يُؤْخَذُ منهم فضل ما بين الكيلين ، وليحمدوا الله عزَّ وجلَّ .

إجراؤه الرزق على العلماء لينشروا العلم :

وَبَعَثَ عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبى مالك ، والحارث [بن محمد [1]] إلى البادية أن يعلِّما الناس السنة ، وأجرى عليهما الرزق ، فقبل يزيد ولم يقبل الحارث ، وقال : ما كنت لآخذ على علم علَّمنيه الله أجراً ، [فذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال : ما نعلم بما صنع يزيد بأساً ، وأكثر الله فينا مثل الحارث [4]] .

---

(١) زيادة فى ب .

(٢) **النيروز والمهرجان** : من الأعياد القومية للفرس .

(٣) فى ش : « الفتوح » .

(٤) زيادة فى ب ، وهو **الحارث بن محمد بن أبى أسامة داهر التميمى** : من حفَّاظ الحديث ، له مسند لم يرتبه (ولد سنة ١٨٦ ، توفى سنة ٢٨٢) .

(ميزان الاعتدال ٢٠٥/١ ، والأعلام ٢٥٧/٢) .

كتاب عمر إلى العمال فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

وقال عثمان بن كثير بن دينار : إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله : أما بعد ، فإنه لم يظهر المنكر فى قومٍ[1] قطُّ ثم لم يَنْهَهم أهل الصلاح منهم ، إلا أصابهم الله بعذابٍ من عنده ، أو بأيدى من يشاء من عباده . ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ما قُمع فيهم أهل الباطل ، واستُخفِيَ فيهم بالمحارم ، فلا يظهر من أحدٍ محرَّمٌ إلا انْتَقَمُوا مِمَّن فعله ، فإذا ظهرت فيهم المحارم فلم يَنْهَهُم[2] أهل الصلاح نزلت العقوبات من السماء إلى الأَرْض . ولعلَّ أهل الإدهان[3] أن يَهْلِكوا معهم وإن كانوا مخالفين لهم ، فإنى لم أسمع الله تبارك وتعالى [فيما نزل من[4]] كتابه عند مثلةٍ[5] أَهْلَكَ بها أحداً ، نُجّى أحداً من أُولئك ، إلا أن يكونوا النَّاهين عن المنكر ، ويُسَلِّط الله على أهل تلك المحارم ، إنْ هو لم يُصِبْهم بعذابٍ من عنده ، أو بأيدى من يشاء من عباده من الخوف والذُّلّ والنِّقم فإنَّه ربما انتقم بالفاجر من الفاجر ، وبالظَّالم من الظَّالم ، ثم صار كِلَا الفريقين بأعمالهما إلى النَّار ، فَنَعُوذُ بالله أن يَجْعَلَنَا ظَالمين ، أو يجعلنا مُدَاهِنين للظالمين ، وإنه[6] قد بلغنى أنه قد كَثُرَ الفُجور فِيكم ، وَأَمِنَ الفُسَّاقُ فى مَدَائِنِكُم ، وجاهروا[7] من المحارم بأمرٍ لا يُحِبُّ[8] الله من فعله ، ولا يَرضى المُدَاهَنَةِ عليه ، كان لايظهر مثله فى علانية قوم يرجون لله وقاراً ، ويخافون منه غِيَراً ، وهم الأعزون الأكثرون من أهل الفجور ، وليس بذلك مَضى أَمْرِ سلفكم ، ولا بذلك تمت نعمة الله عليهم ، بل كانوا ﴿ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾[9] ﴿ أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾[10]

---

(١) فى ش : فى « يوم » . (٢) فى ش : « فلم ينفعهم » .
(٣) فى هامش ب : « الأديان » . (٤) زيادة فى ب .
(٥) فى ش : « لما به عند مثله أهله ... إلخ » .
(٦) زيادة فى ش . (٧) فى ب : « وهاجروا » .
(٨) فى هامش ب : « لا يخشى » .
(٩) سورة الفتح ، الآية ٢٩ . (١٠) سورة المائدة ، الآية ٥٧ .

ولعمرى إن من الجهاد فى سبيل الله ، الغلظةَ على أهل محارم الله بالأيدى والألْسُن والمجاهدةَ لهم فيه ، وإن كانوا الآباءَ والأبناءَ والعشائر . وإنما سبيل الله طاعته وقد بلغنى أنه بطَّأ بكثير من الناس عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اتقاءُ التلاوُم أن يقال : فلان حسن الخُلُق ، قَلِيلُ التَّكَلُّف ، مُقْبِلٌ على نَفْسِهِ ، وما يجعل [1] الله أولئك أحاسنكم أخلاقاً ، بل أُولئك أَسْوَأُكُم أخلاقاً . وما أقبل على نفسه من كان كذلك ، بَلْ أَدْبَرَ عنها ، ولا سَلِمَ مِنَ الكُلْفة لها ، بل وقع فيها ، إذ رضى لنفسه من [الحال [2]] غير ما أمره الله أن يكون عليه من الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر . وَقَدْ ذَلَّتْ [3] أَلْسِنَةُ كَثِيرٍ من الناس بآيةٍ وضعوها غير موضعها ، وتأَوَّلوا فيها قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [4] وصدق الله تبارك وتعالى ، ولا يَضُرُّنا ضلالة من ضلَّ إذا اهتدينا ، ولا ينفعنا هدى من اهتدى إذا ضللنا ، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [5] . وَإِنَّ مِمَّا على أنفسنا وأنفس أُولئك مِمَّا أَمَرَ الله به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فلا يُظهروا لله مُحَرَّماً إلا انْتَقِمُوا [6] مِمَّن فعله منهم من كنتم ومَن كانوا ، وقول من قال : إن لنا فى أنفسنا شغلاً ولسنا من الناس فى شىء ، ولو أن أهل طاعة الله رَجَعَ رأيهم إلى ذلك ما عُمل لله بِطَاعَةٍ [7] ، ولا تناهَوْا له عن معصية [8] ، ولَقهر المُبْطلون المُحِقِّين ، فَصَارَ النَّاس كَالأَنْعَامِ أو أَضَلَّ سبيلًا . فَتَسَلَّطُوا [9] على الفُسَّاق مَن كنتم ومن كانوا ، فادفعوا بِحَقِّكُم باطلهم ، وَبِبَصَرِكُم عَمَاهُم [10] ، فإن الله جعل للأبرار على الفُجَّار سُلْطاناً

---

(١) فى ب : « وما جعل » . (٢) زيادة فى ب .

(٣) فى ش : « دلت » . (٤) سورة المائدة ، الآية ١٠٨ .

(٥) سورة الأنعام الآية ١٦٤ ، والإسراء الآية ١٥ ، وفاطر الآية ١٨ ، والزمر الآية ٧ .

(٦) كذا فى ب ، وفى ش : « فلا يطهر لله محرم ولا نتقموا » . وهذه الجملة والتى قبلها وما بعدها غير ظاهر معناها تماماً وربما كان فيها كلمات سقطت من الناسخ » .

(٧) فى ش : « بطاعته » . (٨) فى ش : « معصيته » .

(٩) فى ب : « فتسلط » .

(١٠) فى ش : « بحقهم باطلهم وببصرهم عماهم » .

مبيناً ، وإن لم يكونوا وُلاةً ولا أئمةً ، من ضَعُفَ عن ذلك فليرفعه [1] إلى إمامه ، فإن ذلك من التعاون على البر والتقوى . قال الله لأهل المعاصى : ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [2] ولَيَنْتَهِيَنَّ الفُجّار أو ليُهِينَنَّهم الله بما قال : ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [3] .

كتاب عمر إلى أسارى القسطنطينية :

[**وقال بكر بن خُنيس** [4] : كتب عمر إلى الأسارى بالقُسْطَنْطِينِيَّة : أما بعد ، فإنكم تعدون أنفسكم أسارى ...... فى سبيل الله وأعلموا أنى لست ...... أهليكم بأوفر ذلك وأطيبه ، وإنى بعثت إليكم ...... ولولا أنى خشيت أن ... أن ...... لزدتكم ، وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادى صغيركم وكبيركم ، وذكركم وأُنثاكم ، وحركم ومملوككم بما سئل به فأبشروا ثم أبشروا والسَّلام عليكم] [5] .

كتابه فى قضاء الدين عن الغارمين :

وكتب **عمر بن عبد العزيز** : أن اقضوا عن الغارمين . فَكُتِبَ إليه : إنا نجد الرجل له المسكن والخادم ، وله الفرس والأثاث فى بيته ، فَكَتَبَ عمر : لابُدَّ للرجل من المسلمين من مَسْكَنٍ يأوى إليه رأسه ، وخادمٍ يكفيه مهنته ، وفرسٍ يجاهد عليه عدوّه ، وأثاث فى بيته وإلا فهو غارم فاقضوا عنه .

---

(١) فى ش : « فليدفعه » . (٢) سورة النحل ، الآيتان ٤٥ و ٤٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٦٠ .

(٤) هو بكر بن خنيس ، الكوفى العابد البغدادى قيل عنه : صدوق ، له أغلاط ، أفرط فيه ابن حبّان من الطبقة السابعة . توفى سنة ١٧٠ هـ .

(انظر : تهذيب الكمال ١٥٦/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٨١/١ ، والجرح والتعديل ١٤٩٧/٢ ، وميزان الاعتدال ٣٤٤/١) .

(٥) وقد أصيبت هذه الصفحة من الأصل برطوبة ذهبت بأكثر كلمات هذا الكتاب وقد قرأت منه بالجهد ما أثبته وتركت مواضع ما لم أتَبَيَّنهُ صفراً .

سخط بنى أُمية على عمر وسفارة عنبسة بن سعيد بينه وبين ولى عهده :

وخرج عنبسة بن سعيد من عند عمر ــ وبنو أمية جلوسٌ بالباب وفيهم يزيد بن عبد الملك وليُّ العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ــ فقاموا إلى عنبسة فَشَكَوْا إليه عُمر فقالوا : بَعَث إلينا بعشرة دنانير عشرة دنانير ، ولم يمنعنا من ردّها إليه إلا خوفٌ من غضبه ، قال يزيد : أعلمه أنى قد سخطتها وكأنه يظن أنى لا أكون من بعده فَأَعْلِمْه ذلك ، فدخل عنبسة على عمر فَكَلَّمه فقال : إن بنى أبيك بالباب يعتبون عليك فى عشرة دنانيرَ التى بعثتها إلى كل واحدٍ منهم ، وَكَلَّمونى فى كلامك أن أُخْبِرَك أنهم سخطوها ، وقال يزيد : كأنه يظن أنى لا أكون من بعده ، فقال عمر : فأقرئهم منى السلام وقل لهم : إن عمر يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : أُقسم بالله الذى لا إله إلا هو ما زلت هذه الليلة الماضية ساهراً أُنَاجِى الله وَأَسْتَغْفِره منها حيث أعطيتكموها دون المسلمين ، فلا والله العظيم لا أُعْطِيكم درهماً إلا أن يَأْخُذَ جميع المسلمين ، وأما أنت يا يزيد فأناشدك الله الذى لا إله إلا هو ، لو خلعت نفسى ، وخلعنى المسلمون وَوَلِيت هل كنت فاعلًا بى إلا دون ما فعلت بنفسى ؟ إذا وَلِيت الأمور فَشَأْنُكَ بها . فخرج عنبسة فقال : أنتم فعلتم بأنفسكم ، تزوجتم إلى عمر بن الخطاب بنت عاصم فجئتم بمثل عمر . فَأَخْبَرَهُم الخَبَرَ وقال : من كان له منكم يابنى عمى ضيعة فليُقم فيها يصلحها .

موعظة رجل لعمر بن عبد العزيز :

وأتى عمر رَجُلٌ فقال : يا أمير المؤمنين اذكر بمقامى هذا مقامك يوم لا يَشْغَلُك عن الله كثرة من يتخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثِقَةٍ من العمل ولا نَجَاة من الذنب ، فقال عمر : وَيْحَك اردد علىّ كلامك ، فَرَدَّ عليه فجعل عمر يَبْكى ويقول : ويحك ردّ على كلامك[1]] .

(١) زيادة فى ب .

قول عمر فى العمال قبله :

وقال عمر بن عبد العزيز : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، ومحمد ابن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيان [١] بالحجاز [٢] ، وقُرَّة بن شريك بمصر ، ويزيد بن [أبى [٣]] مسلم بالمغرب [٤] ، امتلأت الأرض والله جوراً .

كتابه إلى عدى بن أرطاة :

وقال حجَّاج : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديٍّ بن أَرْطَاةَ : ليكن أُمناؤك أوساط الناس ، فهم خيار الناس لا يَدَعون حقًّا ولا يكتسبون [٥] باطلًا [لا [٣]] أنت ولا قارئ مُسَدَّدٌ ولا فاسق مُبَرَّزٌ [٦] .

حكمه فى عقوبة من شتمه :

وحُكِّم رجلٌ فى مسجد رسول الله ﷺ ــ وأبو بكر بن محمد فى صلاته ــ فقطع عليهم الصلاة وشهر السيف . فكتب أبو بكر إلى عمر . فأتى بكتاب [٧] عمر فقرئ عليه فَشَتَمَ عمر والكتاب ومن جاء به . فَهَمَّ أبو بكرٍ بِضَرْبِ عنقه ثم راجع عُمرَ وأخبره أنه شَتَمَهُ وأنه هَمَّ بقتله . فكتب إليه عمر : لو قتلته لَقَتَلْتُكَ به ، فإنه لا يُقتل أحدٌ بِشَتْمِ أحدٍ إلا أن يُشْتَمَ النبى ﷺ ، فإذا أتاك كتابى فاحْبِسْ عن المسلمين شرَّه ، وادعُهُ إلى التوبة فى كل هلال ، فإذا تاب فَخَلِّ سبيله . فلم يزل فى الحبس حتى هَلَكَ عمر فَضَرَبَ يزيد بن عبد الملك عنقه .

---

(١) هو أبو المفراء ، عثمان بن حيان بن معبد المرى ، وال من الغزاة من أهل دمشق استعمله الوليد الأموى سنة ٩٣ هـ ، وكان فى سيرته عنف ، فعزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ وولى الصائفة سنة ١٠٣ هـ وغزا قيصرة (من أرض الرم) سنة ١٠٤ هـ ، وهو ثقة عند أهل الحديث . توفى سنة ١٥٠ هـ . (تهذيب التهذيب ١١٣/٧ ، والأعلام ٣٠٥/٤) .

(٢) الحجاز : قيل من تحديدها : ما سال من ذات عِرْق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة ، وما سال من ذات عرق مُقْبِلًا فهو نجد إلى أن يقطعه العراق . (معجم البلدان ٢٥٢/٢ - ٢٥٥) .

(٣) زيادة فى ب .

(٤) انظر : الحاشية ١ صفحة ٣٥ .

(٥) فى ش : « يكسبون » .

(٦) هكذا فى الأصلين : أى فاسق ظاهر فى فسقه .

(٧) فى ب : « كتاب » .

محاورة عمر رجلين من الخوارج :

وَدَخَلَ رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز فقالا : السلام عليك يا إنسان ، فقال : وعليكما السلام يا إنسانان . قالا : طاعة الله أحق ما اتبعت . قال : من جَهِلَ ذلك ضلّ . قالا : الأموال لا تكون دُولةً بين الأغنياء . قال : قد حُرِموها . قالا : مال الله يُقسم على أهله . قال : الله بَيَّنَّ فى كتابه تفصيل ذلك . قالا : تُقام الصلاة لوقتها . قال : هو من حَقِّها . قالا : إقامة الصفوف فى الصلوات . قال : هُوَ مِنْ تمام السنة ، قالا : إنا بُعِثْنا إليك . قال : بَلِّغا ولا تَهَابَا . قالا : ضَعِ الحق بين الناس . قال : الله أَمَرَ قبلكما . قالا : لا حكم إلا لله . قال : كلمة حقٌّ إن لم تبتغوا بها باطلًا . قالا : ائتمن الأمناء . قال : هم أعوانى . قالا : احْذَرِ الخيانة . قال : السَّارِقُ مَحْذُورٌ . قالا : فالخمر ولحم الخنزير . قال : أهلُ الشِّرْكِ أَحَقُّ بِهِ . قالا : فمن دخل فى الإسلام فقد أَمِنَ . قال : لولا الإسلام ما أَمِنا . قالا : أهل عهود رسول الله ﷺ . قال : لهم عهودهم . قالا : لا تُكَلِّفْهُم فوق طاقتهم . قال : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1] . قالا : خَرِّبِ الكنائس . قال : هى من صلاح رَعيتى . قالا : ذَكِّرنا بالقرآن . قال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾[2] . قالا : تَرُدُّنا إلى من أرسلنا . قال : ما أَحْبِسُكما . قالا : فما تقول لإخواننا ؟ قال : ما رأيتما وسمعتما . قالا : تردُّنا على دوابِّ البريد . قال : لا هو من مال الله لا نُطَيِّبُهُ لكما . قالا : فَلَيْسَ مَعَنَا نفقة . قال : أنتما إذن ابنا سبيل علىّ نفقتكما .

موعظة عمر لأبى خالد :

قال : وكان رجلٌ من قريش ــ وكانت الخلفاء لا تُردّه عن حاجةٍ ــ فأتى إلى عمر بن عبد العزيز فسأله حاجته ، فقال عمر بن عبد العزيز :

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ ، وفى ب : « إلا ما آتاها » . وهى فى سورة الطلاق الآية ٧ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨١ .

لا يجوز هذا ورده عنها . فَخَرَجَ مُغْضَباً فناداه [عمر فَظَنَّ أنه قد بدا له في قضاء حاجته (١)] فقال له : يا أبا خالد (٢) فرجع إليه فقال له : إذا رأيت شيئاً مِنَ الدنيا فَأَعْجَبَتْكَ فاذكر الموتَ فإنه يُقَلِّله في نَفْسِكَ ، وإذا كنت في شيء من أَمْرِ الدنيا قد غَمَّكَ وَنَزَلَ بِكَ فاذكر الموت فإنه يُسَهِّله عليك ، وهذا أفضل من الذى طَلَبْتَ .

إنذار عمر ملك الروم ليرسل إليه رجلاً من المسلمين وما فعله ملك الروم حين بلغه نعي عمر :

قال : وأرسل عمر بن عبد العزيز إلى صاحب الروم رسولاً فأتاه وخرج من عنده يَدُورُ فَمَرَّ بموضع فَسَمِعَ فيه رجلاً يقرأ القرآن وَيَطْحَنُ ، فَأَتَاهُ فَسَلَّم عليه فلم يَرُدَّ عليه السلام ـــ مرتين أو ثلاثاً ـــ ثم سَلَّم عليه فقال له : وأنّى بالسلام في هذا البلد ؟ فَأَعْلَمَهُ أنه رَسُول عمر إلى صَاحِبِ الروم . فقال له : ما شَأْنُكَ ؟ فقال : إني أُسِرْتُ من موضع كذا وكذا فأُتي بي إلى صاحب الروم فَعَرَضَ عليَّ النَّصْرَانية فَأَبَيْتُ ، فقال لي : إن لم تفعل سُمِلَتْ (٣) عينيك . فاخترت ديني على بصري فَسَمَلَ عينيَّ وصيَّرني إلى هذا الموضع يرسل إليَّ كل يوم بِحِنْطةٍ فأطحنها وبخبزةٍ فآكلها . فلما سار الرسول إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره خبر الرجل [قال (١)] فما فرغت من الخبر حتى رأيت دُمُوعَ عمر قد بَلَّتْ ما بين يديه . ثم أَمَرَ فَكَتَبَ إلى صاحب الروم : أما بعد ، فقد بلغني خَبَرَ فلان بن فلان فوصف له صفته وأنا أُقسم بالله لئن لم تُرْسِلْه إليَّ (٤) لأبعثن إليك من الجنود جنوداً يكون أولها عندك وآخرهم عندي . فلما رجع إليه الرسول قال : ما أسرع ما رجعت ! فدفع إليه كتاب عمر بن عبد العزيز ، فلما قرأه قال : ما كنا لنحمل الرجل الصالح على هذا

---

(١) زيادة في ب .
(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي أنه عنبسة بن سعيد .
(٣) سَمُلَتْ : أي فُقئت .   (٤) في ب : « ترسل إلي به » .

بل نَبْعَثُ إليه بِهِ . فَأَقَمْتُ [1] أنتظر متى يخرج به ، فأتيته ذات يومٍ فإذا هو قاعدٌ قد نزل عن سريره أَعْرِفُ فيه الكآبة . فقال : تدرى لِمَ فعلت هذا ؟ فقلت : لا ـــ وقد أنكرت ما رأيت ـــ فقال : إنه [2] قد أتانى من بعض أطرافى أن الرجل الصالح قد مات ، فلذلك فعلت ما رأيت . ثم قال : إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السُّوء لم يُتْرَك بينهم إلا قليلًا حتى يخرج من بين أظهرهم . فقلت له : أتأذن لى أن أنصرف ؟ ـــ وأيست من بعثه الرجل معى ـــ فقال : ما [كنا [3]] لِنُجِيبه إلى ما أَمَرَ فى حياته ثم نَرْجِعُ فيه بعد مَمَاتِهِ . فأرسل معه بالرجل .

قدوم امرأة من العراق على عمر وتخيره لها العنب وفرضه الرزق لبناتها :

قال : وَقَدِمَتْ امرأةٌ من العراق على عهد عمر بن عبد العزيز ، فلما صارت إلى بابه قالت : هل على أمير المؤمنين حاجب ؟ فقالوا : لا فَلِجى [4] إن أحببت ، فدخلت المرأة على فاطمة وهى جالسةٌ فى بيتها وفى يدها قُطْنٌ تعالجه ، فَسَلَّمت فردَّت عليها السلام وقالت لها : ادخلى . فلما جلست المرأة رَفَعَتْ بصرها فلم تَرَ فى البيت شيئاً له بالٌ . فقالت : إنما جئت لِأُعَمِّرَ بيتى من هذا البيت الخراب . فقالت لها فاطمة : إنما خَرَّبَ هذا البيت عِمارة بيوت أمثالك . فأقبل عُمر حتى دَخَلَ الدار فمال إلى بئرٍ فى ناحية الدار فانتزع منها دِلاءً صبَّها على طينٍ كان بحضرة البيت ـــ وهو يكثر النظر إلى فاطمة ـــ فقالت لها المرأة : استترى من هذا الطَّيَّان فإنى أراه يُدِيمُ النَّظَرَ إليك . فقالت : ليس هو بطيَّانٍ هو أمير المؤمنين . قال : ثم أقبل عمر فَسَلَّم وَدَخَلَ بيته فَمَالَ إلى مُصَلًّى كان [له [3]] فى البيت يُصَلِّى فيه فَسَأَلَ فاطمة عن المرأة فقالت : هى هذه . فَأَخَذَ مِكْتَلًا [له [3]] فيه شىءٌ من عنبٍ فَجَعَلَ يتخيَّر لها خيره يُناولها إيَّاه . ثم أقبل عليها فقال :

---

(1) فى ش : « فقمت » .
(2) فى ش : « قال : فإنه » .
(3) زيادة فى ب .
(4) لِجى : أى ادخلى .

ما [1] حَاجَتُكِ ؟ فقالت : امرأةٌ من أهل العراق : لى خمس بنات كسُلٌ كُسُد ، فجئتك أبتغى حسن نَظَرِكَ لَهُنَّ . فجعل يقول : كسل كسد ويبكى فأخذ الدواة والقرطاس وكتب إلى والى العراق فقال : سَمِّى كُبراهن . فسمتها فَفَرَضَ لها . فقالت المرأة : الحمد لله . ثم سأل عن اسم الثانية والثالثة والرابعة والمرأة تحمد الله فَفَرَضَ لها . فلما فرض للأربع استفزها الفرح فدعت له فجزَّته [2] . فرفع يده وقال : قد كنا نفرض لهن حين كنت تُولِّين الحمد أهلَه ، فَمُرِى هؤلاء الأربع يُفِضْنَ على هذه الخامسة . فخرجت بالكتاب حتى أتت به العراق فدفعته إلى والى العراق ، فلما دفعت إليه الكتاب بَكَى وَاشْتَدّ بكاؤه وقال : رَحِمَ الله صاحب هذا الكتاب . فقالت : أمات !؟ قال : نعم . فَصَاحَتْ وَوَلْوَلَتْ . فقال : لا بأس عَلَيْكِ ، ما كُنْتُ لِأَردّ كتابه فى شىء . فقضى حاجتها وفرض لبناتها .

حديث فاطمة بنت عبد الملك عن عمر بعد وفاته :

وقال : أرسل عطاءٌ إلى فاطمة بنت عبد الملك : أخبرينى عن عمر . قالت : أفعلُ . إن عمر رحمة الله عليه كان قد فرَّغ للمسلمين نفسه ، ولأُمورهم ذهنه ، فكان إذا أمسى [مساء [3]] لم يفرُغ فيه من حوائج يومه ، وصل يومه بليلته ، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه فَدَعا بسراجه الذى كان من ماله فَصَلَّى ركعتين ثم أقعى واضعاً رأسه على يديه ، تسيل دموعه على خديه ، يشهق الشَّهْقَةَ يكاد يتصدع قلبه لها ، وتخرج لها نفسه حتى برق الصبح فأصبح صائماً . فَدَنَوتُ منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين أَلَيْسَ كان منك ما كان ؟ قال : أجل فعليك بشأْنِك وخلِّينى . قالت : فقلت : إنى أرجو أن أتَّعظ . قال : إذَنْ أُخبرك . إنى نظرت فوجدتنى قد وَلِّيت أمر هذه الأُمة أسودها وأحمرها ثم ذكرت الفقير الجائع ، والغريب الضائع ، [والأسير المقهور ، وذا المال القليل [3]] والعيال الكثير ، وَأَشْبَاه

---

(١) زيادة فى ش .   (٢) فجـزَّته : فقطعته .

(٣) زيادة فى ب .

ذلك في أقاصى البلاد وأَطراف الأرض ، فَعَلِمْتُ أن الله سائلى عنهم ، وأن رسول الله ﷺ حجيجى فيهم . فَخِفْتُ أن لا يَقْبَلَ الله منى مَعْذِرَةً فيهم ، ولا تقوم لى مع رسول الله ﷺ حُجَّةٌ ، فَرَحِمْتُ والله يا فاطمة نفسى رحمةً دَمَعَتْ لها عينى ، وَوَجِع لها قلبى ، فأنا كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً ، فاتعظى إن شئت أو ذَرِى .

حث عمر على العلم :

وقال عمر بن عبد العزيز : تَعَلَّمُوا العلم فإنه زَيْنٌ للغنى ، وعون للفقير ، لا أقول : إنه يُطْلَبُ به ولكنه يدعو إلى القناعة .

تمت سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن أنس وأصحابه رحمة الله عليهم أجمعين بعون الله وتأييده . فرغ من نسخه فى صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

هذا ما جاء فى آخر نسخة دمشق .

* * *



الفهارس الفنية

* * *


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	اسم السورة ورقم الآيـة	رقم الصفحة
فَقدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيل	البقرة /١٠٨، المائدة/ ١٣، الممتحنة /١	٩٧
يَسألُونَكَ عَنِ الخمرِ والميسِر قُل فِيهِمَا إثم كبير	البقرة / ١١٩	١٠٤
الذين إذا أصَابَتْهُم مُصِيبة قالُوا	البقرة ١٥٦-١٥٧	١١٠
واتَّقوا يومًا تُرْجَعُونَ فيهِ إلَى الله ...	البقرة / ٢٨١	١٦٧
لَا يُكَلِّفُ الله نفسًا إلَّا وُسْعَها	البقرة / ٢٨٦	١٦٧
وَإذْ أخذَ الله مِيثاق النَّبِيِّينَ لَمَا آتيتكم من كتاب	آل عمران / ٨١	٨١
يَأيُّهَا الذينَ آمَنُوا لَا تقربُوا الصَّلَاة وأَنتُم سُكارى	النساء / ٤٢	١٠٤
إنَّ الصَّلَاة كانَتْ علَى المؤْمنينَ كتاباً موقُوتاً	النساء / ١٠٢	٨٦
اليوم أكمَلْتُ لكم دِينكم	المائدة / ٤	١٠٨
أذِلَّة علَى المؤْمنين أَعِزَّة على الكافرين	المائدة / ٥٤	١٦٢
قد جاءَكُم من الله نُورٌ وكتابٌ مبين ...	المائدة ١٧-١٨	١٠٦
يَأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إنَّمَا الخَمر والميسر ...	المائدة /٩٣-٩٤-٩٥	١٠٤
يَأَيُّهَا الَّذين آمنوا عليكُم أنفسكم لا يضركم من ضَلَّ	المائدة / ١٠٨	١٦٣

الآيــــة	اسم السورة ورقم الآيـة	رقم الصـفحة
وإن تولَّوا فإنِّى أَخاف عليكُم عذاب يوم كبير	هـود / ٣	٩٥
وإلَّا تغفر لى وترحمنى أكُن من الخاسرين	هـود / ٤٧	٧٧
ولَا تبخسُوا النَّاس أشياءهُم ولا تعثوا فى الأرض مُفْسِدين	هود/٨٤،الشعراء/٨٣	١٠٢
ولا يزالُون مختلفين إلَّا من رَحِم ربك ولذلك خلقهُم	هـود / ١١٩	٨٨
ائتُونى به أستخْلِصهُ لنفسى فلمَّا كَلَّمَهُ قالَ إنَّك اليومَ لَدينا مكينٌ أمينٌ ..	يوسف / ٥٤	٢٩
قل هـذه سَبيلى أَدْعُوا إلَى الله على بَصِيرة	يوسف / ١٠٨	٩٥
أَفأَمِن الذين مَكرُوا السَّيئات	النحل ٤٥-٤٦	١٦٤
ادع إلَى سَبيل رَبِّك بالحكمة	النحل / ١٢٥	٨٩-٩٤
أَقِم الصَّلَاة لدُلُوك الشمس إلَى غَسَق اللَّيل	الإسراء / ٨٧	٧٩-٨٠
وبالحقِّ أَنزَلْنَاهُ وبالحَقِّ نَزَلَ	الإسراء / ١٠٥	٧٨-١٠٦
وَأَذِّن فى الناس بالحَجِّ	الحج ٢٧-٢٩	٨١
وعَدَ الله الَّذينَ آمنُوا منكُم وعمِلُوا الصَّالحات ليستخلفنَّهُم فى الأرض	النور / ٥٥	٨٢-٨٣ ١٠٧
يأيُّهَا الذين آمنوا ليستأْذنكُم الذين ملكت أيمانكم	النور / ٥٨	٨٠
طسمٓ * تِلكَ آياتُ الكتابِ المبين	الشعراء ١-٤	١١٦
رَبِّ إنِّى ظَلَمتُ نفسِى فاغْفِر لى ..	القصص / ١٧	٧٧



فهرس الأحاديث النبوية

* * *



فهرس الأشعار

* * *



فهرس الأعلام

* * *

فهرس القبائل والطوائف

* * *


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الفرق الإسلامية والديانات

* * *



فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأيام

* * *



فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

* * *

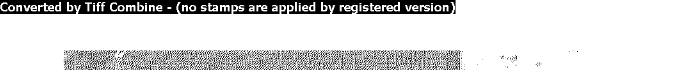
رقم الإيداع بدار الكتب ٨٩٥٠/١٩٩٤

الترقيم الدولى ٩٧٧-٥١٤١-٤٨-٦

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١







دار الفضيلة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي - كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس ٦٦٢٢٢٢٢

المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١

الإمارات: دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦